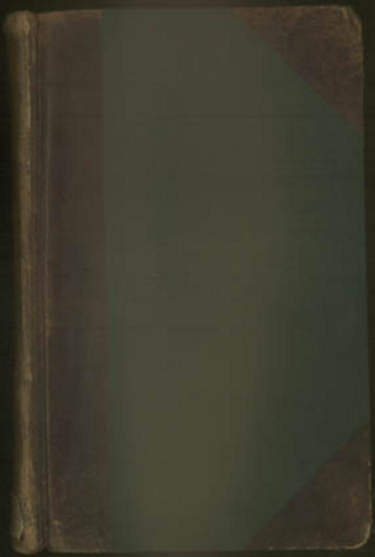




شرح صحیفهٔ سجادیه غیر از شرح معروف میرزا سید علی خان و شرح سید جزائری علیهما الرحمة والغفران

من بوائق الزمان وعواديه عند العبد الجاني ... وعلي اكبر بن ...

[illegible] ... امل الخير و النفس ... علیه و علی آبائه و اولاده ... بحق ... [illegible]

لا يخفى عليك ان كلمة اول اذا اضيفت افعل الصفة فيجوز ان يلاحظ فيه الوصفية
وجر لكونه غير منصرف لاصالة الوصفية فيها وعدم تاثير الحالة العارضة
فان المعتبر في الوصف في باب منع الصرف انما هو الاصلي لا غير
فمن اين يصح الحكم بالانصراف واجاب بعض ... عن هذا الاشكال
اللواحق بان هذا من قبيل المشترك لا من قبيل المنقول واعتبار الوصفية
انما هو في المنقول لا في المشترك انتهى قلت هذا الكلام جيد في نفسه لاعتبار
عليه وحاصله ان لفظ اول مشترك بين الاسم والصفة وليس
في وضعه الاسمي وصفية توجب فاذا استعمل على انه اسم كان منصرفا البتة
اذ لا وصفية فيه لا في الحال ولا في الاصل تجب هذا الوضع فلا يكم
اعتبارها في منع الصرف لكن الايراد المذكور كان ظاهر الورود
على ما يستفاد من ظاهر العبارة فافهم منه ... والله

زبان ... عبد المطلب
... مشرق تا مغرب
...
که ...
...
...
...
...
...
...
من عمرش ...
...

هو الموفق

بسم الله الرحمن الرحيم

وكان من دعائه عليه السلام اذا ابتدء بالدعاء بدء بالتحميد لله والثناء عليه

فقال

الحمد لله الاول بلا اول كان قبله الباء للملابسة والظرف

مستقر اما صفة بعد صفة لله بتقدير المتعلق اسما معرفا باللام واما حال بتقديره منكرا

والعامل ما في لله من معنى الثبوت ولا يلزم اختلاف العامل اذ العامل في الحقيقة هو متعلق الظرف

والجار وسطه لاقتضاء بعض العامل الى مدخوله ومن هذا صح الحال عن المجرور لكونه اذن مفعولا

بوسطة الجار على ان اشتراط الاتحاد في العامل مما منعه بعض الادباء هذا والاول اعني جعله صفة

هو الاولى لرعاية جزالة المعنى وان كان الثاني هو الاولى لملاحظة مقتضى الحكم للفظ المشهور بينهم

من عدم جواز حذف الموصول مع بعض الصلة ومن البين ان مراعاة جانب المعنى اهم واولى

على ما افاده بعض الفضلاء دام بالمحافظة عليه لان الظرف اسم الفاعل المقدر ههنا انه

بمعنى الثبوت وحذف الموصول مع بعض الصلة انما يجوز اذا قدر بعض الحدوث فان اللام على الاول

حرف تعريف وقالوا لا اول الجملة مفعول بواسطة الباء للعامل المقدر وفي محل النصب وحكم الجر

على الحقيقة ومجرور بها على الظاهر اما بالكسر او الفتح على اختلاف الرواية كما سيجيء ومن هذا

يظهر النصب المحلي عند اسقاط الجار كما في منزوع الخافض من نحو قوله تعم واختار موسى قومه

والله لا افعلن واذا عطفت على المجرور فالحمل على الجر النظر اولى من الحمل على النصب المقدر وقد يحمل

على المحل كما في قوله تعم وامسحوا برءوسكم وارجلكم بالنصب على ما حققه بعض المحققين وعن الكوفيين

ان

ان لا ههنا اسم بمعنى غير وان الخافض دخل عليها نفسها وان ما بعدها خفض بالاضافة وغيرهم

يراها حرفا ويسميها زائدة ويعنون بذلك انها معترضة بين شيئين متطالبين وان

لم يصح المعنى باسقاطها وكما تعرض لا هذه بين الجار والمجرور كذلك تعرض بين الناصب والمنصوب

نحو لئلا يكون للناس وبين الجازم والمجزوم نحو الا تفعلوه قاله ابن هشام وقال نجم الائمة

الشافعي يجب في الاختيار تكرير لا المهملة الداخلة على غير لفظ الفعل الا في مواضع وذكر منها

ثم قال ثانيها ان يكون بمعنى غير مع احد ثلثة شروط احدها ان يدخل على لفظ سبب وثانيها

ينجر ما بعدها بباء الجر قبلها نحو كنت بلا مال ولا ينجر اذا لم يكن لفظ سبب الا بها خاصة ثم

الجارة بالاضافة وثالثها ان يعطف ما بعد لا على المجرور بغير وان كان لا بمعنى غير مجرد ا

من هذه الشروط لزم تكرارها ايضا نحو قوله تعم الى ظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من

اللهب واما قول العوام زيد بالالاركب واللاانسان اعم من اللاحيوان فغير مستند الى حجة

ويكون لا بمعنى غير كونها لنفي الجنس الذي بعده نكير فلا يكون لها صدر الكلام ويكونها للقرينة انها

لنفي مضمون الجملة فيلزمها التصدر انتهى كلامه على الله مقامه فافاد بقوله ويعني

كونها بمعنى غير ليس بمعنى غير كونها اسما كغير على ما زعمه الكوفيون بل بمعنى انها لا تقتضي دخول الجملة

كما هو شان لا التبرئة اعني لا التي لنفي الجنس فانها انما اقتضت نفي النسبة الى النسبة

التي بين الجنس وصفته استدعت دخول الجملة بخلاف هذه فانها انما نفي معنى اللفظ لا غير فحكمها حكم غير هذا

وكان بالقصة في الظرف لدى بليه في محل النصب على الجزئية وتقديرها تامة يوجب الخروج عن

الواجب الملتزم من حذف متعلق الظرف واذا كان مستقرا واما قوله فانت لدى بحبوحة

فمن اشد المنشا وعلى ما مر هو ان يعلم انه يجب تقدير متعلق الجر في الناقصة تاما لئلا يتسلسل التقديرات

هذا والاول ضد الآخر ومذهب البصريين انه افعل ثم اختلفوا على ثلثة اقوال فالجمهور منهم على انه من
تركيب و ء ل كددن ولم يستعمل هذا التركيب الا في اول مستقر فاء به وقال بعضهم اصله اوأل
من وأل اذا نجا لان النجاة في السبق فقيل اصله أوأل من آل اى رجع لان كل شيء يرجع الى اوله
فهو فعل بمعنى المفعول كما اشتهر ثم قلبت في الوجهين الهمزة واوا قلبا شاذا وقال الكوفيون
هو فوعل من وأل فنقلت الهمزة الى موضع الفاء وقال بعضهم فوعل من تركيب و و ل قلبت
الواو الاولى همزة ونفرته كتعريفا افعل التفضيل استعماله بمن في قولهم هذا اول منك
مبطلان لكونه فوعلا واما قولهم اولة واولتان فمن كلام العوام وليس بصحيح وانما لم يجمع على
اواول كالاستثقالهم الواوين بينهما الف الجمع وانما لزم قلب واو اولى همزة على مذهب جمهور
البصريين بخلاف واو ووري فانه جائز القلب للبناء على جمعها وهو اول فانه لازم
القلب كما في اواصل جمع واصلة وعند من قال هو افعل من وأل اصل اولى وؤلى قلبت
الواو همزة كما في وجوه ثم قلبت الهمزة الثانية الساكنة واوا كما في اومن ولهذا رجح الى
اصل الهمزة في قراءة قالون عادا لؤلى لانه حذفت الاولى وحركت لام التعريف
بحركتها فلم يجتمع الهمزتان فالاول كالسبق معنى وتصريفا واستعمالا تقول في تصريفه الاول
الاولان الاولون الاوايل الاولى الاوليان الاوليات الاول تقول في استعماله
زيد اول من غيره وهو اولهم وهو الاول فقوله عليه السلام بلا اول اما بنصب اللام على انه
مجرور بالفتح لكونه افعل التفضيل وفعل الصفة معتبرا فيه الوصفية واما بالتنوين

على الجر كما في اصل التركيب وانه على انه افعل الصفة منسلخا عن معنى الوصفية قال بعض
الاعاظم من اجلة السادات ضابط القول على مرتع التفضيل لكن في اذا اخذته افعل التفضيل
يسبك ليس بتصرفه بوجه من الوجوه ولا يتصور ان ينسلخ عن كونه وصفا للموصوف ... يسر
يسوغ استعماله وان لا يتعذر من اعتبار المفضل عليه واما اذا اخذته افعل الصفة فان
اعتبرت فيه معنى الوصفية وجعلته وصفا امتنع انه ينصرف تقول جئت عاما اول وفي عام اول
بالنصب فيهما هذا عام اول بالرفع وان سلخته عن الوصفية واستعملته على انه ظرف كان مبنيا على الضم
ابدا كما في ساير الظروف المقطوعة الاضافة فتقول انه استبقني اول فلك كذا واذا استعملته بمعنى
البداءة والابتداء صرفته فتقول ليس له اول ولا آخر بالنصب على الرفع اي ليس له جهة بداءة وابتداء
ولا نهاية وانتهاء او تقول في محل النصب اي ليس له اولا ولا آخرا اي ابتداء ولا انتهاء ومبداء ومنتهى
وفي شام الجوالدايرة خطأ مستديرا من غير اول له اي من غير بداءة ونهاية ومبداء ومنتهى
يجب الوضع فان قلت تلت له اولا ولا آخر اى معناه ابتداء ولا انتهاء او لينصب على التميز او على انه
منزوع الخافض على الظرف كما يتوهم او على التشبيه عند المهرة اي الانتصاب على المفعول فيه
او على نزع الخافض مع على اعتبار المفعول فيه وفي قولك جئت قبلك على الظرف انتهى كلامه
اعلى الله مقامه وقال بحر الائمة ... لم يكن لفظا او اشتقاقا كثير مستعمل على القول الصحيح لا
ما استعمل منه فعل كاحسن ولا ما استعمل منه اسم كاحنك فيه معنى الوصفية اذ هي انما
تظهر باعتبار المشتق منه واتصاف ذلك المشتق به كاعلم اي ذو علم اكثر من غيره واحنك
اي ذو حنك اشد من حنك غيره وانما تظهر وصفيته اول السبب تاويله بالمشتق وهو اسبق
له ولذا دخله التنوين مع انه افعل التفضيل في الاصل بدليل
الاولى والاوايل كالفضلى والافاضل وهذا معنى ما قال في القاموس اذا
جعلته صفة لم تصرفه تقول لقيته عاما اول واذا لم تجعله صفة صرفته
تقول لقيته عاما اولا ومعناه في الاول اول من هذا العام
وفي الثاني قبل هذا العام ...

الصفات مثل رجل سداسي جرى على لاجوم لم تعتبر وصفية الاسم وذكر الموصوف قبله ظاهر المحو
لو ما اول وذكر من التفضيلية بعده ظاهرة اذ هو دليل على انه افعل اليس اسما مرتجلا كافكل وايدع
فان خلا منهما معا ولم يكن مع اللام والاضافة دخل فيه التنوين مع الجر لخفاء وصفيته كما تر و
ذلك كعام اول عليه السلم احمده اولا بادئا وبق ما تركت له اولا ولو فرا انتهى فتعلم ما افاده هذا
الفاضل لم يجز ان يحمل رواية الفتح على انه افعل التفضيل وافعل الصفة معتبرا فيه الوصفية
كما حملنا عليه اولا للمتابعة بعض الشادات فالوجه ان يحمل على البناء على الفتح نظرا
الى لفظه لا على ما افاده الفاضل المذكور حيث قال واعلم ان الجار اذا دخل على الترتيبة الاجمع منع من
بناء المضاف بعده نحو قولك كنت بلا مال وغضبت من لا شيء وذلك لتعذر تقدير من بعده اذ لا
يجوز بلا من مال وربما فتح نظرا الى لفظ لا افتعل كنت بلا مال كذلك كما بني مع الزائدة نظرا الى
لفظها كما انشد الاخفش لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها الى لامت ذووا احسابها عمرا
فلا زايدة وقد اعتبرت فيبنى الاسم فما ظنك بجواز البناء مع عدم زيادتها لكنها مع زيادتها
قليل انتهى ووقع ابن هشام في التوضيح وقال الازهري في شرحه وجهه انه لما دخل بعد الترتيب
كلا خمسة عشر قال ليس حرف الجر متعلقا بكلمة لا ولا مركب معها فلا موضع ولانها جر بالجرى
الاسم الواحد انتهى ويؤيد هذا ما ذكره صاحب الصحاح حيث قال تقول ما رايته عام اول ومذ
عام اول فمن رفع الاول جعله صفة لعام كانه قال الاول من عامنا ومن نصب جعله كالظرف
كانه قال مذ عام قبل عامنا واذا قلت ابدا بهذا اول ضممته على الغاية كقولك افعله قبل
ولو اظهرت المحذوف نصبت وقلت ابدا به اول فعلك وتقول ما رايته مذ اول من امس

ولم يتجاوز ذلك انتهى وفي القاموس مثله ووجه التاييد ظاهر قال نجم الائمة ويجوز حذف
المضاف اليه من اول وبناؤه على الضم اذا كان منونا ظرف الزمان كقوله لعمرك ما ادري واني
لاوجل على اينا تعدو المنية اول اي اول وقات عدونا وبقي ما العلة في مذ عام اول
برفع اول صفة لعام اي عام اول من هذا العام وبعض العرب يقول مذ عام اول بالفتح اول وهو
قليل حكي عن الخليل انهم جعلوه ظرفا كانه قيل مذ عام قبل عامك وفي تاويل وان لم يقبل ان يقال
لان اول الشيء اسبق اجزائه فمعنى اول عامك اول اجزاء عامك اما من الليالي او الايام او
الاوقات ومعنى قبل عامك الزمان الذي تقدم جميع اجزائه ولو كان بمعنى قبل لكان محذوف
المضاف اليه فوجب بناؤه على الضم ويجوز ان يكون اول هاهنا بمعنى اول من عامك ويكون الظرف
صفة لعام اي عام كائن في زمان اسبق من عامك جعل للزمان زمان توسعا ولا يبعد ان يقال
انه جر صفة المرفوع على توهم الجر في الموصوف لان ما بعد مذ قد يجر فيكون كقوله ولا ناعب
الا ببين غرابها وقوله تعالى فاصدق واكن من الصالحين فعلى هذا يكون اول مجرورا
لا منصوبا انتهى واقول يشبه ان يكون قولهم مذ عام اول بالفتح على حذف المضاف اليه وابقاء
لفظه في النية فان البناء على الضم انما هو عند حذفه وابقاء معناه في النية دون لفظها كما
صرح به المعظم قالوا وعليه قراءة من قرا ولله الامر من قبل ومن بعد على الكسر من غير تنوين قال
بدر الدين ابن مالك في شرح الالفية من الاسماء ما يقطع عن الاضافة لفظا وينوى معناه فيبنى على الضم
وذلك غير وقبل وبعد تقول عندي رجل لا غير ولله الامر من قبل ومن بعد فتبنيهما على الضم
لما قطعتهما عن الاضافة ونويت معنى المضاف اليه دون لفظه ولو صرحت بالمضاف اليه

اعربت وكذا الوزن لفظ المضاف اليه كقول الشاعر ومن قبل نادى كل مولى قرابة
فما عطفت مولى عليه العواطف وهكذا رواه الثقات بالخفض كانه قال ومن قبل ذلك
وقد لا ينوي بقبل وبعد الاضافة فيعربان منكرين وعليه قراءة بعضهم لله الامر من قبل ومن
بعدٍ ومثل قبل وبعد فيما ذكر اول ودون واسماء الجهات فما كان من هذه الاسماء وكونه
معرفا بالاضافة ومنويا معه لفظ المضاف او غير منوي الاضافة فهو معرب وما كان مقطوعا عن
الاضافة لفظا والمضاف اليه منوي معنى فهو مبني على الضم حكى ابو علي ابدأ بذا من اول بالضم على البناء
وبالفتح على الاعراب ومنع الصرف للوصفية الاصلية ووزن الفعل وبالخفض على نية ثبوت
المضاف اليه انتهى ووافقه ابن هشام في التوضيح وظهر من هذا ان ما ذكره نجم الائمة من ان المضاف
اليه لا يحذف الا مع بناء المضاف كما في الغايات او مع ساد مسد المضاف اليه وهو التنوين
كما في حينئذ وكلا اتيناه او مع دلالة ما اضيف تابع ذلك المضاف عليه نحو قوله الا علالة
او بداهة سابح نهد الجزارة محل نظر وان المتحملات لنفي الاركيكة توجيه قولهم ما رايته مذ عام
اول بالفتح مما لا حاجة اليه التي قد مناه لك والاخر بلا آخر يكون
بعدك اعراب هذه الفقرة على وفق نظيرتها قال في الصحاح الآخر بعد الاول
وهو صفة تقول جاء آخرا وآخرا وتقديره فاعل والانثى اخرى والجمع اواخر والآخر
بالفتح احد الشيئين وهو اسم على افعل والانثى اخرى الا ان فيه معنى الصفة لان افعل
من كذا لا يكون الا في الصفة وقال نجم الائمة هو ای آخر افعل التفضيل مثل افضل بشهادة
الضم الصرف معنى آخر في الاصل اشد تاخرا وكان معنى جاء زيد ورجل آخر رجل اشد تاخرا من زيد

في معنى من المعاني ثم نقل الى معنى غير مغاير جاءني رجل آخر غير زيد ولا يستعمل الا فيما هو من المعنى الاول
فلا يستعمل الا مع اللام او الاضافة كما هو حقها نحو جاءني فلان في الضيافات الناس نحو الجماعة
المتاخرة وكذا الاواخر فلما خرج آخر وسائر تصاريفه عن معنى التفضيل استعمل من دون لوازم
افعل التفضيل اعني من والاضافة واللام انتهى كلامه ملخصا فالجر في قوله عليه السلم بلا آخر
اما بتنوين الجر وكسر الخاء المعجمة ان جعل غير افعل تفضيل يكون بعده وأما بفتح الراء كما في رواية من مع فتح المعجمة
على افعل التفضيل وكسرها على اعتبار لا النفي الجنس ثم ادخال حرف الجر على الجملة كما هو سياقه الامر
في ايجاب سلب المحمول من لحاظ التفضيل دون الايجاب العدولي على اللحاظ الاجمالي فليتوقف
هكذا افاد بعض الاعاظم فعلى ما افاده قد يكون قوله عليه السلم يكون بعده على رواية الفتح
مع كسر المعجمة خبرا لا صفة للآخر ولعل الظاهر على هذا التقدير في توجيه الفتح على ما نقلناه
عن نجم الائمة من انه على ملاحظة اللفظة لا على اعطاء حكم المعلق عليها وترك ملاحظة جانب الجار
وليت شعري لم يتعرض للاعتبار الذي ذكره هنا البناء والآخر في الاول وما المانع منه مع
ان هنا التخصيص ما يكل جنس البناء بعدا ولما كان الاولية والآخرية مما يختلف بحسب الاعتبارات
والاضافات بينهما عليه السلم بقوله بلا اول بلا آخر ليكون تنصيصا على ان المعنى بالاول
والآخر هنا الحقيقيان اللذان هما بالقياس الى كل شيء او توصيفا دال على ان المنكرين في
الفقرتين بالوصفين لعل الغرض زيادة التعميم والاستغراق الجنس على طريقة قوله تعالى وما من
دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه ليستفاد منه انه لا اول ولا آخر له بوجه ويحتمل
غير ذلك على طريقة قوله على لاحب لا يهتدى بمناره اعني نفي اللازم ليدل به على نفي الملزوم

فيكون ابلغ فانه لما استلزم ثبوت الاول له تعالى تقدمه عليهم وكينونته قبله
فاذا ثبت الثاني ثبت الاول ويحتمل ان يكون للتاكيد هذا على تقدير ان يعتبر
للاول بالنسبة اليه تعالى واما اذا اعتبر مطلقا فالوصف للتخصيص وفيه بعد وبعد
منه ان يكون للكشف والبيان فافهم واوليته تعم ازليته وكونه غير مسبوق بالغير
مطلقا مع كونه موجدا لما سواه ومن هذا قال بعض العلماء مفهوم الاول
في اطلاقه على الله تعالى مركب من امرين وجودي وعدمي انتهى ولا يخفى انه على
هذا السياق منه نفي المعية ايضا ومن هذا قال بعضهم في شرح اسماء الله تعالى
الاول والآخر معناهما انه لا شيء قبله ولا معه ولا بعده انتهى وليس بحسب الزمان
كما هو شان الزمانيات فانه سبحانه كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلم
لا تصحبه الاوقات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله اللهم الا
ان يكون بناؤه على اقتراع الزمان وفرضه بمعنى ان الزمان المنتزع من ازليته و
وجوده تعالى لم يصحبه ساير الاشياء وسبق عليها فهو سابق عليها سبقا زمانيا
بهذا الاعتبار واما آخريته تعالى فيمكن ان يكون عبارة عن ابديته وعدم انقطاع
وجوده بعد فناء الموجودات باسرها وانقطاع وجوداتها عن آخرها بناء على انه
تعالى شانه يعدم الاشياء جميعا ويفنيها راسا ثم يعيدها ويوجدها بعد فنائها
كما يدل عليه ما في نهج البلاغة من قوله عليه السلم هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير
موجودها كمفقودها وقوله عليه السلم وانه يعود سبحانه بعد فناء الدنيا وحده لا شيء

معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا
زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء
الا الله الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور ويشير اليه ايضا ما نقل في كتاب
التوحيد للشيخ الصدوق من قوله عليه السلم هو الاول قبل كل شيء لم يزل والآخر بعد كل شيء
لا يزال ومن هذا قال بعض علمائنا في شرحهما رحمه الله الاول هو السابق
للاشياء الكائن لم يزل والآخر هو الباقي بعد فناء الخلق وليس معنى الآخر ما له الانتهاء
كما ليس معنى الاول ما له الابتداء انتهى ويمكن ان يكون عبارة عن استمرار وجوده تعالى
على نهج واحد وبقائه ذاتا وصفة من غير ان يتطرق اليه التغير والتحول من هيئة الى هيئة
ومن حال الى حال كما هو شان المخلوقين روى الكليني والصدوق في الصحيح عن ابن ابي يعفور
قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل الاول والآخر وقلت اما الاول
فقد عرفناه واما الآخر فبين لنا تفسيره فقال انه ليس شيء الا يبيد او يتغير او يدخله
التغير من لون الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان
ومن نقصان الى زيادة الا رب العالمين فانه لم يزل بحالة واحدة هو الاول قبل كل شيء
وهو الآخر على ما لم يزل لا تختلف عليه الصفات والاسماء كما تختلف على غيره مثل
الانسان الذي يكون ترابا مرة ومرة لحما ومرة رفاتا ورميما وكالبسر الذي يكون مرة
بلحا ومرة بسرا ومرة رطبا ومرة تمرا فيتبدل عليه الصفات والله عز وجل بخلاف
ذلك ويمكن ان يكون عبارة عن كونه غاية الغايات كما قال الحكماء ويمكن ان يكون باعتبار

ان الله تعالى مصير كل شيء ومرجعه اي هو آخر ينتهي اليه سلسلة المسببات قال تعم الا الى الله
تصير الامور وقال تعم اليه يرجع الامر كله وعلى هذين الاعتبارين فسر بعض المحققين
قال قوله تعم هو الاول والآخر لانه هو العلة الاولى والعلة الغائية ولان مقصد كل شيء عنه ومرجعه
اليه انتهى وقال بعض المحققين من المفسرين هو الاول السابق على ساير الموجودات
من حيث انه موجدها او محدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع
قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي يبتدي منه الاسباب وينتهي اليه المسببات
او الاول خارجا والآخر ذهنا انتهى ما اشار بقوله والآخر ذهنا الى معنى لفظ الآخر غير
ما ذكر وما اشتهر بين الحكماء من قولهم اول الفكر آخر العمل يعنون به اول الفكر ذهنا آخر
العمل خارجا يناسب المعنى الذي ذكره آخر الاخر فافهم ويمكن ان يحمل الآخر على معنى
آخر غير ما ذكر ذكرها العلماء من اهل التفسير وغيرهم بطول الكلام بذكرها اذا عرفت
ذلك فاعلم ان قوله عليه السلم والآخر بلا آخر يكون بعده يمكن ان يحمل على كل من المعاني
المذكورة غير المعنى الثاني وكذا ما روي في نهج البلاغة من قول علي عليه السلم الاول الذي لم يكن
له قبل فيكون شيء قبله والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده وما روي فيه ايضا من قوله
عليه السلم في خطبة اخرى تشتمل على ذكر الملاحم الاول قبل كل اول والآخر بعد كل آخر وباوليته
وجب ان لا اول له وباخريته وجب ان لا آخر له وكذا ما روي الصدوق في كتاب التوحيد عن موسى
بن جعفر عليه السلم هو الاول الذي لا شيء قبله والآخر الذي لا شيء بعده واما ما روي عنه
ايضا عن امير المؤمنين عليه السلم الاول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء ولا بعد له شيء

وقول علي

وقول علي عليه السلم المنقول سابقا هو الاول قبل كل شيء لم يزل والآخر بعد كل شيء لا يزال
وما رواه الشيخ الصدوق في كتاب التوحيد عن ابي جعفر عليه السلم كان اولا بلا كيف
ويكون آخرا بلا اين وكل شيء هالك الا وجهه وما رواه فيه ايضا عن ابي عبد الله عليه السلم
قال جاء حبر من الاحبار الى امير المؤمنين عليه السلم فقال يا امير المؤمنين متى كان ربك فقال
ثكلتك امك ومتى لم يكن حتى يقال متى كان كان ربي قبل القبل بلا قبل ويكون بعد البعد
بلا بعد ولا غاية ولا منتهى لغايته انقطعت الغايات عنه فهو منتهى كل غاية فالاظهر
فيها هو المعنى الاول والله التوفيق الَّذِي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيَتِهِ أَبْصَارُ
النَّاظِرِينَ وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهَامُ الْوَاصِفِينَ
في الصحاح قصرت عن الشيء قصورا من باب قعد عجزت عنه ولم ابلغه وقصر
السهم عن الهدف وقصر الشيء بالضم قصرا خلاف طال انتهى والرؤية كما يكون
بالبصر يكون بالقلب ايضا وقوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل الرؤية رؤية
القلب والبصر حاسة الرؤية وابصرت الشيء رايته وبصرت بالضم والكسر لغة في
بصر بالفتحتين علمت فانا بصير يتعدى بالباء ونفسه وقوله تعم فبصرك اليوم حديد
اي علمك لما اتيت به نافذ وقوله تعم بصرت بما لم يبصروا به اي علمت بما لم يعلموه
وفطنت بما لم يفطنوا له والنظر تامل الشيء بالعين وكذلك النظران وقد نظرت
الى الشيء ويقع على الابصار والمعاني فما كان بالابصار فهو للاجسام وما كان
للبصائر فهو للمعاني والعجز الضعف تقول عجزت عن كذا اعجز بالكسر عجزا ومعجزة

ومعجزة ومعجزا ومعجزاه ايضا بالفتح على غير القياس النعت الصفة ونعت الشيء انعته
اذا وصفته وتوصفت الشيء اي ظننته ووصفت الشيء وصفا وصفة فالهاء
عوض من الواو والصفة كالعلم والسواد قاله اللغويون اذا عرفت ذلك فنقول الكنه
لا تحيل الابصار في قوله عليه السلم ابصار الناظرين على ابصار العيون والرؤية على معنى
الاحساس بالعين فيكون تقديم هذه الفقرة الثانية من باب اسلوب الترقي ويؤيده على الفقرة صح
ما في بعض الخطب عن امير المؤمنين عليه السلم كلت عن ادراكه طروف العيون وقصرت دون
بلوغ صفته اوهام الخلايق ولنحمل على العلوم والادراكات القلبية على التركيب جمع
البصر بمعنى العلم او كلوشنا اقوى مبادئها كما قاله البيضاوي في تفسيره قوله تعم اولوا
الايدي والابصار هذا هو المستفاد من بعض الاخبار وفي تفسير قوله تعم لا تدركه الابصار
ويكون تقديمها اذن على الثانية لكونها دليلا عليها وطريقا الى الاذعان بها
فان الوصف انما يمكن بعد ادراك الموصوف فاذا كان تعالى شانه خارجا عن حد
الادراك كان خارجا عن حد الوصف ايضا وعلى هذا الجب ان يحمل الرؤية المنفية
على كمالها والبلوغ الى كنه ذاته الاقدس والوصف على تبيين حقيقته والكشف بهام
عن هويته تعم وفي التعبير بالاوهام على هذا من اصابة المحز وتطبيق المفصل
ما لا يخفى ويمكن باعتبار هذا الاسلوب ايضا على الاول بان يكون المراد بالاوهام
احتمالات القوة المتخيلة من الخطرات والتخيلات التي تحصل من قبل الف
بالمحسوسات والمشاهدات من نحو الاين والوضع واللون والشكل وغيرها

فاذا كان

[illegible] عليه السلم [illegible] من خلقه

فاذا كان ذاته تعالى مما لا يمكن ادراكها ولا الاحساس لم يصح وصفه ايضا باستقصاء منه
ويؤيده ما وقع في بعض خطب امير المؤمنين عليه السلم من قوله ولم يقع عليه الاوهام فتقدره
شبحا ماثلا ولم يدركه الابصار فيكون بعد انتقالها حائلا هذا ولما كان في المنتحلين
للاسلام والمتبعين لاوهامهم السخيفة واحلامهم الضعيفة من جوز رؤيته تعالى شانه
عما يقول الظالمون بالبصر وانكر امتناع الرؤية من غير اين وجهة وشكل ومقدار ولون
ولو شرط جسم كثيف بين الرائي والمرئي وادعى جواز حصول الرؤية من غير هذه الامور
وكان في النصوص الماثورة عن ائمتنا اعلام الدين صلوات الله وتسليماته عليهم ما يكشف
الغليل ويشفي العليل ناسب ايراد طرف منها تقوية للاعتقاد وتثبيتا لليقين
فنقول وبالله التوفيق روى الشيخ الصدوق ره في كتاب التوحيد باسناده عن يعقوب
بن اسحق قال كتبت الى ابي محمد عليه السلم اسئله كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه فوقع يا ابا
يوسف جل سيدي ومولاي والمنعم علي وعلى آبائي ان يرى قال وسألته هل رأى رسول الله
صلى الله عليه وآله ربه فوقع ع ان الله تبارك وتعم ارى رسوله بقلبه من نور عظمته ما احب وروى
ايضا في الكتاب المذكور باسناده عن عبد الله بن سنان عن ابيه قال حضرت ابا جعفر عم فدخل
عليه رجل من الخوارج فقال له يا ابا جعفر اي شيء تعبد قال الله قال رأيته قال لم تره العيون بمشاهدة
العيان ولكن رأته القلوب بحقايق الايمان لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا
يشبه بالناس موصوف بالآيات معروف بالعلامات لا يجور في حكمه ذلك الله لا اله الا هو
قال فخرج الرجل وهو يقول الله يعلم حيث يجعل رسالته وروى ايضا في الكتاب باسناده

عن ابي عبد الله عليه السلم قال جاء حبر الى امير المؤمنين عليه السلم فقال يا امير المؤمنين عليه السلم
هل رأيت ربك حين عبدته فقال ويلك ما كنت اعبد ربا لم اره قال وكيف رأيته
قال ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان وروى ايضا في
الكتاب المذكور عن احمد بن اسحق قال كتبت الى ابي الحسن الثالث عليه السلم اسئله عن الرؤية
وما فيه الناس فكتب ع لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فاذا
انقطع الهواء بين الرائي والمرئي لم يصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه لان الرائي متى ساوى
المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان في ذلك التشبيه لان الاسباب
لا بد من اتصالها بالمسببات وروى ايضا في الكتاب المذكور باسناده عن صفوان بن يحيى قال
سألني ابو قرة المحدث ان ادخله الى ابي الحسن الرضا ع فاستأذنته في ذلك فاذن لي
فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والاحكام حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال ابو قرة انا روينا
ان الله عز وجل قسم الرؤية والكلام بين نبيين فقسم لموسى ع الكلام ولمحمد صلى الله عليه
وآله الرؤية فقال ابو الحسن ع فمن المبلغ عن الله عز وجل الى الثقلين من الجن والانس لا تدركه
الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء اليس محمد صلى الله عليه وآله قال
بلى قال فكيف يجيء رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله وانه يدعوهم
الى الله بامر الله ويقول لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء
ثم يقول انا رأيته بعيني واحطت به علما وهو على صورة البشر اما تستحيون ما قدرت
الزنادقة ان ترميه بهذا ان يكون يأتي عن الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه اخر قال

الابصار

ابو قرة

ابو قرة فانه يقول ولقد رآه نزلة اخرى فقال ابو الحسن ع ان بعد هذه الآية ما يدل على
ما رأى حيث قال ما كذب الفؤاد ما رأى يقول ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وآله ما رأت
عيناه ثم اخبر بما رأى فقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى فآيات الله غير الله وقد قال الله
ولا يحيطون به علما فاذا رأته الابصار فقد احاطت به ووقعت المعرفة فقال ابو قرة
فتكذب بالروايات فقال ابو الحسن ع اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها
وما اجمع المسلمون عليه انه لا يحاط به علم ولا تدركه الابصار وليس كمثله شيء وروى ايضا
في الكتاب المذكور باسناده عن محمد بن عبيدة قال كتبت الى ابي الحسن الرضا عليه السلم
اسئله عن الرؤية وما ترويه العامة والخاصة وسألته ان يشرح لي ذلك فكتب ع
بخطه اتفق الجميع لا تمانع بينهم ان المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فاذا جاز ان
يرى الله عز وجل بالعين وقعت المعرفة ضرورة ثم لم تخل تلك المعرفة من جهة الرؤية
ايمانا فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بايمان لانها ضده
فلا يكون في الدنيا احد مؤمنا لانهم لم يروا الله عز وجل ذكره وان لم يكن تلك المعرفة التي
من جهة الرؤية ايمانا لم تخل هذه المعرفة التي هي من جهة الاكتساب ان تزول او
لا تزول في المعاد فهذا دليل على ان الله عز وجل لا يرى بالعين اذ العين يؤدي الى
ما وصفناه والاخبار في هذا الباب كثيرة وفي ما اوردناه كفاية للمسترشد ومن الله
الرشاد ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا واخترعهم على مشيته
اختراعا الابتداع والاختراع متقاربان في المعنى قال في الصحاح ابتدعت الشيء

اخترعته لا عن مثال وقال الخرع الشق يقال خرعته فانخرع واخترع كذا اى اشتقه
ويقال انشاه وابتدعه وفي نهاية غريب الحديث في اسماء الله البديع هو
الخالق المخترع لا عن مثال سابق وكثر استعمال الاختراع في الايجاد لما لا اخذ من شيء
يماثل الموجود ويشابهه والابتداع في الايجاد لا لمادة وعلة وفي توحيد شيخنا الصدوق
في باب اسماء الله تعالى البديع معناه مبدع البدائع ومحدث الاشياء على
غير مثال واحتذاء وهو فعيل بمعنى مفعل كقوله عز وجل عذاب اليم والمعنى
مؤلم ويقول العرب ضرب وجيع والمعنى موجع وقال الشاعر في هذا المعنى
امن ريحانة الداعي السميع ۞ يؤرقني واصحابي هجوع ۞ فالمعنى الداعي المسمع
والبدع الشيء الذي يكون اولا في كل امر ومنه قوله عز وجل ما كنت بدعا من
الرسل اي لست باول مرسل فالبدعة اسم ما ابتدع من الدين وغيره وقد قال
الشاعر في هذا المعنى ۞ وكفاك لم تخلقا للندى ۞ ولم يك بخلهما بدعة ۞ فكف
عن الخير مقبوضة ۞ كما حط عن مائة سبعة ۞ واخرى ثلثة آلافها ۞ وتسع مائيها لها
شرعة ۞ وقيل لقد جئت بامر بديع اي مبتدع عجيب انتهى وفي تفسير البيضاوي
الابداع اختراع الشيء لا عن شيء دفعة والصنع تركيب الصورة بالعنصر والتكوين
ما يكون بتغير وفي زمان والظاهر من الخلق هنا الثقلان من الانس والجن بقرينة
الضماير الراجعة اليه والفقرات الآتية ويمكن الحمل على ما يعمهما والملائكة
بجعل بعض الفقرات مسوقا لهما فقط بعد ما جرى الذكر على وجه يعمهما وغيرهما

وعلى

وعلى الاعم منهم ومن ساير الخلق بارتكاب التغليب في الضماير والتخصيص بعد التعميم
وكلمة على يمكن بمعنى الباء كما قيل في قوله تعالى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق
على احدى القراءات وايد بقراءة ابي بان لا اقول ويمكن ان يكون من قبيل فلان
على جلالته يقول كذا اي معها وكان المعنى انه يلزمها لزوم الراكب لمركوبه ومنه
سيروا على اسم الله اي ملتزمين به فكانه مركب يحملكم الى مقاصدكم وضع على مكان
الباء لزيادة التمكن ومن هذا القبيل قولهم رميت على القوس وجئت على حالة حسنة
قاله البيضاوي في تفسير الآية المذكورة فيكون الظرف في موضع الحال اي مستوليا
على مشيته ويمكن ان يكون من قبيل قولك علت بهذا العمل على حسب علمك اي على
قدره وعدده ويكون المعنى على حسب مشيته وكان الاخير اظهر والمعنى انه عز
سلطانه انشا الخلق بقدرته اي برائته الذي هو قدرة باعتبار بلا مادة سابقة وعلة
وابتداهم حيث شاء وكيف شاء بلا احتذاء مثال سابق والمفعول المطلق في
الموضعين يحتمل النوعية يعني ابتدعهم اي ابتداع واخترعهم اي اختراع فيكون
من قبيل ما يكون اسما صريحا منبيا كونه بمعنى المصدر بالاضافة من جهة التنوين ويحتمل التاكيد
ولعل الاول اظهر ثم سلك بهم طريق ارادته وبعثهم في سبيل
محبته لا يملكون تاخيرا عما قدمهم اليه ولا يستطيعون
تقدما الى ما اخرهم عنه السلك بالفتح مصدر سلكت الشيء في الشيء
فانسلك اي ادخلته فيه فدخل ومنه قول الشاعر ۞ فاقصد بذرعك وانظر اين تنسلك ۞

وقال تعالى كذلك سلكناه في قلوب المجرمين وفيه لغة اخرى اسلكته فيه كذا في
الصحاح واما سلكت الطريق بمعنى ذهبت فيه فهو يتعدى بنفسه وبالباء ايضا ولم يظفر
باستعمال سلكت الشيء بمعنى ادخلته متعديا بالباء فيمكن ان يكون الباء في قوله ع
ثم سلك بهم مزيدة للتاكيد التعدية على نحو قوله لا يقرأن بالسور وتؤيده ما وقع في
بعض النسخ المصححة العتيقة ثم سلكهم في طرق ارادته والطريق السبيل يذكر
ويؤنث تقول الطريق الاعظم والطريق العظمى والجمع اطرقة وطرق ونصبه
على نزع الخافض وبعثه وابتعثه بمعنى اي ارسله فانبعث وبعثت الناقة
اثرتها وبعثته من منامه اهببته وبعث الموتى نشرهم ليوم البعث كذا في الصحاح
والظاهر انه ضمن فيه معنى الاقامة قال البيضاوي في قوله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا انتصابه على الظرف باضمار فعله اي فيقيمك مقاما
او بتضمين يبعثك معناه وفي بعض النسخ القديمة هكذا ثم بعثهم على سبيل محبته
والظاهر فيه استقرار الظرف نحو سيروا على اسم الله والسبيل الطريق يذكر
ويؤنث قال تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا فذكر وقال تعالى
قل هذه سبيلي فانث وملكت الشيء املكه ملكا من باب ضرب والملك
بكسر الميم اسم منه والفاعل المالك والجمع ملاك وبعضهم يجعل الملك بكسر
الميم وفتحها لغتين في المصدر وقوله تعالى ما اخلفنا موعدك بملكنا اي
بقدرتنا وطاقتنا وقرئ بالحركات الثلث قال البيضاوي وثلثها في

الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء وقدمته لكذا قربته اليه والاستطاعة الاطاقة
والارادة المشية واصله الواو لقولك راودته الا ان الواو سكنت فنقلت حركتها
الى ما قبلها فانقلبت في الماضي الفا وفي المضارع ياء وسقطت في المصدر لمجاورتها
الالف الساكنة وعوض منها الهاء في آخرها وراودته على كذا مراودة ورِوادا
اي اردته كذا في الصحاح والارادة من الله نفس ايجاده الشيء ويشهد لذلك
الاخبار عنهم عليهم السلم منها ما صح عن صفوان قال قلت لابي الحسن عليه السلم
اخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق فقال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم
بعد ذلك من الفعل واما من الله فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي و
لا يهم ولا يتفكر فهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق فارادة
الله تعالى الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان و
لا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له وروي عن عاصم بن حميد
قال قلت لابي عبد الله عليه السلم لم يزل الله مريدا قال ان المريد لا يكون الا
والمراد معه لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد وحببته احبه من باب ضرب
والقياس احبه بالضم لكنه غير مستعمل واحببته من باب تعب لغة والاضافة
في كل من ارادته ومحبته يمكن ان يكون الى الفاعل والى المفعول والمحبة قيل هو
تاكيد الارادة وقيل محبة الله للعباد انعامه عليهم وان يوفقهم لطاعته ويهديهم
لدينه الذي ارتضاه وحب العباد لله ان يطيعوه ولا يعصوه وقيل محبة الله

صفة من صفات فعله فهي احسان مخصوص يليق بالعبد واما محبة العبد لله تعالى فحالة
يجدها في قلبه يحصل منها التعظيم له وايثار رضاه والاستيناس بذكره وقال
البيضاوي المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادرك فيه بحيث يحملها على
تقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من
نفسه او من غيره فهو من الله تعالى وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي
ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسر المحبة بارادة الطاعة وجعلت
مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته وعن بعض المحققين
محبة الله للعبد كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من ان يطأ على بساط قربه فان
ما يوصف به سبحانه انما يؤخذ باعتبار الغايات لا المبادي وعلامة حبه
للعبد توفيقه للتجافي عن دار الغرور والترقي الى عالم النور والانس بالله والوحشة
ممن سواه وصيرورة جميع الهموم هما واحدا وفي الحديث اذا احببت عبدي
كنت سمعه الذي يسمع به الى آخره قيل اي اجعل سلطان حبي غالبا عليه حتى يسلب
عنه الاهتمام بشيء غير ما يقرب به الي فيصير منخلعا عن الشهوات ذاهلا
عن الحظوظ واللذات فلا يرى الا ما يحبه ولا يسمع الا ما يحبه ولا يعقل
الا ما يحبه ويكون الله سبحانه في ذلك يدا ومؤيدا وعونا ووكيلا يحمي سمعه
وبصره ويده ورجله عما لا يرضاه وقال بعض العلماء ان هذا مبالغة في
القرب وبيان لاستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه وسره

وعلانيته

وعلانيته فالمراد اني اذا احببت عبدي جذبته الى محل الانس وصرفته الى عالم
القدس فصيرت فكره مستغرقا في اسرار الملكوت وحواسه مقصورة على
اجتناء انوار الجبروت فيثبت حينئذ في مقام القرب قدمه ويمتزج بالمحبة لحمه
ودمه الى ان يغيب عن نفسه ويذهل عن حسه حتى اكون بمنزلة سمعه وبصره
انتهى وكلمة ثم يمكن ان يكون للتراخي زمانا او رتبة ويمكن ان يكون منسلخة عنهما
مستعملة في مجرد الجمع وجملة لا يملكون تحتمل الحالية والاستيناف
ثم ان بعض الافاضل طاب ثراه افاد في توجيه المقصود من الفقرات ان كلمة
ثم ههنا للتراخي بحسب الرتبة اي مع ان الله تعالى انعم علينا بخلعة
النعم بعد نعم لا يكتنه كنهها ولا يمكن وصف عظمتها بان لم يتركنا سدى
مهملين بل بعث الينا الرسل المعصومين والاوصياء المقدسين صلوات
الله عليهم اجمعين مبشرين ومنذرين حتى نسلك كالمجبورين بالسيف والقهر
والغلبة الى طريق ارادته من الطاعات والرياضات والمجاهدات على
المنازل والمقامات حتى يموت عن الارادة النفسانية والشهوات الجسمانية
ويحيى حيوة طيبة في سبيل محبة الله ثم بعد المحبة يصير الى مرتبة الفناء في الله
والبقاء بالله واليها اشار بقوله لا يستطيعون تاخيرا عما قدمهم اليه من الطاعات
والخيرات ويصيرون كالمجبور كما قال تعالى فيهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولا يستطيعون تقدما الى ما اخرهم عنه

من المعاصي وما يبعدهم عن الله او في جميع الامور كما هو ظاهر اللفظ وان كان يرجع الى
الاول لان اوقاتهم في هذه المرتبة معصورة على ما يوجب رضاه قال ويمكن ان
يكون المراد رتبتهم في القرب الى الله فان لكل منهم مرتبة لا يتعدى ولا يتأخر
عنها فاظهر عليه السلم ان الغرض من خلق الانسان هذه المرتبة المقدسة وبها
يفضلون على الملائكة انتهى وبعض من عاصرناه من مشايخنا متعنا الله تعالى
بطول بقائه افاد ان المراد بطريق الارادة الطريق الذي اراد وبسبيل المحبة
السبيل الذي احب والمعنى انه تعالى بعد ما خلقهم اعطاهم وقرر لهم من انواع
الصفات والهيئات والارزاق والامكنة والكيفيات والاستعدادات
والقابليات ما احب واراد وشاء على وفق الحكمة والمصلحة التي يترتب عليها
نظام عالم الوجود اما جميع الخلق او خصوص الانسان فلا يمكنهم تغيير ما هيأ لهم
من تلك الامور فلا يمكن للنار ان تتحول الى مكان الهواء ولا الهواء الى مكان النار
ولا للحيوان ان يتصرف في معايش الانسان ومكاسبهم وكذا ساير الموجودات
في ساير الامور قال ولعل هذا اظهر واوفق بالترتيب اذ مرتبة التكليف بعد المراتب
الآتية وسيشير عليه السلم اليها في آخر المراتب ويؤيده عطف الفقرة الآتية
عليها بالواو دون ثم لكونها اقرب بتلك الفقرة بهذا المعنى لتخصيص لبعض افراد
ما ادرج في هذه الفقرة بالذكر لكونه اظهرها فتدبر ثم جوز ان يكون المراد مرتبة
التكليف او يكون المراد بالتقدم والتأخر المراتب التي قرر الله تعالى لهم في المثوبة

والتابعية

والتابعية اي جعل بعضهم انبياء وخلفاء لا يمكنهم التأخر عن تلك المرتبة العظمى ولا يمكن للخلق
ان يعزلوهم عنها وجعل بعضهم رعايا تابعين لا يمكنهم الترقي الى رتبتهم والخروج عن وجوب
طاعتهم ردا على الكفرة القائلين بان الخلافة منوطة برأي الخلق يمكنهم عزلهم ونصبهم
وجعل المفضول فاضلا والمتبوع تابعا وفي بعض الادعية المأثورة اللهم انت المقدم
وانت المؤخر قيل في معناه اي انت الذي تقدم من تشاء من خلقك الى رحمتك بتوفيقك
وانت الذي تؤخر من تشاء عن ذلك بخذلانك وهما من اسمائه تعالى او معناه فيهما
تنزيل الاشياء منازلها وترتيبها في التكوين والتفضيل وغير ذلك مما تقتضيه الحكمة قالوا
والجمع بين هذين الاسمين احسن من التفرقة وهذا يؤيد ما افاده الفاضلان المذكوران
ويستفاد منه لقوله عم ولا يستطيعون تقدما الا ما اخرهم عنه احتمال معنى آخر فتامل
واستخرج وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْهُمْ قُوتًا مَعْلُومًا مَقْسُومًا مِنْ
رِزْقِهِ لَا يَنْقُصُ مَنْ زَادَهُ نَاقِصٌ وَلَا يَزِيدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ
زَائِدٌ في رواية الاصل روح بالراء المهملة المضمومة وفي رواية س زوج بالزاي
المعجمة المفتوحة معا اي قرأ ابن ادريس بهما والزوج يطلق ويراد به الشكل
والمراد بالزوج هنا الصنف والنوع لا المزاوجان فالمعنى لكل نوع وصنف
ومنه في التنزيل الكريم خلقناكم ازواجا اي انواعا واصنافا قال ابن الاثير الاصل
في الزوج الصنف والنوع لكل شيء هكذا قال السيد المحقق والروح بضم
الراء المهملة الجسد او ذكر وجمعه حيوان والقوت بالضم ما يقوم به بدن الانسان

من الطعام وعن ابن الفارس والازهري القوت ما يؤكل ليمسك الرمق وقاته يقوته
قوتاً من باب قال اعطاه قوتاً واقتات بالقوت اكله وكان الله على كل شيء
مقيتاً قيل المقيت المقتدر المعطي اقوات الخلائق من اقاته اعطاه قوته
وهي لغة في قاته وفي الحديث اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً اي بقدر ما يمسك
به الرمق من المطعم يعني كفاية من غير اسراف وفي الخبر كفى بالمرء اثماً ان يضيع
من يقوت اراد من يلزمه نفقته وروي يقيت على اللغة الاخرى وفي الاصل
ينقص ونقص مثل ينصر ونصر مجردين معلومين وبالجرة ينقص بضم الياء وكسر
القاف من باب الافعال وينقص بضم النون وكسر القاف على المجهول قال الجوهري
نقص الشيء نقصاً ونقصاناً ونقصته انا يتعدى ولا يتعدى وقال يقول
زاد الشيء يزيد زيداً وزيادة اي ازداد وزاده الله خيراً وقال تعالى عطاءً
غير منقوص وقال تعالى افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها وقال
تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم وقال تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى
فظهر ان زاد ونقص كليهما وردا في اللغة متعديين ولازمين وهنا استعملا
متعديين بخلاف انقص فانه متعد لا غير والموصول في من زاده ومن
نقص مفعول والظاهر انه على حذف المضاف اي رزق من زاده لعدم
ثبوت نحو نقصه ماله او على تضمين البخس ونحوه او على الحذف والايصال فتامل
والناقص والزائد فاعلان وحاصل الكلام ان الله قدر لكل شخص قوتاً

معلوماً

معلوماً لا يقدر احد ان يزيد عليه ولا ان ينقص منه ولا ينافي ذلك وجوب السعي في
طلب الرزق بالكسب لانه قدر لبعضهم ان يحصل له مع الكسب والسعي
مقدار معلوم من الرزق لا يزيد عليه ولا ينقص منه وقدر لآخرين ان يحصل له
بعدم السعي مقدار معلوم لكن الكلام في انه هل يلزم ان يحصل لكل احد
بدون السعي شيء من الرزق ام لا فقد قيل لا بد من حصول القدر الضروري
من المأكول والمشروب والملبوس وقيل لعله يكون السعي شرطاً في حصوله
وقيل بالتفصيل بحصوله لمن كمل توكله وصدق في تفويضه وعدمه لغيره وبحصوله
لمن اشتغل بالعبادة واحتمال مشاقها والاصطبار عليها عن الاكتساب اخذاً
من قوله تعالى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن
نرزقك والعاقبة للتقوى ولذا قيل من كان في عمل الله كان الله في عمله وقال
بعض الفقهاء طالب العلم التقي لا يحتاج الى الكسب للرزق وانه يأتيه من عند الله
بغير كسب من حيث لا يحتسب وقد روى الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه
القمي في كتاب التوحيد باسناده عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام
اما بعد فان الاهتمام بالدنيا غير زائد في الموظوف وفيه تضييع الزاد والاقبال
على الآخرة غير ناقص في المقدور وفيه احراز المعاد وانشد لو كان في صخرة
في البحر راسية صماء ملمومة ملس نواحيها رزق لنفس براها الله لانفلقت
عنه فادت اليه كل ما فيها او كان بين طباق السبع مجمعه لسهل الله

[illegible]

رقيت في السلم من باب تعب رقياً
ورقياً على فعول صعدت ورقيت
السطح والجبل علوته والمرقاة بالفتح الدرجة
ومن كسر شبهها بالآلة التي يعمل بها ه

في المرقى مراقيها حتى توافي الذي في اللوح خط له إن هي اتته والا فهو اتيها وروى
محمد بن يعقوب باسناده عن ابي اسحق السبيعي عمن حدثه قال سمعت امير المؤمنين
عليه السلم يقول ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وان
طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه
عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله وقد امرتم بطلبه من
اهله فاطلبوه من اهله وروى عن الصادق عليه السلم انه قال لو كان العبد في
جحر لاتيه الله برزقه وقيل لامير المؤمنين عليه السلم لو سد على رجل باب بيته
وترك فيه فمن اين كان يأتيه رزقه فقال عليه السلم من حيث يأتيه اجله قال بعض العلماء
وهذا الحكم العقل ضرورة لان وجود الانسان من غير رزق محال فاذا قدر الله سبحانه
وجوده في مدة فلا محالة يجب ان يأتيه رزقه في تلك المدة طلبه او لم يطلبه
الا ان الدار دار تكليف وامتحان فقد ينبغي له الطلب ويجب عليه ليعلم انه
مطيع او عاص في اكتسابه من طريق الحلال او من طريق الحرام وقد يكون الطلب
لطلب الفضل كما يرشد اليه قول الباقر عليه السلم ليس من نفس الا فرض الله لها
رزقها حلالا يأتيها في عافية وعرض لها بالحرام من وجه آخر فان هي تناولت شيئا
من الحرام قاصها به من الحلال الذي فرض لها وعند الله سواهما فضل كثير وهو قوله
عز وجل واسئلوا الله من فضله فامر بطلب الفضل والرزق منه تعم ولم يضطره
الى طلبه من الخلق ولم يرض له بذلك هذا ثم انهم اختلفوا في ان الحرام هل هو رزق

ام لا فذهبت الاشاعرة الى الاول والمعتزلة والامامية الى الثاني وعرف الفريق
الاول بتخصيص الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به والثاني بما يصح الانتفاع به
وليس لاحد منعه منه قال شيخنا الصدوق ره في كتاب التوحيد كل ما مكن الله عز وجل
من الانتفاع به ولم يجعل لاحد منعا منه فقد رزقناه وجعله رزقا لنا وكل ما لم يمكن
الله عز وجل من الانتفاع به وجعل لغيرنا منعا منه فلم يرزقناه ولا جعله رزقا لنا
انتهى ومنهم من جعل النزاع بين الفريقين لفظيا واستدل الفريق الاول بما روى
من قوله صلى الله عليه وآله في حديث عمرو بن قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت
ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم
يكن المغتذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعم وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها واحتج اصحابنا رضوان الله عليهم بقوله تعم ومما رزقناهم
ينفقون وجه الاستدلال انه تعالى مدحهم بالانفاق مما رزقهم والحرام يستحق
الذم على انفاقه فلا يكون رزقا وتوضيحه انه لو فرض ان ما رزقهم الله حرام بجمعه
كما جوزه الاشاعرة لكانوا بالانفاق منه داخلين في الممدوحين بالآية لانه لا يصدق
انهم انفقوا مما رزقهم الله بل لو كان ما رزقهم الله حلالا وحراما وانفقوا
من الحرام وحده لصدق ذلك ايضا فلو كان الحرام رزقا لكان منفقه ممدوحا
عند الله والتالي باطل اجماعا فان قلت انه لو اجتمع عند الشخص اموال من الحرام
لا يعرف صاحبها فانه مامور بالتصدق بها فيكون ممدوحا بالانفاق من الحرام

عمرو بن قرة ... روى صفوان بن ... قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ان الله كتب علي الشقوة فلا اراني ارزق الا من دفي بكفي فأذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال صلعم لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت اي عدو الله لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله ... منه العالم ... ره

يبطل قولهم ان الحرام يستحق الذم على انفاقه قيل انه مأمور بالتصدق بها عن اربابها فهو
كالنائب عنهم ويده يدهم فكان المنفق في الحقيقة هم لا هو ومن ثمه كان ثواب الصدقة
لهم فان قلت اذا ظفر بهم بعد التصدق ولم يجيزوا ما فعل كان عليه الغرامة لهم
وكان ثواب الصدقة له لا لهم فعند ها المحذور قيل انما صار ثواب الصدقة له بسبب
التعويض فكانهم باعوا ما كان قد كتب لهم من الثواب بما تلف واحتجوا ايضا بما رواه
الامام محمد بن علي الباقر عن ابيه زين العابدين عن ابيه سيد الشهداء عن ابيه امير المؤمنين
علي عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع الا ان الروح الامين
نفث في روعي انه لا يموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في
الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية فان
الله قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه رزقه
من حله ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل واخذه من غير حله قص من رزقه الحلال
وحوسب عليه يوم القيمة ووجه الاحتجاج ظاهر ثم انهم طعنوا في سند الحديث
السابق وحملوه على محامل اخرى واجابوا عن مستندهم الثاني بانا لم نجعل الرزق
بالغذاء بل اكتفينا بمطلق الانتفاع ولم يشترط الانتفاع بالفعل بل التمكن منه
كاف عندنا فلا يتم دليلكم علينا الا اذا فرض ان ذلك الشخص لم ينتفع من وقت
ولادته الى وقت وفاته بشيء من الاشياء انتفاعا محللا اصلا لا برضعة من ثدي ولا
بشربة من ماء قراح ولا نظرة الى محبوب ولا وصلة الى مطلوب بل ولا تمكن من شيء من

ذلك

ذلك وفاة من اوقات عمره ولا قدر عليه في ساعة من ساعات دهره ولا ريب ان هذا مما
يقضي العادة بعدم وجوده ومادة النقض لا بد من تحققها على انا لو جوزنا وجود صاحب
هذا الطالع التعيس والبخت الحميد لقلنا ان ذلك ليس محرما بالنسبة اليه كيف
وقد قال سبحانه فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه وايضا فهو من وقت ولوج
الروح في بطن امه وصيرورته حيوانا الى وقت ولادته مرزوق البتة بما ليس بمحرم
عليه وايضا فما تقولون في حيوان عاش يوما ثم مات قبل ان يتناول شيئا محللا
ولا محرما فما هو جوابكم فهو جوابنا والاية الكريمة لم تدل على انه تعالى يوصل جميع ما ينتفع
كل احد اليه فان الواقع خلافه بل دلت على انه تعالى يسوق الرزق الى العبد ويمكنه
من الانتفاع به فاذا اعرض العبد عن الحلال وعدل عنه الى الحرام لم يكن ذلك قادحا في
تحقق رازقيته جل وعلا وما يضمنه الحديث الذي نقلتموه وجعلتموه دليلا على ما زعمتموه
من قوله عليه السلم لقد رزقك الله طيبا الخ صريح في هذا المعنى والله الموفق للرشاد
كم مضروب له في الحيوة اجلا موقوتا ونصب له امدا
محدودا يتخطا اليه بايام عمره ويرهقه بأعوام دهره
في الاصل عمره بضم العين والميم في الموضعين وبالسكون حمزة فيهما وقد ورد بهما اللغة
قال في القاموس العمر بالفتح وبالضم وبضمتين الحياة وقرئ بهما ايضا في قوله تعالى وما يعمر
من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ضرب له اجلا عين وبين وقالوا
ضرب في ماله بسهم اي جعل والاجل محركة يقع على المدة كلها وعلى آخرها يق

لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل وكذلك الغاية والامد يقول النحويون
من لابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انقضى
اجله كذا في الكشاف وفي الدعاء اسالك ايمانا لا اجل له دون لقائك اي
لا انقطاع له ولا نفاد والوقت مقدار من الزمان مفروض لامر ما وكل شيء
قدرت له حينا فقد وقته ووقتها بعينها من باب وعد حد لها حينا ووقتا ثم
قيل لكل محدود موقت والامد محركة الغاية والمنتهى وجمعه آماد وقوله تعالى
امدا بعيدا اي مسافة واسعة وفي حديث وصفه تعالى لا امد لكونه ولا غاية لبقائه
قيل اي لا اول لكونه والحد منتهى الشيء يقال حددت الدار احدها حدا ووصف
الامد بالمحدود وكانه للتاكيد من قبيل حدا محدودا وحجرا محجورا ويمكن ان يحمل المحدود
على المعين ورهق كفرح غشي ولحق ودنا ومنه المراهق اي المقارب للحلم
والرهق العجلة ونصبت الخشبة نصبا من باب ضرب اقمتها ونصبني لكذا
اي اجلسني للعلم والافتاء والخطوة ما بين القدمين في المشي ويجمع على خطى
وخطوات مثل غرفة وغرف وغرفات والخطوة بالفتح المرة ويجمع على خطوات
مثل شهوة وشهوات وخطي خطوا مشى ومنه فقرا الله خطوك اي مشيك
وتخطيت الشيء تجاوزته ويقال تخطيت رقاب الناس وتخطيت الى كذا ولا يقال
تخطأت بالهمز كذا في المص والموجود في اكثر النسخ يتخطا بالهمز وربما يوجد في بعض
النسخ القديمة بدونه ولعله هو الصواب وربما حمل المهموز على انه تفعل من الخطا

بالهمز

بالهمز ولكن على تضمين الخطو التخطي والمعنى يمضي بقوته وعدوه ويذهب في اسراع واستعجال
متخذا في استعجاله واسراعه من ايام عمره خطوات ومن اعوام دهره اقداما
فيتخطا متخطيا اليه باياميه واعوامه فيسرع في ذهابه اليه بخطواته وخطاه التي
هي ايام عمره واقدامه التي هي اعوام دهره فيتخلف كلما قبله وامامه وراء ظهره
قيل وانما كان بناء التفعل من الخطا بمعنى الاستعجال ومجاوزة الحد لما انه قل ما يخلو
السرعة والعجلة من الخطا والغلط والتعدي والشطط ولا يخفى ما فيه من
التكلف والعام الحول ويجمع على اعوام قال في المص وعن بعضهم لا يفرق
العوام بين العام والسنة ويجعلونهما بمعنى وهو غلط بل السنة من اول يوم
عددته الى مثله والعام لا يكون الا شتاء وصيفا فهو اخص من السنة والدهر الزمان
ومرور السنين والايام وجمعه الدهور ثم الظاهر ان الاجل هنا بمعنى المدة والامد
بمعنى الغاية يعني عين له وقت حيوته زمانا ومدة معلومة معينة ونصب
لتلك المدة غاية ومنتهى لا يزيد ولا ينقص ويحتمل حمل الاجل على معنى الامد ويكون
الثاني تصريحا تاكيدا للاولى وقيل الاجل والامد كلاهما واحد وهو الموت او
المراد بالاجل ما مضى من العمر وبالامد ما بقي او المراد بالاجل النوم وبالامد الموت
او المراد بالاجل الموت وبالامد البرزخ قبل البعث ولا يخفى ما في الكل من
التعسف هذا وانه عليه السلام شبه مدة العمر بمسافة يقطعها المسافر و
يقرب من غايتها ومنتهاها والشخص الحي من جهة اعتبار مضي الايام والساعات و

اختلاف الليالي والاوقات من عمره وقربه آناً فآناً من حد الفناء واوان الزوال
بالمسافر القاصد لغاية وشبه الموت بما ينصب عند انتهاء المسافة ومنقطع
الطريق والتشخص للحي بمضي دهره وانصرام اجله شيئاً فشيئاً كانه يقصده و
يرومه والدليل على هذا التشبيه استعمال النصب والخطو واللحوق حسن موقعه
ولطفه وهذا الاسلوب هو الذي بنى عليه مولانا امير المؤمنين عليه السلام في بعض
خطبه حيث قال فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا
تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم قال السيد الشريف ذو المفاخر مؤلف نهج
البلاغة المكرم بعد نقل هذا الكلام واقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله
سبحانه وكلام رسوله بكل كلام لمال به راجحاً وبرز عليه سابقاً ثم قال فاما قوله
عليه السلام تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعاً ولا اكثر محصولاً وما ابعد
غورها من كلمة وانقع نطفتها من كلمة حكمة ولقد نبهنا في كتاب الخصايص على عظم
قدرها وشرف جوهرها انتهى وعلى هذا المنهج احتذى من قال ان محلاً وان مرتحلا
وان في السفر اذ مضوا مهلا يعني ان لنا في الدنيا حلولا ولنا عنها الى الآخرة
ارتحالا وان في القوم المسافرين وقت مضيهم عنا مهلا بعدا وقيل اي تؤدة
ويحسن ايضا كمال الحسن باعتبار تشبيه زمن الحيوة والبقا بالمضمار ومن كلام علي عليه السلام
في هذا الباب ما في نهج البلاغة من قوله عليه السلام اما بعد فان الدنيا قد
ادبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع وان

الكلام

الكلام الا ان قال عليه السلام الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة
والغاية النار الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم
اتباع الهوى وطول الامل تزودوا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا قال السيد
الحسيب ذو الشرف الفاخر لو كان كلام يؤخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر
الى عمل الآخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا لعلايق الامال وقادحا زناد الاتعاظ
والازدجار ومن اعجبه قوله عليه السلام الا وان المضمار اليوم وغدا السباق والسبقة الجنة
والغاية النار فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع
التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله عليه السلام والسبقة الجنة لان الاستباق
انما يكون الى محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار
نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار لان الغاية قد
ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء اليها ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين
معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمال قال الله عز وجل قل تمتعوا فان مصيركم
الى النار ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال فان سبقتكم الى النار فتامل ذلك فباطنه
عجيب وغوره بعيد وكذلك اكثر كلامه عليه السلام وقد جاء في رواية اخرى والسبقة
الجنة بضم السين والسبقة اسم عندهم لما يجعل للسابق اذا سبق من مال او عرض
والمعنيان متقاربان لان ذلك لا يكون جزاء على فعل الامر المذموم وانما يكون جزاء
على فعل الامر المحمود انتهى ومن كلامه عليه السلام وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها

الساعة الجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به نفوسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته غلب شهوته ومن كلامه عليه السلام فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد بلغوه وما عسى المجري له الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها ثم اعلم ان الاجل اجلان اجل محتوم لا يمكن التغيير فيه مثبتا في اللوح المحفوظ واجل موقوف يمكن التغيير فيه مثبتا في لوح المحو والاثبات وبهما فسر قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده في اخبارنا والمفسرون قالوا ما شاؤوا حتى

اذا بلغ اقصى اثره واستوعب حساب عمره قبضه الى ما ندبه اليه من موفور ثوابه او محذور عقابه ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى

عمره بالسكون جمرة وتربة بتشديد الدال حمرة بلغت المكان بلوغا اي وصلت اليه وقصى المكان قصوا من باب قعد بعد فهو قاص والاقصى افعل منه والمراد به هنا الغاية والنهاية والاثر محركة اثر القدم وبقية الشيء والاجل وفي النهاية الاثيرية وفي الحديث من سره ان يبسط الله في رزقه وينسئ في اثره فليصل رحمه الاثر الاجل وسمي به لانه يتبع العمر قال زهير والمرء ما عاش

ممدود والمراد لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر واصله من اثر مشيه في الارض فان من مات لا يبقى له اثر فلا يرى لاقدامه اثر في الارض انتهى وقد فسر سيد الحكماء والمحققين الاثر هنا بالاجل قال بعض الافاضل السيد المحقق نظر الى ظاهر كلام النهاية فقال الاثر هنا بمعنى الاجل اي غاية الاجل المضروب له والاظهر هنا ان يكون الاثر بمعنى اثر القدم تتميما وترشيحا للاستعارة السابقة انتهى اقول حمل الاثر على اثر القدم وجعله ترشيحا انما يستقيم اذا كان المتحرك الى حد وغاية متحركا الى آثار اقدامه وكان الآثار قدامه وامامه وهو ظاهر فالحمل على معنى الاجل كما فعله السيد المحقق متعين هنا والايجاب والاستيجاب من الشيء ان تاخذه جميعا ولا تترك منه شيئا وقبض الشيء قبضا اخذه وقبض فلان اي مات فهو مقبوض وتعدية القبض بالى لتضمين معنى الايصال او الصرف ونحوهما قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وندبه الامر كنصره دعاه وحثه كذا في القاموس وفي الصحاح ندبه لامر فانتدب له اي دعاه له فاجاب فظهر انه يتعدى باللام تارة وبالى اخرى والاول بالتخفيف وعلى التشديد يكون للمبالغة اي دعاه اشد دعاء وطلب والموفور الشيء التام ووفرت الشيء وفرا فهو موفور ووفر الشيء بنفسه وفورا فهو وافر وفيه تلميح الى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والثواب جزاء الطاعة وكذلك المثوبة والحذر والحذر التحرز وقد حذرت الشيء احذره حذرا والاضافتان من اضافة الصفة الى الموصوف على التاويل المشهور والباء في الموضعين

اما للصلة او للسببية والظرفان متعلقان بالجزاء وتعلقهما باساؤا او احسنوا كما قيل بعيد جدا واللام في ليجزي لتعليل الغرض او الذنب او بهما على التنازع والاول اظهر والحاصل انه تعالى بعد انقضاء اجله قبضه وصرفه الى الجزا ليجزي المسيئين بعقاب ما عملوا او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء ويجزي المحسنين الحسنى او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى ولعل الاوسط اوسط لدلالته على جزاء السيئة بالمثل والحسنة باضعافها وكان ظاهر السياق حيث ان المقام مقام الاضمار ليجزيه على احسانه او اساءته لكنه عليه السلام قصد الاقتباس وراعى صون المقتبس عن التغيير فاتى به على سياقه من غير تغيير ونسبة الذنب الى محذور عقابه اما على سبيل التهكم او بتقدير فعل مناسبه اى ما حذره عنه من محذور عقابه او تجوزوا اتساع من جهة انه لما كلفه ووعد العقاب على مخالفته فكانه ذنب اليه ويمكن عطفه على ما ندبه لكنه بعيد هكذا قال بعض الافاضل والاصوب الحمل على التغليب فانه كما قيل باب واسع ويمكن ان يكون الضمير المستكن في ذنب راجعا الى ما وكذا المجرور اليه ويكون اسناد الدعوة الى الثواب والعقاب مجازا عقليا من باب الاسناد الى السبب فافهم وكلمة حتى في قوله عليه السلم حتى اذا بلغ ابتدائية وليست بعاطفة ولا جارة على الاظهر ومعنى كونها ابتدائية انها حرف استيناف اى ان ما بعدها كلام مستانف لا يتعلق من حيث الاعراب بما قبلها قال نجم الائمة ولا نعني بكونها حرف ابتداء ان بعدها مبتدا مقدرا الان ذلك لا يطرد

في نحو قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول بالرفع بل معنى كونها حرف ابتداء ان ما بعدها جملة مستانفة كما في قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا استونف بعدها الجملة الشرطية وقال وفايدة حتى الابتدائية ايضا اما التحقير كقوله فواعجبا حتى كليب تسبني كان اباه نهشل او مجاشع او التعظيم كقوله فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل وقال ويقع بعدها الفعلية والاسمية ويلزم في الاسمية ان يكون الخبر المبتداء من جنس الفعل المتقدم نحو ركب القوم حتى الامير راكب ولو قلت حتى الامير ضاحك لم يجز ويجوز حذف الخبر مع القرينة نحو اكلت السمكة حتى راسها اى راسها ماكول وقال واذا جاء اذا بعد حتى كقوله تعالى حتى اذا اهلك قلتم فهو باق على ما كان عليه من طلب الجملتين منصوب باخرتهما وحتى يكون معها حرف ابتداء اذ ليس معنى كونها حرف ابتداء انه يقع المبتدا بعدها فقط بل معناه انه يستانف بعدها الكلام كما مر سواء كانت الجملة اسمية او فعلية كقوله تعالى حتى يقول الرسول بالرفع وتقول سرت حتى يمل البعير وقال بعضهم يجوز ان يتجرد بعد حتى عن الشرطية وينجر بحتى ولعله حمله عليه قوله حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا وهذا البيت آخر القصيدة ويجوز ان يكون جوابه مقدرا محافظة على اغلب احوالها وقال المبيد اى اذا فيه زائدة ولناغر انكار زيادته منه ومنه اذ حذف الجزاء لتعميم الامر غير عزيز كما في قوله تعالى اذا السماء انشقت اى يكون امورا لا تقدر على وصفها وقال واما العامل في اذا فالاكثرون على انه جزاؤه وقال بعضهم هو الشرط كما في متى واخواته قال والاولى ان نفصل ونقول ان تضمن اذا معنى

الشرط في حكم كلمة لو واتة من متى ونحوه وان لم يتضمن نحو اذا غربت الشمس جئتك بمعنى اجيئك
وقت غروب الشمس فالعامل فيه هو الفعل الذي في محل الجزاء استعمالا وان لم يكن جزاء
في الحقيقة دون الذي في محل الشرط اذ هو مخصص بالظرف وتخصيصه له اما لكونه صفة
له او لكونه مضافا اليه ولا ثالث استقراء لا يجوز ان يكون وصفا اذ لو كان وصفا
لكان الاولى الاتيان فيه بالضمير ولم يأت في كلام فتخصيصه له اذن لكونه مضافا اليه
كما في ساير الظروف المتخصصة بمضمون الجمل التي بعدها لا على سبيل الوصفية
نحو يوم يجمع الله الرسل وغير ذلك ولو سلمنا ايضا انه صفة قلنا لا يجوز عمل الصفة
في الموصوف كما لا يعمل المضاف اليه في المضاف وذلك ان كلمتين لو اكثر
كانتا في المعنى بمنزلة كلمة واحدة بحيث تقعان معا جزء كلام يجوز ان يعمل اولهما
في الثانية كالمضاف في المضاف اليه ولا يجوز العكس اذ لم يعهد كلمة واحدة
بحيث بعض اجزائها مقدم من وجه مؤخر من آخر فكذلك ما هو بمنزلتها في
المعنى فمن ثم لم يعمل صلة في موصول ولا تابع في متبوع ولا مضاف اليه في مضاف
اما كلمة الشرط اذا عمل فيه الشرط فليست مع الشرط ككلمة واحدة اذ لا يقعان اذن
موقع المفرد كالفاعل والمفعول والمبتدا فيجوز عمل كل واحد منهما في الآخر نحو
متى تذهب اذهب وايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى بلى ان لم يعمل الشرط في
كلمته نحو من قام قمت جاز وقوعهما موقع المبتدا على ما هو مذهب بعضهم انتهى كلامه
اعلى الله مقامه وقال ابن هشام في اوضح المسالك واما حتى فالعطف بها قليل

عند

كل صح

عند البصريين والكوفيون ينكرونه بالكلية ويحملون نحو جاء القوم حتى ابوك ورأيت
القوم حتى اباك ومررت بالقوم حتى ابيك على ان حتى فيه ابتدائية وان ما بعدها على
اضمار عامل ثم قال والعطف بحتى شرطه اربعة امور احدها كون المعطوف اسما
لا فعلا لانها منقولة من حتى الجارة وهي لا تدخل على الافعال فلا يجوز على العطف
اكرمت زيدا الكل ما اقدر عليه حتى اقمت بغى خادما له وبخل علي زيد بكل شيء حتى
منعني دانقا واجازه ابن السيد والثاني كونه ظاهرا لا مضمرا كما ان ذلك شرط مجرورها
فلا يجوز قام الناس حتى انا ولا ضربت القوم حتى اياك وذكره ابن هشام الخضراوي
قال في المغني ولم اقف عليه لغيره والثالث كونه بعضا من المعطوف عليه اما بالتحقيق
بان يكون جزءا من كل نحو اكلت السمكة حتى رأسها او فردا من جمع نحو قدم الحاج
حتى المشاة او نوعا من جنس نحو اعجبني التمر حتى البرني او بعضا بالتاويل كقوله
القى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله القاها فيمن نصب نعله فان ما قبلها
في تاويل القى ما يثقله ونعله بعض ما يثقله قال ابو البقاء فيكون معطوفا على الصحيفة ويحتمل
ان يكون منصوبا بفعل محذوف يفسره القاها فالقاها على الاول توكيد وعلى الثاني تفسير
واما من رفع نعله فعلى الابتداء والقاها خبره واما من جرها فعلى ان حتى جارة و
القاها توكيد او يكون شبيها بالبعض في شدة الاتصال كقولك اعجبتني الجارية حتى
كلامها ويمتنع ان تقول اعجبتني الجارية حتى ولدها قال وضابطه انه ان حسن
الاستثناء المتصل حسن دخول حتى وان لم يحسن امتنع والرابع كونه غاية لما قبلها

اي قول ابن مروان النحوي في قصة المتلمس حين فر من عمرو بن هند لما اراد قتله وكان من ... قصة المتلمس انه وطرفة هجيا عمرو بن هند ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لكل منهما صحيفة للعامل بالحيرة وامره فيها بقتلهما وختمها واوهمهما انه كتب لهما بصلة فلما دخلا الحيرة فتح المتلمس الصحيفة وفهم ما فيها فالقاها في نهر الحيرة وفر الى الشام واما طرفة فابى ان يفتحها ودفعها الى العامل فقتله ٥

[illegible]

في زيادة حسية نحو فلان يهب الالوف او الكثيرة حتى الالوف او معنوية نحو مات
الناس حتى الانبياء او الملوك او في نقص حسي او معنوي نحو المؤمن يجزى
بالحسنات حتى مثقال الذرة وغلبك الناس حتى الصبيان والنساء انتهى وقال
نجم الائمة واما العاطفة للجملة فنحو نظرت اليه حتى ابصرته ويجوز ان تكون هذه
في مثله ابتدائية وانها لا تعطف الجملة انتهى فظهر مما نقلناه ان الراجح
الاظهر ان حتى في كلامه عليه السلم ابتدائية والحمل على العاطفة غير مستقيم وعلى
الجارة حمل على المرجوح والله الموفق للرشاد **عَدْلاً مِنْهُ تَقَدَّسَتْ**
اَسْمَاؤُهُ وَتَظَاهَرَتْ آلاؤُهُ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ
يُسْئَلُونَ العدل خلاف الجور والظلم والقدس الطهر وتقدس اي تطهر
والتظاهر التعاون والالاء النعم واحدها الى بالقصر والفتح وكسر الهمزة وفي
الغريب واحدها الى بالحركات الثلث وقيل هي النعم الظاهرة والنعماء هي
الباطنة وقوله عليه السلم عدلا اما صفة لمصدر محذوف اي ليجزي جزاء عدلا او
مفعول لاجله اي للعدل او حال عن الحسنى ويحتمل التمييز ايضا هكذا قالوا والاظهر
ان انتصابه على انه نفسه مصدر مؤكد من غير ان يقدر موصوف ومن غير تقدير للعامل
ايضا بان يكون بغير لفظ العامل ويكون العامل ليجزي او مع تقديره كما هو مذهب
سيبويه في كل ما يكون على غير لفظ الفعل من المفعول المطلق من نحو تبتل اليه تبتيلا
وقعدت جلوسا ثم المراد بالاسماء اما انفسها وتقدسها تنزهها عن ان تطلق

نقص

نقص او عيب او باعتبار مسمياتها من الصفات والاعتبارات المنبئة عن تنزه الذات
الاحدية وقيل الاسم في امثال هذه المواضع مقحم يورد للتعظيم كما في قول لبيد الى الحول ثم
اسم السلام عليكما وفيه ان الاقحام على هذا الوجه مما لا يعرفه العرب وفي قوله تعالى
لا يسئل عما يفعل اقوال والاظهر ان المراد ان جميع افعاله حكمة وصواب وتشتمل
على مصالح لا تحصى او لا يجوز عليه الخطأ والغفلة والقبيح والظلم فلا يسئل عما يفعل وهم
يسألون لانهم ضعفاء عجزة لا يهتدون من انفسهم سبيلا ويفعلون الحق والباطل
ويجوز عليهم الخطأ والغفلة والظلم وقيل معناه لا يسال عن ادعاء الربوبية وهم يسألون
اذا ادعوها وقيل لا يحاسب على افعاله وهم يحاسبون على افعالهم وقيل معناه لا يسئله
الملائكة والمسيح عن فعله وهو يسألهم ويجازيهم فلو كانوا الهة لم يسألوا عن افعالهم و
ويظهر من اقتباسه عليه السلم ان المراد به في الاية هو المعنى الاول لا ما ذكر من الوجوه
ولا ما ذكره الاشاعرة خذلهم الله من ان المراد انه يجوز عليه تعالى الظلم والجور
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وسياق هذه الجمل كانه تاكيد وتقرير للعدل في
مقابلة المسيء بمثل ما فعل والمحسن بالحسنى فالاولى للاول والثانية للثاني و
الثالثة للمجموع فكانها تاكيد على تاكيد فافهم **وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَوْ حَبَسَ**
عَنْ عِبَادِهِ مَعْرِفَةَ حَمْدِهِ عَلَى مَا اَبْلَاهُمْ مِنْ مِنَنِهِ
الْمُتَتَابِعَةِ وَاَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ الْمُتَظَاهِرَةِ
لَتَصَرَّفُوا فِي مِنَنِهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ وَتَوَسَّعُوا فِي رِزْقِهِ

فلم يشكروه ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الانسانية
الى حد البهيمية فكانوا كما وصف في محكم كتابه ان
هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا الحسن المنح الابلاء
الانعام والاحسان قال تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وفي الادعية
المأثورة الحمد لله على ما ابلانا اي انعم علينا وفيها ايضا الحمد لله على ما ابلى
وابتلى قالوا اي ابلى من النعم وابتلى من النقم وتقى ابلاه بلاء حسنا
اي بكثرة المال والصحة والشباب وابتلاه الى المرض والفقر والشيب
ومن هذا قال بعضهم يقال من الخير ابليته ابلاء ومن الشر بلوته ابلوه بلاء كانه
اراد انه لا يقال في الشر ابليته ابلاء بل يقال بلوته بلاء لان البلاء يختص
بالشر كالابلاء بالخير كيف وقد قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ولهذا
قال بعضهم البلاء على ثلثة اوجه نعمة واختبار ومكروه وقد يكون البلاء بمعنى الابتلاء
والامتحان قال تعالى وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين قال البيضاوي
نعمة جلية او اختبار ظاهر والمنن جمع المنة وهي النعمة يقال من عليه بالعتق
وغيره منا من باب قتل انعم عليه والاسم المنة والجمع منن مثل
سدرة وسدر وتتابعت فلانا اذا تواترت وتتابعوا على الامر تبع بعضهم
بعضا واسباغ النعمة توسعتها ومنه الدعاء واسبغ علينا نعمك
اي افض علينا سابغة واسعة وتعدية الاسباغ بعلى لتضمنه معنى الافاضة هكذا

قال

قال بعضهم والنعمة بالكسر ما يتنعم به الانسان من المال ونحوه وكذلك النعمى بالضمة وان
فتحت النون مددت وقلت النعماء وجمع النعمة نعم كسدرة وسدر وانعم
كافلس وجمع النعماء انعم ايضا وفلان واسع النعمة اي واسع المال والنعمة
بالفتح اسم من التنعم ومنه قوله تعالى وذرني والمكذبين اولي النعمة اي ارباب
التنعم في الدنيا وهم صناديد القريش كانوا اهل ثروة وترفه وقوله تعالى ونعمة
كانوا فيها فاكهين اي تنعم وسعة في العيش ومن كلامهم كم ذي نعمة لا نعمة
له اي ذي ثروة لا تنعم له هذا هو المشهور وفي تفسير البيضاوي النعمة في الاصل
الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذه من النعمة وهي اللين انتهى
يعني ان النعمة بكسر النون مأخوذة من النعمة بالفتح وهي اللين والمشهور ان ما هو
بمعنى اللين انما هو النعومة وان النعمة بالفتح انما هي بمعنى التنعم كما ذكرنا وفي حديث
الميت مع ملائكة القبر نم نومة الشاب الناعم قال بعض الشارحين هو بمعنى النعمة
بالكسر او بالفتح انتهى والظاهر انه من النعومة بمعنى لين العيش ونعم الله تعالى وان كان
لا تحصى كما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي
واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كالروح الذي
نفخ فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني
كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال
الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق والملكات الفاضلة

مراده ان النعمة ... المستلذ ... الشيء المستلذ ... بسبب

وتزيين البدن بالهيئات المتبوعة والحلي المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان يغفر
ما فرط منه ويرضى عنه ويبوئه في اعلى عليين مع الانبياء والمرسلين والائمة المعصومين
والملائكة المقربين سلام الله عليهم اجمعين وهذه النعمة الاخيرة مع ما يكون وصلة
لنيلها في العاجل هي المطلوبة في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم على ما قيل وتصرف
الرجل في امري تصرف فيه واصطرف في طلب الكسب والتوسع في الشيء التصرف فيه
على سعة ولو فر وتوسعوا في المجلس اي تفسحوا فيه والحد الحاجز بين الشيئين وحد
الشيء منتهاه وفلان حديد فلان اذا كان داره جنب داره ويطلق على المرتبة و
المنزلة وفي الحديث لا يزال الانسان في حد الطائف ما فعل كذا اي في نيل ما ينال
الطائف فيما فعل ومنه حدود الايمان وهي الشهادتان والاقرار بما جاء به النبي
صلى الله عليه وآله من الله عز وجل وصلوة الخمس والزكوة وصوم شهر رمضان وحج
البيت والولاية والانسان اسم جنس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع ولا يقال
انسانة وقول الشاعر انسانة فتانة بدر الدجى منها خجل اذا زنت عيني بها
فبالدموع تغتسل قال صاحب القاموس كانه مولد وقرأت بخط الائمة بحير
الناس في اسماء من الجوامد منها انسانة وحكم عليها بالقلة واختلف في اشتقاقه
مع اتفاقهم على زيادة النون الاخيرة فقال جمهور البصريين انه من الانس ضد
الوحشة لاستيناس بعضهم ببعض وموافقتهم والاقلون منهم على انه من
الايناس بمعنى الابصار ومنه قوله تعالى آنست نارا لانهم ظاهرون مبصرون

قالوا

قالوا ولذلك سموا بشرا ايضا من البشرة التي هي ظاهر الجلد لظهور بشرتهم و
عدم استتارها بالشعر والريش كساير الحيوانات كما سمي الجن جنا لاجتنانهم و
استتارهم من الجن بمعنى الستر فالهمزة على ما قالوا اصلية ووزنه فعلان و
استدلوا على اصالتها لوجودها في التصاريف وقال الكوفيون انه مشتق من
النسيان فالهمزة زائدة ووزنه افعان على النقص لكثرة على ما يجري على السنتهم
والاصل انسيان على افعلان ولذا يرد الى اصله في التصغير فيقال انيسيان
لان التصغير للتكثير والبصريون قالوا انما زيد في تصغيره ياء كما زيد في تصغير رجل
فقيل رويجل ويدل على ما ذهب اليه الكوفيون ما رواه الصدوق في كتاب
الشرائع والاحكام باسناده الى ابي عبد الله عليه السلم قال سمي الانسان انسانا
لانه نسي وقال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي وروى العامة مثله
والبهيمة واحدة البهائم وهي كل ذات اربع من دواب البر والبحر وقيل كل
حي لا يميز والياء المشددة مع التاء في الموضعين لافادة معنى المصدر فان
الياء المشددة كما يكون لافادة النسبة فقد يكون للوحدة وللمبالغة وللمصدرية
اذا كان معها التاء والانعام الازواج الثمانية الذكر والانثى من الابل ومن
البقر والضأن والمعز وقد قيل في المحكم اقوال الظاهر الواضح الدلالة
او غير المنسوخ او الناسخ والاظهر هنا الاول قال بعض الافاضل انما عبر عن
حدود الانسانية بالجمع وعن حد البهيمية بالافراد للدلالة على ان شروط الانسانية

كثيرة بخلاف ضدها كما ورد في الخبر ان الكفر ملة واحدة انتهى والاظهر ما افاده بعض
مشايخنا المعاصرين من ان المراد بحدود الانسانية مراتبها في الكمال فان مرتبة
من مراتب الانسانية مرتبة الانبياء ثم مرتبة الاوصياء ثم الاولياء ثم الامثل
فالامثل والغرض هنا الخروج عن جميع حدود الانسانية وليس الغرض الدخول
في جميع حدود البهيمية فلذا غير الاسلوب قال وفي بعض النسخ القديمة
التي عندنا لخرجوا عن حد الانسانية ولدخلوا في حريم البهيمية وقوله عليه السلم
في محكم كتابه يمكن ان يكون المراد انها من الآيات الواضحة الدلالة وفي كتابه المحكم
المتقن الذي لا يعتريه شك وريب من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف وقوله تعالى
بل هم اضل سبيلا من الاسناد المجازي العقلي كالضلال البعيد والعذاب الاليم
ووجه الاضلية ان البهائم معذورة لعدم القابلية والشعور وكانت انهم تلك
القابلية مخضيعوها فنزلوا انفسهم منزلة البهائم او ان الانعام الهمت منافعها
ومضارها وهي لا تعقل بما يضرها وهؤلاء عرفوا طريق الهلاك والنجاة وسعوا
في هلاك انفسهم وايضا فانها تنقاد لمن يستعملها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء
وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون
الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها
ان لم يعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء
ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد الناس

عن الحق

عن الحق ولانها تعرف ربها ولها تسبيح وتقديس كما ورد به الخبر وقيل المراد
ان شئت شبهتهم بالانعام فلك ذلك بل لك ان تشبههم بما هو اضل منها كالسباع
ثم الظاهر ان كلمة لو في الموضعين مستعملة في المستقبل استعمال ان كما ان ان
تستعمل في الماضي استعمال لو وقد يكون للاستمرار ايضا كما في قوله تعالى ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وفي الحديث لو ان لابن آدم واديين من ذهب
لابتغى اليهما ثالثا ويحتمل ان يكون مستعملة في الماضي على ظاهر اصلها ويكون الغرض
ان امتناع الثاني في الوجود انما هو لامتناع الاول وح يجب ارتكاب التخصيص في
لفظ العباد وحمله على العارفين بالله الشاكرين لانعمه ويمكن عدم التخصيص وحمله
على العموم ان ثبت عموم الجمع المضاف مطلقا كل ذلك يظهر بالتامل ثم ان
ههنا اشكالا وهو انهم صرحوا بان الموصول لا بد له من صلة وعائد وان صلته جملة خبرية
والعائد ضمير له والوارد هنا بعد الموصول شرطية وليست بخبرية والجواب انها
وان كانت شرطية لكن وقوعها صلة من جهة انها محكية بالقول تقديرا قال نجم الائمة
يجب ان يكون الصلة جملة خبرية لما يجب من كون مضمون الصلة حكما معلوم الوقوع
للمخاطب قبل حال الخطاب والجمل الانشائية والطلبية لا تعرف مضمونها الا
بعد ايراد صيغها ثم قال واما قول الشاعر واني لراج نظرة قبل التي لعلي وان
شطت نواها ازورها فمثل قوله جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط اي المقول
القول لعلي ازورها وقال في باب الوصف وقد تقع الطلبية صفة لكونها محكية بقول

محذوف بحر النعت في الحقيقة كقوله جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط اي بمذق
مقول عنده هذا القول كما تقع حالا نحو لقيت زيدا اضربه واقتله اي مقولا في حقه
هذا القول ومفعولا ثانيا في باب ظن نحو وجدت الناس اخبر تقله وقال في بحث
حروف الشرط وجواب لو اما فعل مجزوم بلم نحو لو ضربتني لم اضربك او ماض مثبت اوله
لام مفتوحة ويحذف هذه اللام قليلا وان وقعت لو مع ما في حيزها صلة فحذف
اللام كثير نحو جاء الذي لو ضربته شكرني وذلك للطول وكذا اذا طال الشرط
بذيوله كقوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة الى قوله ما نفدت ولا يكون جواب
لو اسمية بخلاف جواب ان واما قوله تعالى ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة
من عند الله خير فلتقدير القسم قبل لو وكون الاسمية جواب القسم لا جواب لو
كما في قوله تعالى وان اطعتموهم انكم لمشركون وقوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين
لترون الجحيم وجواب القسم ساد مسد جواب لو وذهب جار الله الى ان الاسمية في
الاية جواب لو قال انما جعل جوابها اسمية للدلالة على استقرار مضمون الجزاء
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا عَرَّفَنَا مِنْ نَفْسِهِ كلمة ما موصولة والعائد محذوف
والتقدير ما عرفناه وحذف العائد المنصوب بالفعل او شبهه شائع قال تعالى
فاقض ما انت قاض وكلمة من بيانية قال نجم الائمة وتعرفها بان يكون
قبل من او بعدها مبهم يصلح ان يكون المجرور بمن تفسيرا له ويوقع اسم ذلك المجرور
على ذلك المبهم كما في قوله تعالى الرجس انه الاوثان وللعشرين انها الدراهم وللضمير في

ولك

ولك عن من قائل انه القائل انتهى والحمل على المصدرية توهم والتعبير بما تغليب او
ذهاب الى الوصف قال نجم الائمة وتستعمل ايضا في المجهول ماهيته وحقيقته تقول
ما هذا فرس او بقرام انسان فاذا عرفت انه انسان مثلا وشككت انه زيد او عمرو
قلت من هو وقول فرعون وما رب العالمين يجوز ان يكون سؤالا عن الوصف ولهذا
قال موسى رب السموات فيجوز ان يكون سؤالا عن الماهية لكنه اجاب ببيان
الاوصاف دون بيان الماهية تنبيها لفرعون على انه لا يعرف بالصفات في
ماهيته غير معلومة للبشر وقولهم سبحان ما سخركن لنا وما سبح الرعد بحمده ويجوز ان يكون
لكونه مجهول الماهية انتهى وتعريفه تعالى نفسه اما باقامة الدلائل في الآفاق والانفس
على وجوده وسائر كمالاته واما بان فطرهم على التوحيد كما قال تعالى فطرة الله التي
فطر الناس عليها وقال عليه السلم كل مولود يولد على الفطرة ولكن ابواه اللذان
يهودانه وينصرانه ويمجسانه وروى الكليني في الصحيح عن محمد بن حكيم قال قلت
لابي عبد الله عليه السلم المعرفة من صنع من هي قال من صنع الله ليس للعباد فيها
صنع وفي الصحيح عن جميل وابن الطيار عن ابي عبد الله قال ان الله احتج على الناس
بما اتاهم وعرفهم وعن زيد بن معوية عن ابي عبد الله عليه السلم قال ليس لله على
خلقه ان يعرفوا وللخلق على الله ان يعرفهم ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا
الى غير ذلك من الاخبار المستفيضة واما بان علمهم من الفطرية وما انزل الله
في كتابه واوحى الى نبيه والقى على لسان نبيه والائمة الطاهرين فان خطبهم وكلامهم

احسن ان ... ودلائل ... الى ... ان ... في ... اصحابنا على ... العرفة ... الى ... الكلام ... حجة ... العقل ... نفسه ... س

كافية شافية لحصول اليقين ورفع الشكوك عن العالمين واما باعتبار منهما وما يلقيه
في قلوب المجاهدين بالمكاشفة والمشاهدة ثم انه يحتمل ان يكون المراد بالضمير الائمة
المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين فانهم العارفين بالله غاية ما يمكن للبشر
من المعرفة بالله تعالى ويكون قرينة التخصيص تغيير الاسلوب من الغيبة الى التكلم
وعلى الاول يكون التفاتا والاولى التعميم لان كل احد يحمده على قدر معرفته ويمكن
ان يكون المراد جعلنا قابلين لمعرفته او يعم بعض النوع باعتبار بعض الافراد اي جعل
فينا عارفين وهذه ايضا نعمة لنا كما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم الآية والمراد
بهم نوعهم وان استعمل على جنس المخلوقات و~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ هذا وفي الحديث لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عز وجل ما
مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا قال بعضهم كان المراد
بالمعرفة التصديق بالله والانقطاع اليه والتوكل عليه والاستغناء به عن غيره انتهى
ويدل عليه ما روي انه قال قوم للصادق عليه السلام ندعو فلا يستجاب لنا قال لانكم
تدعون من لا تعرفونه وفيه معرفة الله تعالى تصديق الله وتصديق رسوله وموالاة
علي عليه السلام والايتمام به وبائمة الهدى والبراءة الى الله عز وجل من اعدائهم
هكذا يعرف الله تعالى وفيه ادنى ما يكون به العبد مؤمنا ان يعرفه الله تعالى نفسه
فيقر له بالطاعة ويعرفه نبيه فيقر له بالطاعة ويعرفه امامه فيقر له بالطاعة
وفيه ايضا اعرفوا الله بالله قيل معناه ان الله خلق الاشخاص والانوار والارواح

عزوجل

عز وجل شأنه لا يشبهه شيء من ذلك فاذا نفى عنه الشبهين شبه الابدان وشبه الارواح
فقد عرف الله بالله وقيل معنى اعرفوا الله بالله بالعنوان الذي القاه في قلوبكم بطريق الضرورة
من غير اكتساب واختيار منكم وفيه ايضا انه سئل امير المؤمنين عليه السلام بم عرفت
ربك فقال بما عرفني نفسه قيل وكيف عرفك نفسه فقال لا تشبهه صورة ولا يحس
بالحواس ولا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء ولا يقال شيء
فوقه امام كل شيء ولا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء في شيء داخل وخارج من
الاشياء لا كشيء من شيء خارج سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره ولكل شيء
مبتدا وفيه ايضا ما روي من حديث الجاثليق وسؤاله امير المؤمنين عليه السلام وكان
فيما سأله ان قال له اخبرني عرفت الله بمحمد ام عرفت محمدا بالله فقال امير المؤمنين ع
ما عرفت الله عز وجل بمحمد ولكن عرفت محمدا بالله حين خلقه واحدث فيه الحدود
من طول وعرض فعرفت انه مدبر مصنوع باستدلال والهام منه وارادة كما
الهم الملائكة طاعته وعرفهم نفسه بلا شبه ولا كيف قال شيخنا الصدوق ابو جعفر
محمد بن علي بن بابويه القمي في كتاب التوحيد القول الصواب في هذا الباب هو ان
يقال عرفنا الله بالله لانا ان عرفناه بعقولنا فهو عز وجل واهبها وان عرفناه عز وجل
بانبيائه ورسله وحججه عليهم السلام فهو عز وجل باعثهم ومرسلهم ومتخذهم حججا وان
عرفناه بانفسنا فهو عز وجل محدثها فبه عرفناه وقد قال الصادق عليه السلام لولا الله
ما عرفناه ولولا نحن ما عرف الله ومعناه لولا الحجج ما عرف الله حق معرفته ولولا الله ما عرف

الحج انتهى كلامه اعلى الله مقامه **وَأَلْهَمَنَا مِنْ شُكْرِهِ** اى كيفية شكره وانواعه
او اصل فعله فيكون تاكيد المامر والالهام ما يلقى فى الروع يق الهمه الله خيرا اى لقنه
فى تفسير البيضاوى فى قوله تعالى فالهمها فجورها وتقويها الهام الفجور والتقوى افهامهما
وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما انتهى وفى النهاية الاثيرية الالهام
ان يلقى الله فى النفس امرا يبعثه على الفعل وهو نوع من الوحى ويخص الله به من يشاء
من عباده وهذه الفقرة من حيث الاعراب والاحتمالات على قياس السابقة
وكذا الفقرات الآتية **وَفَتَحَ لَنَا مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ بِرُبُوبِيَّتِهِ**
من اسماء الله تعالى الرب وهو فى الاصل مصدر بمعنى التربية وهى تبليغ الشىء
الى كماله شيئا فشيئا وكذا الربوبية قال بعض الافاضل يمكن تعلق الظرف فى قوله
بربوبيته بالفتح وبالعلم وعلى الاول فالمراد انه تعالى فتح لنا ابواب العلوم بسبب انه
رب العالمين والتربية مقتضية لان يوصل المواد القابلة الى اعلى مراتبها من
الكمال والعلم اشرف الكمالات والمراد بالابواب انواع العلوم والمعارف
او انواع اسباب تحصيلها او المراد انه فتح لنا ابواب العلم بسبب تربيته لنا
لانه يصل الينا فى كل آن من آناء تربيته ما لا يعد ولا يحصى فيحصل للعارف البصير
بسبب ذلك فى كل آن علم جديد بلطفه وكرمه وعلمه وابواب قربه وغير ذلك من
العلوم وعلى الثانى المراد انه فتح ابواب علمنا بربوبيته بانا نشاهد عيانا تربيته
لانواع خلقه من الانبياء فمن دونهم الى الجمادات بصنوف ما يصلحهم ويوجب كمالهم

الميز

الميز لهم او فتح لنا ابواب العلم والمعرفة بانه ربنا وخالقنا ومنعمنا ولا رب لنا
سواه لانا نرى تربيته تعالى فينا آنا فآنا ويرزقنا ويقضى حوائجنا الى غير ذلك من الطافه
تعالى انتهى وقد جوز بعض الشارحين كون المراد بالابواب الائمة الطاهرين لانه
ورد فى الاخبار انهم ابواب الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم
وعلى بابها **وَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْلَاصِ لَهُ فِى تَوْحِيدِهِ** يق دله
على الطريق يدله دلالة ودلالة ودلولة والفتح اعلى كذا فى الصحاح والاخلاص جعل
الشىء خالصا عن الكدورات والشوائب واخلاص السمن اخذ نقله والاخلاص
فى الطاعة ترك الرياء وفى الدين ترك الشرك والنفاق والاخلاص فى التوحيد ان
لا يشوبه بما ينافيه من الشرك الجلى والخفى من الرياء والسمعة بل من جميع المعاصى
لان كل معصية ينافى التوحيد الخالص لان كل من اقر بان ليس له رب سواه
وهو خالقه ورازقه واليه مرده ومصيره وكان له اليقين فى تلك الامور يلزمه
ان لا يطيع غيره ولا يستعين باحد سواه بل لا يخطر بباله احد سوى الله كما قال
تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وقال تعالى الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا
الشيطان فسمى طاعة الشيطان عبادة وعن الصادق عليه السلام فى قول الله
عز وجل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال والله ما صاموا
لهم ولا صلوا لهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم ولذا قيل المخلصون
على خطر عظيم وورد ان من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة على

قلبه ولسانه وان من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة واخلاصه ان تحجزه لا اله الا الله
عما حرم الله وقيل لا يحصل الاخلاص التامة الا بعد رتبة المحبة وفي هذه المرتبة
لا يرى غير معبوده الحقيقي اصلا وفي معاني الاخبار لشيخنا الصدوق المخلص من
العباد هو الذي لا يسأل الناس شيئا حتى يجد واذا وجد رضي واذا بقي عنده شيء
اعطاه في الله فان لم يسأل المخلوق فقد اقر لله بالعبودية واذا وجد رضي فهو عن
الله راض والله عنه راض واذا اعطى لله فهو على حد الثقة بربه وفي الحديث قل
هو الله احد هي سورة الاخلاص قيل سميت بذلك لانها خالصة في صفة الله
او لان اللافظ بها قد اخلص التوحيد لله وفي الحديث لا ديانة الا بعد معرفة ولا معرفة
الا باخلاص ولا اخلاص مع التشبيه ولا نفي مع اثبات الصفات للتشبيه فكل
ما في الخلق لا يوجد في خالقه وكل ما يمكن فيه يمتنع من صانعه وفيه ايضا اما التوحيد فان
لا تجوز على ربك ما جاز عليك وفيه ان للناس في التوحيد ثلث مذاهب مذهب
اثبات التشبيه ومذهب النفي ومذهب اثبات بلا تشبيه فمذهب الاثبات
بتشبيه لا يجوز ومذهب النفي لا يجوز والطريق في المذهب الثالث اثبات بلا
تشبيه وفيه واعلم رحمك الله ان المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن
من صفات الله عز وجل فانف عن الله البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه هو الله
الثابت الموجود تعالى الله عما يصفون فلا تعدوا القرآن فتضل بعد البيان هذا
وقد جوز بعض الشارحين كون كلمة من للتعليل كما قيل في قوله مما خطيئاتهم اغرقوا

قال

قال الفرزدق يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم والتقدير
دلنا عليه لكي نخلص له في توحيده وان يكون كلمة في للمصاحبة بمعنى مع كما قيل في قوله
تعالى ادخلي في عبادي اي دلنا على الاخلاص في الطاعة مع التوحيد وان يكون الظرف
مستقرا اي في موضع الحال اي دلنا على الاخلاص في الطاعة حال كوننا في توحيده وان يكون
للتعليل كما في قوله عليه السلام في النفس المؤمنة مائة من الابل اي في قتلها وقال الشاعر
تجافى بها اكفائنا او نهينها ونشرب في اثمانها ونقامر بمعنى دلنا على الاخلاص
بسبب دلالتنا على توحيده اقول كل ذلك خروج عن الظاهر من غير ضرورة بل كلمة في
في هذا المقام نظير ما في قولهم في الله من كل فائت خلف اي في الطافه وفي عليهم العوض
اخي في الله اي في رضا الله اي رضا الله تعالى مشتمل على مواخاتنا لا تخرج عنه الى الاغراض
الدنيوية وكذا قولهم الحب في الله والبغض في الله اعني انها مستعملة فيما هو اصل معناها
من الظرفية على ضرب من التوسع **وجنبنا من الالحاد والشك في امره**
جنبت الرجل الشر من باب قعد نحيته عنه وابعدته وجنبته بالتثقيل مبالغة والعائد
محذوف والتقدير جنبناه وكلمة من بيانية على قياس ما سبق ويحتمل الحد والحد اذا
حاد عن الطريق والحد في دين الله اي حاد عنه وعدل واصله على ما قيل من اللحد بالفتح
فالسكون وهو الشق في جانب القبر والامر واحد الامور وهو الشان ومنه الحديث امرنا
صعب مستصعب لا يحتمله الا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا
الا صدور امينة واحلام رزينة اي شأننا وما لنا من الكمال الخارج عن كمال غيرنا
اي حكمة

كالقدرة على ما يخرج عن وسع الغير ومنه فوضت امري الى الله والمراد بامره الامور المتعلقة به تعالى من وجوده وسائر صفاته وعظمته وجلاله واوامره ونواهيه فيشمل العقائد الفاسدة كلها فانها الحاد اما في ذاته او في صفاته او فيما اوحى الى الانبياء وكذا الاعمال القبيحة وترك الاوامر فانها الحاد في عظمته وجلاله وفي اوامره ونواهيه وكذا الشك لان المراد المقابل لليقين الكامل المستتبع لجميع الكمالات التي اشرنا اليه سابقا كلها متوترة بنوع من الشك فبعضها يستلزم الكفر وبعضها الفسق وبعضها الحط عن درجات الكمال وكل داع يقصد الشكر بحسب حاله على قدر ما جنبه الله منه وحمل اللام على ما يقابل النهي بعيد جدا احمدا نعم غربه فيمن حمده من خلقه في الاصل حمده بكسر الميم مخففا من باب علم والحمزة من باب التفعيل للمبالغة افرادا او زمانا او قوة يق حمده اي بالغ في تحميده مثل فرحه وفي الصحاح الحمد نقيض الذم تقول حمدت الرجل احمده حمدا ومحمدة فهو حميد ومحمود والتحميد ابلغ من الحمد والمحمد الذي يكثر خصاله المحمودة قال الشاعر الى الماجد القرم الجواد المحمد وفي الاصل نعمر على صيغة المتكلم المجهول من باب التفعيل بالعين المهملة من العمر بفتح العين وضمها وبضمتين وهو الحيوة يق عمر يعمر من باب تعب اي طال فهو عامر ويتعدى بنفسه وبالتضعيف فيق عمره يعمره من باب قتل وعمره تعميرا اي اطال عمره وفي نسخة بالغين المعجمة على صيغة المتكلم مع الغير على بناء المعلوم من باب نصر وفي نسخة بغمر بالغين المعجمة على بناء المعلوم من الغائب مع اسقاط كلمة في وفي

بعض

بعض النسخ القديمة نغمر بصيغة المتكلم مع الغير على بناء المعلوم بالمعجمة بدون كلمة في وفي نسخة الكفعمي نغمر على المتكلم مع الغير من بناء المجهول مع في بالمعجمة وفي بعضها يغمر بدون من على الغائب المجهول بالمعجمة وفي الصحاح غمره الماء يغمره اي علاه ومنه قيل للرجل غمره القوم اذا علوه شرفا انتهى وقد يستعار الغمر للكثير قال الشاعر غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يلائم العطاء دون الرداء تجريدا للاستعارة واصله في الماء ويق غمره غمرا مثل ستره وزنا ومعنى قال نصف النهار الماء غامره والانغمار الانغماس في الماء وفي القاموس غمر الماء غمارة وغمورة كثر وحمدا منصوب على المفعولية المطلقة مفيد لتاكيد عامله وتقوية معناه وعامله اما قوله عليه السلم الحمد لله باعتبار كونه مصدرا او باعتبار تضمنه معنى الفعل او فعل مقدر وقس على ذلك ما ياتي من نظائره وكلمة من بيانية والمراد بالخلق هنا الناس او الاعم ولعل المعنى على النسخة الاولى نحمده حمدا يصير سببا لطول العمر حال كوننا داخلين في عداد الحامدين على ان يكون الظرف مستقرا او نعيش ونحيا في زمرتهم به على ان يكون المراد مجرد الانخراط في سلكهم والكينونة معهم لا طلب طول العمر او المراد الذكر الجميل ولسان الصدق به في الآخرين كما قيل فان من له ذكر جميل فكانه حي اي يكون بسبب حمدنا هذا مذكورين في الحامدين بعدنا معروفين به فكانا

عمرنا معهم وقول بعضهم يحتمل ان يكون من العمارة اى يكون به متقوين معاضدين
بين سائر الحامدين وان العمارة بمعنى اصل البناء غلط فان استعمال التعمير في
العمارة استعمال عامي لم يرد في اللغة وانما يقال عمر الله منزله من كتب باب
كتب عمارة وعمرت الخراب اعمره فهو عامر اى معمور مثل دافق اى مدفوق
وعليها في التنزيل الكريم انما يعمر مساجد الله الآية وقرينة عليه بعض المحققين من
اهل اللغة وعلى الثانية اما بمعنى الكثرة اى نكثر بهذا الحمد بين الحامدين اى نكون
كل واحد منا بسبب كثرة الحمد بمنزلة جمع كثير من الحامدين كما قال الشاعر قليل
اذا عدوا كثير اذا شدوا او بمعنى التغطية والمفعول اعني الحامدين مثلا محذوف
يدل عليه قوله فيمن حمده كذا قيل والاولى ان يحمل على قبيل قوله يجرح في عراقيبها
نصلي ويكون الغرض افادة كمال ملابسة الفعل بالمفعول به هذا ويحتمل ان يكون
فيمن حمده حالا والتقدير اذن نفعل الغمر كائنين فيمن حمده وعلى الثالثة وهي رواية
ش المستتر في يغمر راجع الى الله والمجرور في به راجع الى الحمد اى يغطي بهذا الحمد
سائر الحامدين اى يجعل هذا الحمد عاليا على سائر الحامدين او يعفو ويستر بسبب
هذا الحمد عن جميع الحامدين او يجعل حمد من حمده مغمورا مستورا به على تقدير حذف
المضاف ويحتمل ان يكون ضمير يغمر راجعا الى الحامد فيكون في الكلام التفاتا اى يعلو الحامد
بسبب هذا الحمد جميع الحامدين ويمكن الغمر بمعنى الكثرة فيكون الموصول فاعلا بتقدير
مضاف او من غير تقدير اى يكثر بسببه حمد الحامدين او يكثر بسببه الحامدين و

او له
فان نعتذر بالمحل من ذي ضروعها
واشداد مصرع الثاني الى الضيف
ج

في الثاني

في الثاني مبالغة لا يخفى وعلى الرابعة نعلو على سائر الحامدين بسببه ويحتمل بعض المعاني التي
ذكرناها في الثالثة وعلى الخامسة اى ندخل بهذا الحمد بين الحامدين ونصير به مغمورا او
مستورا بينهم اى لا يليق حمدنا بذاته المقدسة الآن يدخلنا تعالى في زمرة حامديه و
يقبلنا ببركتهم كذا قيل وفيه عدم الالتيام بينها وبين تاليتها في اسلوب المعنى ويحتمل
بعيدا ان يكون المراد مجرد الاندراج فيهم والانخراط في سلكهم ويحتمل ارادة معنى
العفو والصفح اى نكون بسبب ذلك الحمد مغفورين مستورين في جملة الحامدين
ويكون ذلك حطة لذنوبنا وكفارة لسيآتنا وقال بعض الشارحين اى نغطي
بهذا الحمد بين سائر الحامدين فنكون متوسطا بينهم مشمولا بهم ويلزم ذلك الاعتناء
بشان حمده فان المتوسط بين طائفة كما ينبئ عنه قولهم الاطراق للاوساط ينبغي
ان يكون له مزية على سائرهم وعلى السادسة اى يكون حمد اكمل من حمد الله به يكون
مغمورا في رحمة الله او برحم الله بسببه جميع الحامدين كذا قيل ويحتمل ان يكون المعنى
حمدا يكون حمد من حمده مغمورا به مضمحلا في جنبه ويكون على حذف المضاف او
بدونه على جهة المبالغة ولعل هذا المعنى هو المناسب لمعنى الفقرة التالية و
نسبق به من سبق الى رضاه وعفوه سبق يسبق من باب
ضرب وقيل تقدم والمراد به هنا التقدم في الشرف والفضل بان يكون حمده
اشرف وافضل من حمد غيره فيتقدم به من تقدم الى رضاه وعفوه وفي الكلام استعارة
بالكناية وتخييل شبه الرضا والعفو بالغاية التي يستبق اليها وذكر السبق الذي

هو من لوازم المشبه به كذا قيل وقيل شبه مساعي المؤمنين في العبادات لحصول رضا
الله وعفوه بالذين يراهنون بافراسهم لعوض قرروه للسابق منهم فعلى هذا يكون
استعارة تمثيلية عبّر عن الكل فيها بالعمدة من اجزائها اعني السبق واضمر الباقي ويحتمل ان
يكون استعارة تبعية شبه التفاضل في باب الجهد والتوصل به الى رضا الله وعفوه
بالسبق في المضمار واشتق منه الفعل ونسب الى الجار هذا والرضا في الانسان حالة
للنفس توجب تغيرها وانبساطها لايصال النفع الى الغير والانقياد لحكمه ورضاه تعالى
عبارة عن ثوابه كما ان سخطه تعالى عقابه من غير شيء يتراءى فيه تحير من حال الى حال لان ذلك
من صفات المخلوقين العاجزين المحتاجين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا كما روي عن
الصادق عليه السلم كما قال رضاه ثوابه وسخطه عذابه وقيل رضاه ارادة الثواب وسخطه
ارادة العقاب وقيل هو المدح على الطاعة والثناء عليها وقال العارف الرباني
كمال الدين بن ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة رضاه تعالى على العبد يعود الى علمه
بموافقته لامره وطاعته وغضبه يعود الى علمه بمخالفته اوامره وعدم طاعته له وقال
بعض المحققين من اصحابنا المتأخرين لرضاه تعالى مراتب فمنها رضا ازلي هو
عين ذاته لا يقابله سخط ولا يمازجه شوب وهو كونه بحيث يصدر عنه الاشياء
موافقة لعلمه على افضل وجه واتمه ومنها ملك مقدس روحاني هو رضوان الله
بالفعل اذ وجوده عين الرضا عن الله سبحانه وكذا كل جوهر عقلي لا يشوبه شر و
معصية اذ كان فعله طاعة الله ومنها ثواب الله والجنة ويقابله سخطه والنار

والعفو

والعفو محو الذنوب من عفت الريح الاثر اذا درسته قيل وانما بدأ بالرضا مع ان حصوله
بعد العفو اهتماما بشأنه وتنويها بمقامه فان العرب قد يبتدأ بالشيء والمقدم
غيره لنكتة ما والا فالقياس يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى كما قال تعالى وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة وعلى ذلك ما يحكى ان رجلا غضب على غلام له فاستشفع
الغلام الى سيده انسانا فشفع فاخذ الغلام يحفر في الارض خده ويسقي الارض
الارض دمعه قال الشفيع ولم ذلك كله وقد عفا عنك فقال السيد انه طلب الرضا
وليس في ذلك اليه فانما يبكي لاجله والتنبيه على ان عفوه جل شانه ليس كعفو غيره الذي
هو عبارة عن محو الذنب فقط حتى يكون رضاه الذي هو عبارة عن ثوابه بعده بل عفوه ابلغ
من رضاه لان رضاه كما علمت ثوابه والثواب هو النفع المستحق والعفو فيتضمن
النفع من غير استحقاق لانه كريم العفو ومعنى كرم عفوه تبديل السيئة بحسنة كما ورد
ان جبرئيل عليه السلم سمع ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه يقول يا كريم العفو فقال
او تدري يا ابرهيم ما كرم عفوه فقال لا يا جبرئيل قال ان عفا عن السيئة وكتبها حسنة
ويدل عليه قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وكان الله غفورا رحيما هذا ان فسر الرضا بالثواب وان فسر بارادة
الخير للعبد فيكون سبب كل سعادة وموجب كل فوز وبه ينال كراماته التي هي اكبر
اصناف الثواب كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر فالوجه في تقديمه ما قدمناه من
الاهتمام او جعله من باب التتميم لا الترقي كانه قال ان لم نسبق به من يستوجب الرضا

ثم يسبق للعفو وبما سبق ما في الدعاء ان لم ترض عني فاعف عني وقد يعفو السيد عن عبده
وليس براض عنه وفي الحديث اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك
واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قال بعض شراح
الحديث قدم الرضا لان المعافاة من العقوبة تحصل بالرضا وانما ذكرها لتدل عليها
مطابقة فكنى عنها اولا ثم صرح بها ثانيا ولان الراضي قد يعاقب لمصلحة او لاستيفاء
حق الغير وروى انه بدأ بالمعافاة من العقوبة اولا ثم بالرضا ثانيا ليترقى من الادنى الى
الاعلى انتهى ثم ان بعض الافاضل طاب ثراه افاد في هذا المقام فقال اعلم ان الله
تعالى لا يحب المعتدين في الدعاء بان يسال امثالنا رتبة الانبياء والاوصياء فكيف
بالتقدم عليهم فيجب ان يقصد الداعي في امثاله امثاله في الرتبة وان احتمل جواز سؤال
السبق في الكمية دون الكيفية والادب تركه بالكلية انتهى وقال بعض مشايخنا
المعاصرين متعنا الله بطول بقائه يمكن ان يقال ليس المراد بامثال هذه الكلمات طلب
تلك المراتب او اظهار انه يتاتى منه مثل هذا الحمد او يمكن الوصول الى تلك المرتبة
بل المراد انه لغاية الشكر واظهار كمال النعمة بامثال هذه العبارات اما بان
المراد انك تستحق حمدا كذا او اريد انشاء حمد كذلك وان لم يمكن ان يتاتى مني حمد
هو اهله لانه قد اقر جميع الانبياء بالعجز عن مثل هذا الحمد فما ظنك بغيرهم والله
يعلم حمدا يضيء لنا به ظلمات البرزخ بكسر الباء وضمها [illegible]
بدل كل من قوله حمدا ثم واضاء الصبح اضاءة انار واشرق والاسم الضياء

وقد يهمز

وقد يهمز الياء وضاء ضوءا وضوءا من باب قال لغة فيه ويكون اضاء لازما و
متعديا فيقال اضاء الشيء واضاءه غيره ايضا كما يقال انار الشيء وانارة غيره قال
الشاعر احب المؤقدين الي موسى وجعدة اذا اضاء جهما الوقود والضياء
والنور مترادفان لغة وقد يفرق بينهما بان الضوء ما كان من ذات الشيء المضيء
والنور ما كان مستفادا من غيره قيل وعليه جرى قوله تعالى جعل الشمس ضياء و
القمر نورا والظلمات بضم اللام جمع ظلمة بسكونها وهي خلاف النور ماخوذة
من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وضم اللام
فيه لغة والجمع ظلم كغرفة وغرف وظلمات كغرفات والمؤنث الساكن الحشو
الذي جاء على فعلة بضم الفاء مثال غرفة اذا كان اسما وصحت عينه فان لم يكن اللام
ياء جاز في العين اذا جمع بالالف والتاء الاسكان والفتح والاتباع سواء كان
اللام واوا كالخطوات او لا كالغرفات والفراء يمنع ضم العين مطلقا في المضمومة
الفاء الا فيما سمع من خطوات وغرفات وظلمات ووقع في النسخ المشهورة تضيء
مضبوطا بضم التاء المثناة من فوق ورفع الظلمات على ان يكون فاعلا فيكون
من اضاء اللازم وبضم الياء المثناة من تحت ونصب الظلمات بالكسر نيابة عن الفتحة على انه
مفعول والفاعل ضمير مستتر في يضيء راجع الى الله سبحانه فيكون من اضاء المتعدي ولك
قراءة يضيء بالياء المثناة من تحت ورفع ظلمات على انه فاعل لازم والتذكير لاجل
الفصل على ما اختاره جماعة من النحاة ومنهم ابن هشام او لكون حكم ظاهر الجمع مطلقا

غير المذكر السالم حكم ظاهر غير الحقيقي على ما اختاره آخرون ومنهم ابن الحاجب قال الشاطبي
وموضع الخلاف ما لم يتغير فيه بناء الواحد كمسلمات واما ما غير فيه الواحد كنحو بنات
فحكمه حكم ظاهر غير الحقيقي عند الجميع هذا وتضيء بالتاء المثناة من فوق ونصب ظلمات
على انه فعل متعد ومفعول به ويكون من باب الالتفات من الغيبة الى الخطاب تعالى
والفاعل ضمير خطاب مستتر ففي العبارة اربعة اوجه من الاعراب والبرزخ الحاجز
بين الشيئين فيقال البرزخ لما بين الموت الى البعث المتوسط بين الدنيا و
الآخرة قال تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وهي مدة مفارقة الروح لهذا
الجسد المحسوس الى وقت البعث وعودها اليه وثبوته وحصول الثواب والعقاب
فيه مما اتفقت عليه الامة وقال بهما اكثر اهل الملل ولم ينكرها من المسلمين الا شرذمة
قليلة لا يعبأ بهم وفي الآيات الكريمة القرآنية ما يرشد اليه فمنها قوله تعالى كيف
تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون فقد ذكر
سبحانه الرجوع اليه وهو البعث في القيمة معطوفا بثم على احيائين فاحدهما في القبر
كذا قال جماعة من المفسرين منهم الفخر الرازي ومن قال بالاحياء في القبر قال بعذابه
ايضا ومنها قوله تعالى حكاية عن آل فرعون اشد العذاب وهذا العطف يقتضي ان
العرض على النار غدوا وعشيا غير العذاب بعد قيام الساعة فيكون في القبر وقد روي
عن الصادق عليه السلام ان هذا في نار البرزخ قبل القيمة اذ لا غدو ولا عشي في القيمة
ومنها قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا والفاء للتعقيب من غير مهلة ومنها قوله تعالى ولا تحسبن

الذين

الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ومنها قوله تعالى ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون هذا ويظهر من الاخبار المتواترة معنى انها تتعلق بعد مفارقة
ابدانها العنصرية باشباح مثالية تشبه تلك الابدان وهذا التعلق يكون في مدة
البرزخ تتنعم وتتألم بها الى ان تقوم الساعة فتعود الى ابدانها كما كانت عليه وفي
بعضها انها تكون مع البدن قريبا منه الى ان يدخل البدن القبر فعندها يرجع المحققون
تعلق النفس بالبدن الاول ويضغطه القبر ضغطة عظيمة لتخرج من الذنوب ان
كان مؤمنا ويكون مقدمة عذابه ان لم يكن مؤمنا ويظهر من بعضها انه ترفع الضغطة
عن كمل المؤمنين ويسال في قبره اما مقدما عليها او بعدها عن العقايد وعن نبيه وائمته
مفصلا فان كان اعتقاده صحيحا واعماله صالحة فيجعل قبره روضة من رياض الجنة وان
كان مخالفا معاندا فقبره حفرة من حفر النيران واما فساق الشيعة والمستضعفون
او هما معا فيوقفون فلا يعذبون الى يوم القيمة ويظهر من الاخبار الكثيرة ان لله
جنة ونارا في الدنيا غير جنة الخلد يدخل المؤمنين الجنة في مدة البرزخ والمنافقين النار
فقد يكون ارواح المؤمنين في الجنة وقد يكون في وادي السلام وهو النجف ويجلسون حلقا حلقا
يتحدثون وقد يطيرون في الهواء ويلاقون فيها وقد يكونون في قبورهم ويطلعون
على زوارهم ويستانسون بهم ويحصل لهم الفرح والسرور وتخفيف العذاب والالم
بما يرد عليهم من اعمال المؤمنين وصدقاتهم وصومهم وصلواتهم وحجهم روى ثقة الاسلام
في الكافي باسناده عن ابي بصير قال سالت ابا عبدالله عليه السلام عن ارواح المؤمنين فقال

في الجنة على صور ابدانهم لو رأيتهم لقلت فلان وعنه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
انا نتحدث عن ارواح المؤمنين انها في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتأوي الى قناديل
تحت العرش فقال لا اذن ما هي في حواصل طير قلت فاين هي قال في روضة كهيئة
الاجساد في الجنة وعن ابي ولاد الحناط عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت
فداك يروون ان ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا
المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير ولكن في ابدان كابدانهم وعن
يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقال ما يقول الناس في ارواح
المؤمنين فقلت يقولون تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش
فقال ابو عبد الله عليه السلام سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة
طير يا يونس اذا كان ذلك اتاه محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون
عليهم السلام فاذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون
ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا
وعن حبة العرني قال خرجت مع امير المؤمنين عليه السلام الى الظهر فوقف بوادي
السلام كأنه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى أعييت ثم جلست حتى مللت
ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني اولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي فقلت
يا امير المؤمنين اني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت
الرداء ليجلس عليه فقال لي يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن او مؤانسته قال قلت يا

يا امير

يا امير المؤمنين وانهم كذلك قال نعم لو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون
فقلت اجسام ام ارواح فقال ارواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض
الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن وعن ضريس الكناسي قال
قال سألت ابا جعفر عليه السلام ان الناس يذكرون ان فراتنا يخرج من الجنة
فكيف هو وهو يقبل من المغرب وتصب فيه العيون والاودية قال فقال ابو جعفر
عليه السلام وانا اسمع ان لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم يخرج منها
واليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها وتأكل منها
وتتنعم فيها وتتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين
السماء والارض تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء
وتتعارف قال وان لله نارا في المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفار ويأكلون من
زقومها ويشربون من حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت
اشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا
الى النار فهم كذلك الى يوم القيامة والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا ومنها ما ورد ان
النبي والائمة صلوات الله عليهم ظهروا بعد موتهم ومنها انهم ظهروا لبعض محاذيهم
مخالفيهم لشيعتهم معذبين كمعوية ليصير سببا لزيادة رسوخ عقايد شيعتهم و
الاخبار به كثيرة وخبر الرسول صلى الله عليه وآله في مسجد قبا وظهوره لابي بكر باعجاز
امير المؤمنين عليه السلام مشهورة بل متواترة ومنها ما ورد متواترا من ظهور النبي والائمة

عليهم السلام عند الموت للمؤمن والكافر فيراهم بعينه فيسر المؤمن ويحزن الكافر ومنها
ذهاب الروح ومجيئه وزيارة اهله وجلوسهم حلقا حلقا وطيرانهم في الهواء كالطير وشيء من
ذلك لا يتم الا بالقول بالاجساد المثالية مع صراحة كثير من الاخبار بها بل لا يبعد ان
تكون النفوس المقدسة المعصومة لقوتها يتصرفون في حيوتهم وبعد موتهم في اجساد
مثالية كثيرة ويشكل تصور حضورهم في جميع المواضع الا بما ذكرنا وما قيل من انها مأولة
بالانكشاف العلمي التام الذي يحصل لهم في ذلك الوقت او يحصل لهم صورة في الحس
المشترك وامثال ذلك فهو ناش من قلة الاعتناء بشأن اخبار الائمة عليهم السلم
وكثرة الاعتماد على العقول الضعيفة الواهية وجرأة على الله ورسوله قال العلامة البهائي
قدس سره ما تضمنته هذه الاحاديث من ان الاشباح التي بها النفوس ما دامت في
عالم البرزخ ليست باجسام وانهم يأكلون ويشربون ويجلسون حلقا على صور اجسامهم
العنصرية يتحدثون ويتنعمون وانهم ربما يكونون في الهواء بين الارض والسماء
يتعارفون في الجو ويتلاقون ونحو ذلك مما يدل على نفي الجسمية واثبات بعض لوازمها
يعطي ان تلك الاشباح ليست في كثافة الماديات ولا في لطافة المجردات بل هي
ذوات جهتين وواسطة بين العالمين وهذا يؤيد ما قاله طائفة من اساطين الحكماء
من ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي هو واسطة بين عالم المجردات و
عالم الماديات ليس في تلك اللطافة ولا في هذه الكثافة فيه للاجسام والاعراض
من الحركات والسكنات والاصوات والطعوم وغيرها مثل قائمة بذواتها معلقة

لا في

لا في مادة وهو عالم عظيم الفسحة وسكانه على طبقات متفاوتة في اللطافة والكثافة و
قبح الصور وحسنها ولابدانهم المثالية جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتنعمون و
يتألمون باللذات والآلام النفسانية والجسمانية وقد نسب العلامة في شرح حكمة [قطب الدين شيرازي]
الاشراق القول بوجود هذا العالم الى الانبياء والاولياء والمتألهين وهو وان لم يقم
على وجوده شيء من البراهين العقلية لكنه قد تأيد بالظواهر النقلية وعرفه المتألهون
بمجاهداتهم الذوقية وتحققوه بمشاهداتهم الكشفية وانت تعلم ان ارباب الارصاد
الروحانية اعلى قدرا وارفع شأنا من اصحاب الارصاد الجسمانية فكما انك تصدق هؤلاء
فيما يلقونه اليك من خفايا الهيئات الفلكية فحقيق ان تصدق اولئك ايضا فيما يلقونه
عليك من خبايا العوالم القدسية الملكية **ويسهل علينا به سبيل**
المبعث السهولة ضد الحزونة وقد سهل الموضع بالضم والتسهيل التيسير كذا
في الصحاح ويسهل في الاصل من باب التفعيل مع نصب السبيل بالمفعولية و
بالجر كيعلم مع رفع السبيل بالفاعلية والفاعل في الاول هو الله تعالى وفي رواية
ابن اشناس البزاز وبعض النسخ القديمة تسهل بالتاء الفوقانية وضم الهاء
مثال تحسن ورفع السبل على صيغة الجمع وهو الظاهر على التخفيف لانه لم يرد في
اللغة على ما رأينا الا سهل بضم العين فيهما هكذا قال بعض مشايخنا ابقاه الله
تعالى اقول قد نقل ابن القطاع سهل بالفتح والكسر ايضا وقد وقع في بعض النسخ تسهل
بضم التاء المثناة من فوق على طريق الخطاب وفي بعضها بضم الياء المثناة من تحت

وفتح الهاء المشددة على البناء للمفعول فيكون سبيل المبعث نائباً عن الفاعل مرفوعاً
بالنيابة والمبعث اما اسم مكان او مصدر ميمي بمعنى البعث وهو الاشارة ومنه يوم
البعث اي يوم يبعثنا الله من القبور هكذا قال المطرزي في المغرب قال
بعض الافاضل ولما كان سبيل الشيء طريقه المؤدية اليه كان المراد بسبيل المبعث
هو الموت الذي غايته البعث وبتسهيله السلامة من اهواله وشدائد احواله
وما يترتب عليه من الامور الهائلة التي اشار اليها امير المؤمنين ع بقوله في خطبة
له دون بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول
المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد
وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فهذه الاهوال والاحوال كلها واقعة
في سبيل المبعث فان المراد بضيق الارماس ضيق القبور وبشدة الابلاس
الغم الشديد والحزن القوي الحاصل للنفوس عند مفارقتها ما فارقته وملاقاتها
الاهوال التي كانت غافلة عنها وبهول المطلع ما يشرف عليه من احوال الاخرة
عقب الموت فان له هولاً وفزعاً تطير منها الالباب وتزهل له العقول وفي
المرفوع لو ان لي ما في الارض جميعاً لافتديت به من هول المطلع وبروعات
الفزع ما يعتري النفوس من الدهشة والتهيب والرعب عند النفخة الثانية
التي لا يبقى معها ميت الا بعث كما قال تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع
من في السموات والارض الا من شاء الله وعجباً باختلاف الاضلاع ضغطة القبر

اذ يحصل

المبلس من رحمة الله آيس ومنه سمي ابليس وكان اسمه عزازيل والابلاس ايضا الانكسار والحزن يقال ابلس فلان اذا سكت غماً

اذ يحصل بسببها تداخل الاضلاع واختلافها وعن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلم
أيفلت من ضغطة القبر احد فقال نعوذ بالله منها ما اقل من يفلت من ضغطة القبر و
باستكاك الاسماع ذهابها بشدة الاصوات الهائلة او بالموت وبظلمة اللحد
ظلمة القبر وبخيفة الوعد ما يخاف من الشر الموعود به ارباب المعاصي يوم القيمة وبغم الضريح
الغم الحاصل والوحشة الواقعة في القبر وبردم الصفيح تغطية القبر بالحجارة فيحصل
له عند ذلك وحشة الغربة والانفراد فلا يونسه الا عمله الصالح الى يوم المعاد اسأل
الله السلامة من جميع الاهوال والنجاة من كل المكاره في كل الاحوال انتهى وقال بعض
مشايخنا والظاهر ان المراد بسبيل المبعث السبيل الى الجنات بعد البعثة كما ورد في
الآيات والاخبار شدة هذا السبيل على اكثر الناس وبعضهم يمرون راكبين على
نوق الجنة كالبرق الخاطف جعلنا الله منهم قال وحمل سبيل المبعث على البرزخ يكون
تأكيداً بعيداً جداً واقول يمكن ان يكون المراد بالسبيل هو المبعث نفسه من حيث انه
سبيل الى الجنة والنار ويكون الاضافة للبيان وحاصله دخول الجنة بعد البعث بيسر
وسهولة ويشرف به منازلنا عند مواقف الاشهاد يشرف
على التفعيل مع نصب المنازل وبالتخفيف على مثال كرم مع رفع المنازل جمعه
وفي رواية ابن اشناس بالتاء الفوقانية مع التخفيف والشرف العلو والمكان
العالي وقد شرف بالضم فهو شريف وشرفه الله تشريفاً والموقف الموضع الذي
تقف فيه حيث كان وشهد له بكذا شهادة اي ادى ما عنده من الشهادة فهو شاهد

والجمع شهد مثل صاحب وصحب وسافر وسفر وبعضهم يكره وجمع الشهيد شهدوا واشهاد
والشهيد الشاهد والجمع الشهداء كذا في الصحاح وقال بعضهم الاشهاد جمع شاهد كصاحب
واصحاب او شهيد كشريف واشراف قال ابو علي وهذا ارجح لكثرة ورود شهيد
في القرآن وبعضهم ينكر مجيء افعال في جمع فاعل ويحمل اشهادا على انه جمع شهيد بكسر
الهاء مخفف شهد ككبد وانمار او جمع شهد بالسكون كنهر وانهار وهو اما من شهد
على الشيء اي اطلع عليه وعاينه او من شهد به اي اخبر بما قد شاهد والمراد بهم من يقف
يوم القيمة للشهادة على الناس كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا
في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد قال البيضاوي اي في الدارين ولا ينتقض
ذلك بما كان لهم من الغلبة احيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد
جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس
من الملائكة والانبياء والمؤمنين انتهى قيل والفائدة في قيام الاشهاد واعتبار قولهم
المبالغة في اظهار الفضيحة وقال قتادة المراد بالاشهاد الحضار وهم جميع اهل الموقف
وهو على ما قاله من الشهود بمعنى الحضور كما قال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم
مشهود اي مشهود فيه اهل السموات والارضين فاتسع فيه باجراء الظرف
مجرى المفعول به كقوله في محفل من نواصي الناس مشهود اي كثير شاهدوه ولو
جعل الظرف مشهودا في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان ساير
الايام كذلك هكذا قال البيضاوي وروي ان الامم يكرون يوم القيمة تبليغ

الانبياء

الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى عليهم بالشهداء
وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن العجلي قال قلت لابي جعفر عليه السلام في
قول الله تبارك وتعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه
وعنه عليه السلام في قوله تعالى ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس
قال رسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تعالى ونحن الشهداء على
الناس فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه وحاصل المعنى حيدا
يكون سببا لان نقف في القيمة عند الحساب في المنازل التي تقف فيها الا
لا الخائفون والمعذبون كما قال تعالى ان المتقين في مقام امين وفي الحديث
في القيمة سبعون موقفا كل موقف مقداره الف سنة وفيه مثال الناس
يوم القيمة اذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في الغرب ليس لهم الا موضع
قدم لا يقدر ان يزول يمنها ولا يسرها يوم تجزى كل نفس بما
كسبت وهم لا يظلمون يوم لا يغني مولى عن مولى
شيئا ولا هم ينصرون اقتباس من قوله تعالى في سورة الجاثية
خلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم
لا يظلمون ولما كان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله فلا يضر فيه
التغيير اليسير كما وقع هنا ويوم في الموضعين ظرف لشرف او لقوله وليستهل

على سبيل التنازع هكذا افيد والاظهر في الثاني انه بدل عن الاول وانما انث الفعل في تجزي وجيء بالضمير مفردا مؤنثا في كسبت لان كلا وان كان لفظها للافراد والتذكير يجب مراعاة معناها حيث اضيفت الى منكر ولذلك جاء الضمير مفردا مذكرا في نحو قوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر ومفردا مؤنثا في قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وكذا المقتبس الذي نحن بصدده ونظايره مما وقع في القرآن الكريم واما قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة اي مرهونة عند الله فقد قال البيضاوي ان رهينة مصدر كالشتيمة ولو كانت صفة لقيل رهين انتهى فان اضيفت الى معرف او قطعت جاز مراعاة لفظها ومراعاة معناها نحو كلهم قائم او قائمون وكلا اخذنا بذنبه وكل كانوا ظالمين قاله ابن هشام وقال صاحب الكشاف في قوله تعالى كل آمن بالله الآية وحد ضمير كل في آمن على كل واحد منهم آمن وكان يجوز ان يجمع كقوله وكل اتوه داخرين انتهى وقال البيضاوي في قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وقرئ يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرئ لا يفرقوا حملا على معناه انتهى ويمكن ان يكون بناء التانيث فيما نحن فيه على اكتسابه من المضاف اليه على حد قوله كما شرقت صدر القناة من الدم وذلك لصحة المعنى بدون المضاف على ما هو الشرط فيه قال نجم الائمة اقول اداء لفظ المفرد معنى المثنى والمجموع غير عزيز في كلامهم كاسماء الاجناس فانه يصح اطلاقها على المثنى والمجموع وكذلك استعمال المجرد دلهم علامة التانيث

اوله وتشرح بالقول الذي قد اذعته
لئن كنت [illegible]
[illegible]

مجرى

مجرى المؤنث كثير ففي هذا الامتناع من اكتساء المضاف معنى التانيث والتثنية والجمع من المضاف اليه ان حسن الاستغناء في الكلام الذي هو فيه عن المضاف بالمضاف اليه انتهى والضمير في وهم لا يظلمون راجع الى كل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان كما تقول ثلثة انفس تريد ثلثة اناس كذا في الكشاف وجمعه لانه انسب بحال الجزاء كما ان الافراد اولى بحال الكسب قال بعض الشارحين اقول لا يبعد ان يكون اعطاء الجزاء بسبب الكسب اشارة الى اعطاء الحسنات بسبب الطاعات وقوله وهم لا يظلمون اشارة الى ان التعذيب بسبب المعاصي لا يستلزم الظلم بل هو عين العدل انتهى والاولى حمل كلمة ما على العموم وحمل لا يظلمون على معنى لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب لانه سبحانه ليس بظلام للعبيد والاشاعرة قالوا ان تسمية ذلك ظلما مع انه لو فعل لم يكن ظلما لان له ان يفعل ما يشاء ويفعل ما يريد لبيان غاية تنزه ساحة لطفه عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه تعالى قاله بعضهم وقال البيضاوي لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار انتهى وفي نهج البلاغة الكريم في وصفه تعالى الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده قال ابن ابي الحديد في شرح هذه العبارة هذا هو مذهب اصحابنا المعتزلة عن امير المؤمنين عليه السلام اخذوه وهو استاذهم وشيخهم في العدل والتوحيد فاما الاشعرية فانها وان كانت تمنع عن اطلاق القول بان الله يظلم العباد الا انها تعطي المعنى في الحقيقة لان الله تعالى عندهم يكلف العباد ما لا يطيقون

وذلك لان القدرة عندهم مع الفعل فالقاعد عندهم غير قادر على القيام وانما يكون
قادرا على القيام عند حصول القيام ويستحيل عندهم ان يوصف الباري تعالى باقرار
العبد القادر على القيام وهو مع ذلك يكلفه ان يقوم وهذا غاية ما يكون من الظلم
سواء اطلقوا في هذه اللفظة عليه ام لم يطلقوها انتهى وقوله تعالى يوم لا يغني مولى
آخر من قوله تعالى في سورة الدخان ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني الآية
يقال اغنى فلان عن فلان اذا اجزء عنه وقام مقامه وما يغني عنك هذا اي ما يجزيك
ما ينفعك وحكى الازهري ما اغنى فلان شيئا بالغين والعين اي لم ينفع في مهم
ولم يكف مؤنة هكذا قال بعض الشارحين اقول قال في التاج الاغنا باز داشتن
كسى را از كسى ومنه الحديث اغنها عني اي كفها انتهى وقال الشاعر اذا قال
قدني قال بالله حلفة لتغنن عني ذا انائك اجمعا اي لتكفن عني واشربه اجمع وبه
فسر المحققون الثقاة المهرة كل ما وقع في التنزيل الكريم من نظائر ما اقتبس عنه
قال البيضاوي في قوله تعالى فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء دافعون
عنا وقال في قوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيئا اي من رحمته او طاعته على معنى البدلية او من عذابه انتهى فعلى هذا فالمعنى
والله اعلم يوم لا يدفع مولى عن مولى شيئا من النفع او من المضار هذا والمولى الولي
والناصر والقريب والصاحب والمنعم والجار والحليف والمحب والتابع و
المعتِق والمعتَق والعبد والنزيل والشريك والمالك ولعل المعنى ان ايا ما منهم

باي نحو

باي معنى فرض لا يغني اي لا يدفع عن اي مولى كان شيئا من الاغناء والدفع او شيئا من
المضار فتنكير شيئا مع ايراد المولى منكرا في الموضعين للتعميم والاقناط الكلي و
نصب شيئا على المصدرية على الاول وعلى المفعول به على الثاني والضمير في ولا هم
ينصرون للمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام قاله بعض الشارحين وقال شيخنا الاستاد
المحقق مد ظله العالي ارجاع الضمير الى مولى باعتبار تعدد معانيه في الموضعين وارادة
الجميع قال فيكون تشبيها بعموم الاشتراك ونقل قول البيضاوي ان الضمير للمولى
الاول وقال اقول يمكن ان يكون للمتنى باولهما معا والقول العلي ما افاده سلمه الله وابقاه
هو الذي لاحظه واعتمد صاحب الكشاف حيث قال في تفسير قوله تعالى واتقوا يوما لا
تجزي نفس عن نفس شيئا الى قوله تعالى ولا هم ينصرون يعني ما دلت عليه النفس
المنكرة من النفوس الكثيرة ثم قال والتذكير بمعنى العباد والاناسي كما تقول ثلثة
انفس انتهى فهو كما ترى اطلق ولم يعين والبيضاوي عكس في تفسير هذه الآية الكريمة
وقال الضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس
الكثيرة انتهى ولعله لاحظ فيها قرب المرجع فرجحه من هذه الجهة او لاحظ في النصرة
وزعم اختصاص تعلق النصرة بالثانية فانه قال والنصرة اخص من المعونة لاختصاصه
بدفع الضرر انتهى ويظهر منه ما لاحظه في التعكيس الذي ارتكبه في آية الدخان فتامل
ثم ان تتمة الآية الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم اي الا من رحمه بالعفو عنه
وقبول الشفاعة في حقه انه هو العزيز الذي لا ينصر من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد

ان رحمه حمداً ابن تقنع منّا الى اعلى عليين في كتاب مرقوم
يشهده المقربون مع بناس حالى كان في نسخة ابن ادريس منا من معنا
رفع الشئ كمنعه فارتفع خلاف وضعه ومن المجاز رفع الله العمل قبله فارتفاع الحمد
مجاز عن قبوله او ارتفاع الكتبة بصحيفته وعليون في الاصل على بكسر العين واللام
مع تشديدها وتشديد الياء نحو وزنه فعّيل من العلو نقل الغزنوي عن يونس
ان واحده علية بكسر العين والضم لغة وهي الغرفة والجمع العلالي كغرفة و
غرابي وهي فعيلة واصله عليوة وقال بعضهم هي العلية بالكسر على فعلية فجعلها
من المضاعف جمع بالواو والنون والحق بجمع المذكر السالم في الاعراب على غير قياس
لعدم العقل على القول الاول وعدمه وعدم التذكر على الثاني ثم نقل وسمى به
ديوان الخير هكذا قال غير واحد من النحويين قال الدماميني فيلزم على هذا ان لا يكون
فيه شذوذ لانه اذ ذاك يكون علما منقولا عن جمع ولا ينفعهم ان يدعوا انه جعل
من باب المسموع لا المقيس لكونه لما لا يعقل بخلاف نحو زيدون علما لانه لو سمى
فرس بزيدون استحق من الاعراب ما كان له قبل التسمية الا ترى الى قنسرين
ونصيبين ولا ينفعهم ايضا ان يقولوا علي في الاصل غير علم ولا صفة لانهم قد صرحوا
بانه اذا سمى بالجمع على سبيل النقل بعد عن الجمع او على سبيل الارتجال ينبغي بصيغة
تشبه صيغة الجمع في لغة الرفع بالواو والنصب والجر بالياء ويؤيده انا
لا نعرف قنسرا ولا نصيبا علمين ولا صفتين نعم لو قيل ان عليين غير علم بل

بو جمع

هو جمع علية او علي وصف به الاماكن المرتفعة كان شاذا لعدم التذكير والعقل انتهى
وقال بعض الائمة عليون اسم لديوان الخير على ظاهر ما فسر الله تعالى في قوله كتاب مرقوم فعلى
هذا ليس فيه شذوذ لانه يكون منقولا عن جمع المنسوب الى علية وهي الغرفة والقياس
ان يقال في المنسوبة اليها علي ككرسي في المنسوب الى كرس وان قلنا ان عليون
غير علم بل هو جمع علية وليس بمنسوب اليها وهو بمعنى الاماكن المرتفعة فهو شاذ
لعدم التذكير والعقل فيكون التقدير في قوله تعالى كتاب مرقوم مواضع كتاب مرقوم
على حذف المضاف انتهى كلامه اعلى الله مقامه ويؤيده ما قاله في اعرابه وعدم الشذوذ
فيه ما نقل عن ابي اسحق الزجاج انه قال هو اسم لاعلى الامكنة واعرابه كاعراب الجمع لانه على
لفظ الجمع كما تقول هذه قنسرون ورايت قنسرين انتهى وفي النهاية الاثيرية
وتعرب بالحروف والحركات كنصيبين وقنسرين واشباههما على انه جمع او واحد
والمشهور انه اسم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين
منقول من جمع على فعيل من العلو اي علو على علو كسجين من السجن وانما سمي به لانه
سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة او لانه مرفوع في السماء السابعة تحت
يحضره الملائكة المقربون تكريما له وتعظيما وروي ان الملائكة لتصعد بعمل العبد
فيستقلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه اوحى اليهم انكم الحفظة على عبدي
وانا الرقيب على ما في قلبه وانه اخلص عمله فاجعلوه في عليين فقد غفرت له وانها
لتصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله اوحى اليهم انكم الحفظة على عبدي

وانا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين كذا في الكشاف وقال
مقاتل هو في ساق العرش وعن ابن عباس هو لوح من زبرجد خضراء تعلق تحت
العرش اعمالهم مكتوبة فيه وقيل هو السماء السابعة وقيل هو سدرة المنتهى التي اليها
منتهى كل شيء من امر الله تعالى وقيل هو اعلى الجنة وقيل مراتب عالية وامكن محفوفة
محفوفة بالجلالة وقيل المراد به اعلى الامكنة واشرف المراتب واقربها من الله تعالى
في الدار الآخرة وله درجات كما يدل عليه قوله عليه السلم كما اعلى عليين وقال الطبرسي ره
عليون علو على علو مضاعف ولهذا جمع بالواو والنون تفخيما لشأنه وتشبيها
بما يعقل في عظم الشأن وكذلك تفخيم شأن العدد نحو ثلثون واربعون الى التسعين
وجرت عليه العشرون روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي حمزة الثمالي
قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول ان الله تعالى خلقنا من اعلى عليين وخلق قلوب
شيعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي الينا لانها
خُلقت مما خُلقنا ثم تلا هذه الآية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك
ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وخلق عدونا من سجين وخلق
قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي اليهم لانها
خلقت مما خلقوا منه ثم تلا هذه الآية كلا ان كتاب الفجار لفي سجين و
ما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين اذا عرفت هذا فاعلم
ان قوله عليه السلم يدل على ان عليين ليس اسما لديوان الخير كما هو المشهور بل هو كائن

في عليين

في عليين حيث يحضره المقربون الكروبيون كما هو المستفاد من الرواية ايضا ويستفاد منه
ومن الرواية ايضا ان قوله تعالى كتاب مرقوم على حذف المضاف ولعل قوله ان كتاب
الابرار لفي عليين حيث جعل عليين ظرفا للكتاب ظاهر ومشير الى هذا وان كان
يمكن حمله على ان ما كتب من اعمال الابرار ثبت في ذلك الديوان كما حمل صاحب الكشاف
وقوله عليه السلم في كتاب مرقوم الظ فيه انه متعلق بمرتفع حال من المستكن فيها
الراجع الى الحمد اي كائنا في كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة او مكتوب فيه
جميع طاعاتهم او معلم يعلم من راه انه مكتوب وقيل مختوم لان الختم علامة وقوله
عليه السلم يشهده المقربون اي يحضره الملائكة الكروبيون المقيمون في عليين
الذين قربوا الى كرامة الله وفضله او الى انسه ومحبته ويحفظونه او يشهدون بما فيه
يوم القيمة وكفى بشهودهم فضيلة له ولمن كتب فيه اسماؤهم واعمالهم قال بعض
الافاضل طاب ثراه روي في الاخبار الكثيرة ان المراد بكتاب الابرار ارواحهم
اللاتي كتب الله فيها الايمان ونقش فيها المعارف فعلى نسخة شرح الامر واضح
وعلى الاصل يكون المراد بمرتفع منا وعلى هذا المراد بالمقربين النبي والائمة صلوات
الله عليهم فانهم شهداء الله على ايمان امتهم وشيعتهم حمدا تقر به عيوننا
اذا برقت الابصار وفي نسخة تقر من باب الافعال مكان تقر بفتح القاف
وفي الاصل عيوننا بضم العين والنون وبالجمرة بكسر العين وفتح النون وبرقت
بكسر الراء اسود وبفتحها حمرة قال في الص قد قرت عينه تقر وتقر نقيض سخنت

وقررت به عينا وقررت به عينا قرة وقرورا فيهما ورجل قرير العين من القر
بالضم وهو البرد يقال قر اليوم بالثلج اى برد قال ابن الاثير وحقيقته قررت دمعة
العين وهو كناية عن السرور لان دمعة الفرح والسرور باردة بخلاف
دمعة الحزن فانها تكون حارة وكذا فى الصحاح قالت الحكماء ووجه ذلك ان الفرح
كيفية تتبعها حركة الروح الى خارج البدن للوصول الى الملائم فاذا تحرك
الروح الى خارج انفصلت اجزاء الشؤون والمفاصل بعضها من بعض
فيخرج بعض الرطوبات الباردة المحتبسة فى الدماغ والحزن كيفية تتبعها
حركة الروح الى الداخل هربا من المؤذى فاذا انقبض الروح متراجعا نحو الدماغ
عصر شيئا من الرطوبات على سخونتها السابقة ولذا يقال لمن يدعى عليه سخنت
عينه فقرة العين كناية عن الفرح والسرور والظفر بالمطلوب قال تعالى الذين
يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين قال المفسرون يعنى هب
لنا من جهتهم ما تقر به اعيننا من صلاح وعلم وذكر القرة بتنكير المضاف اليه
فكانه قال هب لنا فيهم سرورا وفرحا ومثله قوله تعالى قرة عين لى ولك
اى فرح وسرور وقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون وفى الحديث اقر الله عينك قالوا اى برد الله دمعك اى سرك
وقيل المراد من قرة العين سكونها يقال قر الشيء يقر من باب ضرب وتعب
اى استقر والقرار اسم منه اى سكنت ببلوغ امنيتها بحيث لا تطمح الى شيء
آرزو

آخر

آخر ولا تطلب الفرح بما عداه من هذا قال بعضهم فى تفسير الحديث المذكور اى انامها
وقال آخر اى بلغك امنيتك حتى ترضى نفسك وتسكن عينك قال البيضاوى فى
قوله تعالى وقرى عينا وطيبى نفسك وارفضى عنها ما احزنك وقرئ وقرى بالكسر
وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر به النفس سكنت
اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة
ولذلك يقال قرة العين وسخنتها وقال فى قوله تعالى ذلك ادنى ان تقر
اعينهن ولا يحزن وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر على البناء
للمفعول انتهى قيل فى الدعاء واجعل عيشى قارا ان المراد بالعيش القار
العيش فى السرور والابتهاج اى قار العين ماخوذة من قرة العين والمستفاد
منه ان قر كحبى لازم فقط لا متعديا هذا وقيل هى كناية عن الراحة عند العرب
لان بلادهم كانت حارة جدا فالراحة عندهم فى البرودة وفيه ان اضافة القرة
الى العين على هذا الوجه بعيدة جدا فى القاموس العين الباصرة مؤنثة و
الجمع اعيان واعين وعيون ويكسر وانار اى اضاء لازم ومتعد كما ذكره فى
النهاية فنصب العيون على المفعولية من تقر اى تنير على صيغة الخطاب كما هو
فى بعض النسخ وتخصيص بعض الافاضل نصب العيون بمفعولية تنير بدون اعتقاده
لزوم اللزوم فى تقر وقد قدمنا لك ما يدل على التعدية فى الصحاح برق البصر
بالكسر يبرق برقا اذا تحير فلم يطرف فاذا قلت برق البصر بالفتح فانما تعنى
محركة

البرق بالتحريك الحيرة والدهش ومنه حديث ابن عباس لكل داخل برقة اى دهشة ومنه حديث الدعاء اذا برقت الابصار يجوز كسر الراء وفتحها فالكسر بمعنى الحيرة والفتح من البريق اى اللمعان نهاية

بريقه اذا شخص انتهى قال تعالى انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ويمكن ان يكون
مراده عن شخوص البصر عند معاينة ملك الموت او يوم القيمة او عندهما او هو كناية عن
شدة الحال وكثرة الاهوال فيهما وقال بعضهم برق البصر كفرح ونصر برقا وبروقا
تحير فزعا حتى لا يطرف او دهش فلم يبصر وقيل برق البصر كفرح من برق
الرجل اذا نظر الى البرق فتاثر بصره من تلالؤه ثم استعمل في كل حيرة وبرق
الابصار احد امارات الساعة التي ذكرها الله سبحانه في قوله تعالى فاذا برق البصر
وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان اين المفر قال البيضاوي و
قرا نافع بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه و
تبيض به وجوهنا اذا اسودت الابشار ابيض الشيء
ابيضاضا صار ذا بياض واسود اسودادا والابشار جمع بشر بالتحريك كسبب
وهو جمع بشرة وهي ظاهر جلد الانسان وقيل وغيره فالابشار جمع جمع والمراد
بشرة الوجه ويحتمل جميع البدن وفيه تلميح الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
وللمفسرين فيه قولان احدهما ان المراد ببياض الوجه اشراقها واشعارها
للسرور بنيل البغية والظفر بالمنية والاستبشار بما يصير اليه من الثواب
كقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وباسودادها ظهور اثر
الحزن والكابة عليها لما يصير اليه من العقاب كقوله تعالى وجوه يومئذ باسرة
وقوله عليها غبرة ترهقها قترة وثانيهما ان البياض والسواد محمولان على ظاهرهما

وهو النور

وهو النور والظلمة اذ الاصل في الاطلاق الحقيقة فمن كان من اهل نور الحق وسم
ببياض اللون واسفاره واشراقه وابيضت صحيفته وسعى النور بين يديه وبيمينه
ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكمده واسودت صحيفته و
احاطت به الظلمة من كل جانبه قالوا والحكمة في ذلك ان يعرف اهل الموقف كل
صنف فيعظموهم ويصغروهم بحسب ذلك ويحصل لهم بسببه مزيد بهجة وسرور
او ويل وثبور وايضا اذا عرف المكلف في الدنيا انه يحصل له في الاخرة احدى الحالتين
ازدادت رغبته في الطاعات وترك المعاصي قال بعض الافاضل والتحقيق في ذلك
ان النيات والاخلاق الحميدة وتوارد الملكات والعادات الذميمة ظلمات وكل
منها لا يظهر اثارها الا بعد المفارقة الى الاخرة كما سبق ذكره فابيضاض الوجوه
عبارة عن اثار تلك الانوار واسوداد الوجوه والابشار عبارة عن اثار تلك الظلمات
اعاذنا الله برحمته الواسعة منها حمدا نعتق به من اليم نار الله
الى كريم جوار الله عتق العبد عتقا من باب ضرب وعتاقا و
عتاقة بفتح الاوايل خرج عن الرق وتخلص من العبودية والعتق بالكسر اسم منه
فهو عتيق وعاتق ويتعدى بالهمزة فيقال اعتقه فهو معتق على القياس ولا يتعدى بنفسه
فلا يقال عتقته ولذا قال في البارع لا يقال عتق العبد وهو ثلاثي مبني للمفعول ولا اعتق
هو بالالف مبنيا للفاعل بل الثلاثي لازم والرباعي متعدي ولا يجوز عبد معتوق
لان مجيء مفعول من افعلت شاذ مسموع لا يقاس عليه قال الازهري العتق ماخوذ
اي غير مقيس

النور الملكات وكذا السواد
٩

من قولهم عتق الفرس وبخا وعتق فرخ الطائر اذا طار واستقل كان العبد لما فكت رقبته من الرق تخلص وذهب حيث شاء انتهى والاليم فعيل من الالم بالتحريك اي الوجع قيل هو بمعنى المؤلم كالسميع بمعنى المسمع والنذير بمعنى المنذر وانشد الزجاج لعمرو بن معديكرب امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني و اصحابي هجوع وقال معنى السميع المسمع وقيل هو بمعنى المتألم يقال الم الرجل فهو اليم كالم وجع فهو وجيع وصف به العذاب وكذا للمبالغة كان العذاب مثلا لشدة ايلامه يتألم من نفسه على طريقة جد جده فان الالم والوجع حقيقة للمؤلم والمعذب كما ان الجد للجاد وعليه قوله وخيل قد دلفت لهم بخيل تحية بينهم ضرب وجيع هذا قول اكثر المحققين لان فعيلا بمعنى مفعل لم يثبت في اللغة وان ورد فشاذ لا يقاس عليه قال صاحب الكشاف في قوله تعالى بديع السموات والارض يقال بدع الشيء فهو بديع كقولك بزع الرجل فهو بزيع وهو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي بديع سمواته وارضه كقولك فلان بديع الشعر اي بديع شعره او هو بديع في السموات والارض كقولك فلان ثبت الغدر اي ثابت فيه والمعنى انه عديم النظير والمثل فيهما وقيل البديع بمعنى المبدع كما ان السميع في قول عمرو امن ريحانة الداعي السميع بمعنى المسمع وفيه نظر انتهى ونقل عنه في وجه النظر ان السميع هنا بمعنى السامع لا المسمع لان داعي الشوق لما ادعاه صار سميعا لدعوته فاوقع على الداعي اسم السميع لكونه سببا فيه كقوله اذا رد داعي القدر

من يستعيرها

من يستعيرها على ان الشاذ لا يقاس عليه وقال في قوله تعالى ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به نحو قوله تحية بينهم ضرب وجيع وهذا على طريقة قولهم جد جده والالم في الحقيقة للمؤلم كما ان الجد للجاد انتهى ووافقه البيضاوي ولعل في قرانه عليه السلام بين الاليم والكريم نوع تأييد لذلك فافهم واضافة الجار الى الله كما اضافها سبحانه الى نفسه في قوله تعالى نار الله الموقدة تهويلا للامر و تلميحا الى الآية والكريم العزيز والحسن المرضي وخلاف اللئيم قيل قوله عليه السلام كريم جوار الله اي جوار الله المشتمل على الكرامة والمنزلة والنعم والاحسان او الدعة والعيش من قولهم قولا كريما اي سهلا لينا واضافته الى الجوار من اضافة الصفة الى الموصوف للبيان والظرف متعلق بمشتق على تضمين معنى نصير والمعنى صائرين الى كريم جوار الله وفي الاصل جوار بالكسر وبالضم جمع جار قال في القاموس تقول جاورته مجاورة وجوارا وجوارا والكسر افصح وقال الفيومي في المصباح والاسم الجوار بالضم وفي ديوان الادب للفارابي ووافقه الصغاني انه بالفتح وهو في الاصل على اللغتين مصدر جاوره اذا لاصقه في السكن ثم اطلق على الخفارة بمعنى الحماية وكان من عادة العرب ان يخيف بعضها بعضا وكان البعض منهم اذا اراد سفرا اخذ من سيد كل قبيلة عهدا فيأمن به ما دام مجاورا ارضه وداخلا في حدودها حتى ينتهي الى قبيلة اخرى فيفعل مثل ذلك فيقال هو في جوار فلان اي في خفارته قال في القاموس الجوار بالكسر ان تعطي الرجل ذمة فيكون بها جارك فتجيره والمراد به هنا امان الله من العذاب ووقايته

منه وقيل المراد به قربه تعالى اي الرفعة بمنزلة بواسطة نيل الثواب تشبيها بالقرب المكاني
فيكون من المجاورة حقيقة وقيل المراد به الجنة او اعلى درجاتها او الحصول فيهما لان من
فيها يجاور اولياء الله وجوارهم جوار الله حمدا انزاحم به ملائكته
المقربين ونضام به انبيائه المرسلين في القاموس زحمه كمنعه
زحما وزحاما بالكسر ضايقه وازدحم القوم وتزاحموا اي حمدا يوجب كمال القرب منه تعالى
بحيث يقع به المزاحمة مع المقربين من الملائكة لان كمال القرب من الشيء مع كثرة
المقربين اليه يوجب المزاحمة والملائكة جمع ملأك بالهمزة واصله مألك بتقديم الهمزة
على انه اسم مكان او مصدر بمعنى مفعول من الألوك بفتح الهمزة وهي الرسالة وكذا
الألوكة والمألكة والمألك والمألكة بضم اللام فيهما قال هل يزجركم رسالة
مرسل ام ليس ينفع في اولاك الوك وفي ألكني لفلان اي كن رسولي وتحمل
رسالتي اليه ثم قلبت وقدمت اللام وقيل ملأك وجمع على فعائل مثل شمال و
شمائل قال فلست بانسي ولكن لملأك تنزل من جو السماء تصوب
ثم تركت همزة المفرد لكثرة الاستعمال والقيت حركتها على اللام فقيل ملك
فلما جمعوه ردوها اليه فقالوا ملائكة وملائك ايضا مثل شمائل والتاء في ملائكة
لتانيث الجمع اي لتاكيد تانيث الجماعة قال في المفصل لتاكيد معنى الجمع ونظيره
القشاعمة والصياقلة هذا قول الاكثرين وقيل بل هي جمع ملك واشتقاقه من ملك
لما فيه من معنى الشدة كما في الملك والملك يقال ملكت العجين املكه ملكا بالفتح

اى شدت

اي شددت عجنه وجمع هذا الجمع باعتبار اصله الذي هو ملأك على ان الهمزة مزيدة وهذا
هو الظاهر من عبارة الكشاف وعن ابي عبيدة مفعل من لاك اذا ارسل فعلى ما قاله لا قلب ولكن
ليس بمشهور على ما صرح به التفتازاني في شرح الكشاف والمقربون هم العليون الذين
شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما نعتهم الله عز وجل
بقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون وسياق الكلام على حقيقة الملائكة واقسامهم
قال السيد اعاظم الحكماء والمحققين نضام من ضاممتهم اذا طفقت تنضم اليهم
قال ابن الاثير في نهاية في حديث الرؤية لا تضامون في رؤيته يروى بالتشديد و
التخفيف فالتشديد معناه لا ينضم بعضكم الى بعض وتزدحمون وقت النظر اليه
ويجوز ضم التاء وفتحها على تفاعلون وتفاعلون انتهى كلامه هذا فالمعنى ننضم به
الى انبيائه المرسلين ونزدحم على نزع الخافض وما نحن فيه وفاقا لما ذكره علامة
زمخشري في الاساس احكم واقوم وبالجملة الصيغة من المفاعلة ويجوز نتضام من التفاعل
بهذا المعنى ايضا انتهى والانبياء جمع نبي فعيل بمعنى فاعل من النبأ بالهمزة اي الخبر
لانه مخبر عن الله يقال نبأ وانبأ ونبّأ اي اخبر ويجوز فيه تحقيق الهمزة وتخفيفها
يقال نبأ ونبا وانبأ وانبا اي اخبر والمشهور جواز ابدال الهمزة فيه بالياء ولذا
جمع على الانبياء الذي هو في الاكثر للمعتل اللام كصفي واصفياء وان الهمزة
لما ابدلت والزمت الابدال جمع جمع ما اصل لامه حرف العلة كعيد واعياد
واهل الحجاز لا يبدلونها مطلقا بل يخففونها دائما وقد يجمع على نبآء كعلماء

قال يا خاتم النبآء انك مرسل بالخير كل هدى السبيل هداكا وتصغيره
نبيّئ مثل نبيّع على ما في الصحاح قال سيبويه ليس احد من العرب الا ويقول تنبأ
مسيلمة بالهمز غير انهم تركوا الهمز في النبي كما تركوا في الذرية والبرية والخابية
الا اهل مكة فانهم يهمزون هذه الاحرف الاربعة ولا يهمزون غيرها ويخالفون
العرب في ذلك وقال ابن السكيت في اصلاح المنطق قال يونس اهل مكة يخالفون
العرب فيهمزون النبيء والبرية والذرية والخابية وغيرهم ترك فيها لكثرة
الاستعمال وفي ايضا نبأ من ارض الى ارض اي خرج قالوا وهذا المعنى اراد الاعرابي بقوله
يا نبيء الله بالهمز اي الخارج من مكة الى المدينة فانكره صلى الله عليه وآله وقال لا تنبز
باسمي فانما انا نبي الله بغير همز لانه ليس من لغة قريش وقيل هو بغير همز من النبوة
بفتح النون موصرة وتخفيف الواو المفتوحة وكذا النباوة وهي الشيء المرتفع و
اصله نبيو قلبت الواو ياء وادغمت سمي به وهو الشيء المرتفع لانه رفيع الرتبة
فيكون فعيلا بمعنى فاعل او لانه شرف على سائر الخلق وفضل عليهم فيكون فعيلا بمعنى
مفعول والنبوة على هذا الاصل كالابوة وعلى الاول على قلب الهمز واوا ثم الادغام
كالمروة وقيل هو مشتق من النبي بمعنى الطريق لكونه وسيلة الى الله تعالى وطريقا
الى قربه والوصول الى رحمته والمرسلين جمع مرسل من ارسله بعثه برسالة يؤديها
فهو مرسل ورسول فعول بمعنى مفعول وانما وصف الانبياء بالمرسلين لان
الرسول اخص من النبي فكل رسول نبي من دون عكس فقيل النبي انسان اوحي بشرع

وان لم

وان لم يؤمر بتبليغه فاذا امر بذلك فرسول ايضا او امر بتبليغه وان لم يكن له كتاب او نسخ
بعض شرع من كان قبله فان كان له ذلك فرسول ايضا وقيل هما بمعنى وهو منح الرسول
على الاول فهارون رسول على الاول والثالث دون الثاني ويوشع غير رسول عليهما
ويختص الثاني ان لوطا واسمعيل وايوب ويونس وهرون كانوا من المرسلين
كما ورد في التنزيل ولم يكونوا اصحاب كتب مستقلة والثالث بانه سئل عليه السلم
عن الانبياء فقال مائة واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسول منهم فقال ثلثمائة و
ثلثة عشر جما غفيرا هذا وقوله تعالى واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا
نبيا قيل قدم رسولا مع انه اخص واعلى لانه على معنى ارسله الله على الخلق فانباهم عنه وقيل
الرسول من ياتيه الوحي عيانا وشفهة والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام وهذا
القول مروي روى الكليني في الصحيح عن زرارة قال سئلت ابا جعفر عليه السلم عن
قول الله عز وجل وكان رسولا نبيا ما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه
ويسمع الصوت ولا يعاين الملك ثم تلا هذه الآية وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي ولا محدث وفي الصحيح عن الاحول قال سئلت ابا جعفر عليه السلم عن
الرسول والنبي والمحدث قال الرسول الذي ياتيه جبرئيل عم قبلا فيراه ويكلمه فهذا الرسول
واما النبي فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا ابرهيم عم ونحو ما كان راى رسول الله صلى الله
عليه من اسباب النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل عليه السلم من عند الله بالرسالة وكان
محمد صلعم حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل عم ويكلمه بها

قبلاً ومن الانبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه ويأتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير
ان يكون يرى في اليقظة واما المحدَّث فهو الذي يُحدَّث فيسمع ولا يعاين و
لا يرى في منامه قيل انه سُئل صلى الله عليه وآله اكان آدم نبيا قال نعم كلمه الله وخلقه
بيده واربعة من الانبياء عرب وعد منهم هوداً وصالحاً وشعيباً وعنه عليه السلم
الانبياء والمرسلين على اربع طبقات فنبي منبّأ في نفسه لا يعدو غيرها ونبي يرى
في المنام ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة ولم يبعث الى احد وعليه امام مثل
ما كان ابرهيم عليه السلم على لوط عم ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك
وقد ارسل الى طائفة قلوا او كثروا كيونس عم قال الله تعالى وارسلناه الى مائة الف او
يزيدون ثلثين الفا وعليه امام والذي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين في
اليقظة وهو امام مثل اولي العزم وقد كان ابرهيم عم نبيا وليس باما حتى قال تعالى
اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين من عبد
صنما او وثنا لا يكون اماما ثم اعلم ان تقديم الملائكة على الانبياء في الذكر يمكن ان
يكون لاجل انهم الوسائط بين الله وبين رسله في تبليغ الوحي والشريعة لا لكونهم
افضل من الانبياء خلافا للمعتزلة ومن وافقهم وما قال الفخر الرازي والنيشابوري
في تفسيريهما من ان الشيعة وافقوا المعتزلة محض افتراء عليهم فان الشيعة
مجمعون على ان الانبياء افضل من الملائكة عليهم السلم قال السيد الشريف المرتضى
علم الهدى رضي الله عنه المعتمد في القطع على ان الانبياء افضل من الملائكة عليهم السلم على

اجماع

اجماع الشيعة الامامية لانهم لا يختلفون في هذا بل يزيدون فيه ويذهبون الى ان الائمة
عليهم السلم افضل من الملائكة واجماعهم حجة لان المعصوم في جملتهم وقال الشيخ ابو جعفر
بن بابويه قدس سره اعتقادنا في الانبياء والرسل والحجج عليهم السلم انهم افضل من
الملائكة لان الحالة التي يصيرون اليها اعظم وافضل من الملائكة عليهم السلم **في دار
المقامة التي لا تزول ومحل كرامته التي لا تحول**
الدار المنزل مؤنثة وقوله تعالى ولنعم دار المتقين ذكر على معنى الموضع والمثوى او
ذهابا الى الجنس كما قال نعم الثواب وحسنت مرتفقا فانث على المعنى وادنى العدد فيها
ادؤر فالهمزة فيه مبدلة من واو مضمومة ولك ان لا تهمز والكثير ديار مثل جبل واجبل
وجبال ودور مثل اسد واسد والمقامة بضم الميم وبالفتح حمزة وعلى الاول مصدر بمعنى
الاقامة الحقت به التاء قال تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله اي دار الاقامة التي
لا انتقال عنها ابدا وعلى الثاني اسم مكان قال الجوهري المقامة بالضم الاقامة والمقامة
بالفتح المجلس والجماعة من الناس واما المقامة والمقام فقد يكون كل واحد منهما بمعنى
الاقامة وقد يكون بمعنى موضع القيام لانك اذا جعلته من قام يقوم فمفتوح وان جعلته
من اقام يقيم فمضموم لان الفعل اذا جاوز الثلثة فالموضع مضموم الميم لانه مشبه
ببنات الاربعة نحو دحرج وهذا مدحرجنا وقوله تعالى لا مقام لكم اي لا موضع لكم اي
لا موضع لكم وقرئ بالضم اي لا اقامة لكم وحسنت مستقرا ومقاما اي موضعا
وزال الشيء يزول زوالا اي ذهب واستحال وازاله غيره وزوله فانزال وزال عنه

مكانه انتقل والمحل بفتح الحاء والكسر لغة حكاها ابن القطاع موضع الحلول يقال حل بالمكان حلولا من باب قعد اذا نزل والكرامة بالفتح اسم من الاكرام والتكريم وهما بمعنى التعظيم والاعزاز ودار الكرامة الجنة وحال الشيء يحول تغير عن طبعه ووصفه كاستحال و الموصول في الاول صفة الدار ويحتمل المقامة وفي الثاني الكرامة ويحتمل المحل بتاويل الدار وباعتبار المضاف اليه وهو بعيد كذا افيد وانما كانت تلك الدار دائمة باقية مصونة عن الانقضاء والزوال آمنة من الانقراض واستحالة الاحوال لانها خلقت لذاتها لا لشيء آخر فهي محل الاقامة ودار القرار بخلاف هذه الدار فانها لم تخلق لذاتها بل لتكون وسيلة لتحصيل نشاة اخرى وهي ادنى الية فلا بد من انقطاعها ومصيرها الى البوار قال بعض الافاضل لعل المراد بدار المقامة الجنة المحسوسة التي لاصحاب اليمين وهي التي ذكرها سبحانه في قوله جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ومحل الكرامة الجنة العقلية التي للمقربين وهي جوار الله عز وجل وحضرته المشار اليها بقوله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر قال بعض العارفين من اصحابنا المتاخرين ان هؤلاء الاصفياء وان كانوا من جهات هوياتهم العقلية مقربين منه تعالى جالسين في مقعد الصدق تحت قبة الجبروت لكنهم من جهة نفوسهم المطيعة لامر الله المسلمة

اللغوب الاعياء وهو نوع من التعب صح

بحکم

بحكمه يسرحون في مراتع اللذات ويتنعمون بنعيم الجنات فلارواحهم التي عقول بالفعل جنان معنوية من المعارف والعلوم ولانفسهم الحيوانية جنات صورية من اللذات و الشهوات نالها من طريق قواها الحسية العملية من اكل وشرب ونكاح وغيرها جزاء بما صبرت عنه في الدنيا من لذاتها وحبست عنه قواها من شهواتها والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار **والحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق** الاختيار الاصطفاء واصلها اتخاذ الشيء وصفوته والضمير في لنا لنوع الانسان وتقديم الظرف لافادة الحصر والمحاسن جمع حسن بالضم بمعنى الجمال على غير قياس والخلق بفتح الخاء اصله التقدير و قد يراد به الهيئة والاشكال والصور المدركة بالحواس الظاهرة وكانه المراد به هنا فيكون اشارة لقوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم وقوله تعالى الذي خلقك فسويك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك وقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم والجمع المضاف الى المعرف باللام يفيد العموم فالمعنى خصنا بجميع محاسن الخلق وجعلنا مستاثرين بها اجمع قيل المحاسن البدنية ثلثة امور الاول الصور الجسمية كما قال تعالى وصوركم فاحسن صوركم الثاني في حسن القامة كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم الثالث تمكنه من القيام والقعود والاستلقاء والانبطاح والاضطجاع وذلك انه تعالى ركب الخلق على اصناف اربعة احدها ما يشبه القائمين كالاشجار وثانيها ما يشبه الراكعين كالبهائم وثالثها ما يشبه الساجدين كالحشرات

استاثر بالشيء استبد به اي تفرد به

و هو تعالى ... [illegible]

التي يترتب على وجوهها وبطونها ووراء بيتها ما يشبه القاعدين كالجبال الرواسي ثم ان
سبحانه خلق الانسان قادرا على جميع هذه الهيآت ومكنه من ذكره على جميع هذه
الاحوال كما قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وجعله منتصب
القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصناعات
اي ظاهرا غير مستتر بشعر
واكتساب الكمالات ذا لسان ذلق ينطق به ويعرب عن مكنونات ضميره
ويد واصابع يبطش ويتناول بهما الماكول والمشروب وغير ذلك قال صاحب ق
في تفسير قوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم فان قلت كيف احسن صورهم قلت
جعلهم احسن الحيوان كله وابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون صورته على
خلاف ما يرى من ساير الصور ومن حسن صورته انه خلق منتصبا غير منكب كما
قال عز وجل في احسن تقويم فان قلت كم من دميم مشوه الصورة سمج الخلقة مقتحمه
العيون قلت لا سماجة ثم ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب
فلانحطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها انحطاطا بينا واضافتها الى الموفي عليها
لا تستملح والا فهي داخلة في حيز الحسن غير خارجة عن حده الا ترى انك قد تعجب بصورة
وتستملحها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى املح واعلى في مراتب الحسن فينبو عن الاولى
طرفك وتستثقل النظر اليها بعد افتنانك بها وتهالكك عليها وقالت الحكماء
شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان وقال في تفسير قوله تعالى الذي خلقك فسويك
الاية فجعلك سويا سالم الاعضاء فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير

مقتحم العين اي [illegible] في الجوف

تفاوت

تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين اطول ولا احدى العينين اوسع ولا بعض الاعضاء
ابيض وبعضها اسود ولا بعض الشعر فاحما وبعضها اشقر وجعلك معتدل الخلق تمشي
تمشي قائما لا كالبهائم وقرئ فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان احدهما ان يكون بمعنى
اسود
المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني فعدلك فصرفك
يقال عدله عن الطريق يعني فعدلك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة مفارقة
لساير الخلق او فعدلك الى بعض الاشكال والهيئات ثم قال ما في ما شاء مزيدة اي ركبك
في اي صورة اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول و
القصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه فان قلت
هلا عطفت هذه الجملة كما عطف ما قبلها قلت لانها بيان لعدلك فان قلت بم
يتعلق الجار قلت يجوز ان يتعلق بركبك على معنى وضعك في بعض الصور ومكنك
فيه وبمحذوف اي ركبك حاصلا في بعض الصور ومحله النصب على الحال ان علق
بمحذوف ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون في اي معنى التعجب اي فعدلك اي
في صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تركيبا
حسنا انتهى وقد يراد بالخلق ما يعم الخلق الباطن فيكون حسن خلقه من حيث
ان باريه سبحانه خلقه في احسن صورة كما مر وركبه من الاشياء المتفاوتة والاجزاء
المختلفة وقسمه جوهرا روحانيا وخصصه بالفهم والعقل وزين ظاهره بالحواس
الظاهرة وباطنه بالحواس الباطنة وافاض عليه النفس الناطقة وزينها بالفكر والذكر

والحفظ لتكون اميرا والعقل وزيره والقوى جنوده والحس المشترك بريده والبدن
محلة مملكته والاعضاء خدمه والحواس جواسيس فى عالمهم يلتقطون الاخبار
الموافقة والمخالفة يعرضونها على الحس المشترك الذي هو بين الحواس والنفس
على باب المدينة وهو يعرضها على قوة العقل ليختار ما يوافق ويطرح ما يخالف
فمن هذا الوجه قالوا ان الانسان عالم صغير ومن حيث انه يتغذى وينمو قالوا انه
نبات ومن حيث انه يحس ويتحرك قالوا انه حيوان ومن حيث انه يدرك
حقايق الاشياء قالوا انه ملك فصار مجمعا لهذه المعاني وليس في خلق الله من يجمعها
غيره وفي خ محاسن الخلق بضم الخاء فيكون المراد باختياره لها ارتضاؤه لها
ورضاه بها ودوام مساعيه الاخلاق كما قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا
يرضه لكم والخلق هيئة راسخة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير حاجة الى
فكر وروية فان كانت بحيث تصدر عنها الافعال الجميلة شرعا او عقلا سميت
خلقا حسنا وان كانت تصدر عنها الافعال القبيحة شرعا او عقلا سميت خلقا
سيئا والروايات في مدح حسن الخلق والحث على اكتسابه مستفيضة من
طرق الخاصة والعامة **واجرى علينا طيبات الرزق** اجرى
عليه الرزق جعله جاريا اي دارا متصلا ومنه الحديث الارزاق جارية اي دارة
متصلة واجرى عليه الف دينار اي جعلها وظيفة جارية له ومنه الجراية للجاري
من الوظايف شبهت الارزاق من حيث تتابعها وتواليها وعدم انقطاعها

بالمياه

بالمياه الجارية المطردة فالكلام استعارة مكنية وتخييل ويحتمل التبعية بتشبيه
ايصال النعم على التوالي بالاجراء ثم الاشتقاق اجرى منه وايقاعه على الطيبات
والطيب يطلق على المستلذ والطاهر وما خلا عن الاذى في النفس والبدن وما حلله
الشارع وادعى بعضهم انه حقيقة في الاول وزاد بعضهم كل ما لم يستخبثه الطباع
السليمة ولم تنفر عنه والخبيث يقابل الطيب بمعانيه وزعم البعض ان المعنى بالطيب
في قوله تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث هو المعنى الاخير فكل ما يستطاب
من الاطعمة ولم تنفر عنه فهو حلال الا ما دل الدليل على تحريمه قالوا وليس الرجوع في الاستطابة
والاستخباث الى طبقات الناس وتنزيل كل قوم على ما يستطيبون ويستخبثون
لان ذلك يوجب اختلاف الاحكام في الحل والحرمة وهو مخالف لموضوع الشرع
بل ينبغي الرجوع في ذلك الى عرف العرب لان الدين عربي وهم المخاطبون اولا
بقوله تعالى يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وليس لهم ترفه وتنعم
يوجب تضييق المطاعم على الناس ولكن المعتبر استطابة سكان القرى والبلاد دون
اجلاف البوادي وايضا يعتبر اصحاب اليسر والترفه دون اصحاب الضرورات
والحاجات وايضا المعتبر حال الخصب والرفاهية دون حال الجدب والشدة هذا و
الظ هنا من الطيب هو المعنى الاول من المعاني المذكورة اعني المستلذ وقد تقدم ادعاء
الحقيقة فيه وتفسيره هنا بالحلال يلزم جعل الاضافة من باب اضافة المسمى الى الاسم
نحو سعيد كرز ويكون لامية فان الرزق ليس الا الحلال وعلى الاول فالاضافة تحتمل ان

قال بعض المفسرين في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا
مما في الارض حلالا طيبا [illegible]
وقال [illegible] يستطيبه الشرع [illegible]
قال البيضاوي [illegible] يستلذ [illegible]
منه [illegible]

تكون بيانية بجعل الرزق اعمّ من الطيب بمعنى المستلذ والطيب بهذا المعنى اعمّ
من الرزق لتناوله الحرام مع عدم تناول الرزق له فيكون بينهما عموم وخصوص من وجه
والمعنى واجرى علينا المستلذات التي مكّننا الله من الانتفاع بها ولم يصح لاحد منعنا
منها هذا ويحتمل ان يكون المراد باجراء الطيبات من الرزق انزال اسبابها من
نحو الامطار من السماء كما قال تعالى وفي السماء رزقكم ويكون الكلام من المجاز العقلي
في النسبة الايقاعية وعلى هذا فيمكن اجراء الاجراء على ظاهره من الحقيقة بملاحظة
انزال الامطار التي هي عمدة اسباب الارزاق وجلّها **وجعل لنا
الفضيلة بالملكة على جميع الخلق** الفضل والفضيلة خلاف النقص
والنقيصة وملكه يملكه من باب ضرب ملكا مثلثة وملكة محركة اقتدر عليه واستولى
ومنه المثل السائر الشرط املك واذا ملكت فاسجح ويقال ايضا طال ملكته محركة اي
رقّه واقر بالملكة محركة ولده عليه ملكة اي هو ملكه ويقال فلان حسن الملكة اذا كان حسن
الصنع للمماليك وفي الحديث لا يدخل الجنة سيّئ الملكة اي سيّئ الصنع للمماليك
والباء للسببية والظرف متعلق بالفضيلة وعلى جميع الخلق متعلق بالملكة
على التنازع ويحتمل تعلقه بالفضيلة وبهما معا على التنازع ومن بديع التعابير تعبير الملكة
هنا بالمصطلح المشهور من الكيفية الراسخة القائمة بمحلها اي جعل لنا الفضيلة على
جميع الخلق بالكيفية الراسخة الذاتية لنا من غير تجشم كسب وهذا التعبير
لعمري ان القى على الثكلى على وصيتها ضحكت من طول دهرها وقلّت غمّ في حيرتها

وبالجملة

والجملة فالمراد بالملكة الاقتدار والاستيلاء وبجميع الخلق بسره فانه تعالى شانه جعل المخلوقات
العالية والسافلة كلها مسخرة للانسان مطيعة له كما قال عليه السلام **فكل خليقته
منقادة لنا بقدرته وصائرة الى طاعتنا بعزته** الفاء تسببية
اي فبسبب ذلك كل خليقة منقادة اي مذعنة طائعة يقال انقاد فلان للامر اذا اطاع
واذعن طوعا او كرها واصله من قاد الرجل الدابة فانقادت اذا اخذ بقيادها وسارت
فتبعته والخليقة فعيلة بمعنى مفعولة والتاء امارة للنقل من الوصفية الى الاسمية
وعلامة لكون الوصف غالبا غير محتاج الى موصوف كالنطيحة والذبيحة وصائرة اي راجعة من
صار الامر الى كذا رجع اليه او مائلة من قولك صرّ الي وصرّ وجهك الي اي اقبل علي و
الطاعة اسم من اطاعه قالوا ولا يكون الا عن امر كما ان الجواب لا يكون الا عن قول والعزة
القوة من عز الرجل من باب ضرب عزا بالكسر وعزازة بالفتح قوي وعز من باب
تعب لغة فهو عزيز والاسم العزة بالكسر فقوله عليه السلام بعزته اي بقوته على جعلها منقادة
طائعة وبتسخيره اياها لنا قالوا والتسخير على ثلثة اقسام اولها الوضعي العرضي وهو
ادناها كتسخيره سبحانه وجه الارض وما فيها للحرث والزرع وغير ذلك هو الذي جعل
لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وسخر لكم ما في الارض جميعا ومن ذلك تسخير الجبال
والمعادن جعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم
باسكم ومنه تسخير البحار وهو الذي سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا
منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون

قال الجوهري في الصحاح وصرت ليلا
فلان بصير الكعولة
قال وهو شاذ والقياس
مثل معاش
منه دام ظله

ومنه تسخير الاشجار للغرس واخذ الثمار وغيرها كلوا من الثمرات كلوا وارعوا انعامكم
وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون هو الذي انزل من السماء
ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ومنه تسخير الدواب والانعام
للركوب والزينة وحمل الاثقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما
فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون والانعام خلقها لكم فيها دفء
ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل
اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل
والبغال والحمير لتركبوها وزينة ومنه تسخير النسوان والجواري للنسل والتوليد
نساؤكم حرث لكم الثاني التسخير الطبيعي وهو اوسطها وهو تسخير جنود القوى
النباتية وهو اصغرها له للتغذية والتنمية والتوليد والجذب والامساك والهضم
والدفع والتصوير والتشكيل الثالث التسخير النفساني وهو اعلاها وهو تسخير ملكوت
الحواس وملك اعضائها وهي على صنفين صنف من عالم الشهادة وصنف من
عالم الغيب اما الاول فلا يستطيعون له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين
بالانفتاح انفتحت واذا امر اللسان بالتكلم وجزم الحكم به تكلم واذا امر الرجل
بالحركة تحركت وكذا سائر الاعضاء الظاهرة واما الثاني فكذلك الا ان الوهم
كشيطنة تجب الفطرة يقبل اغواء الشيطان فيعارض العقل في المقاصد

البرهانية

البرهانية الايمانية فيحتاج الى تاييد جديد اخروي ليقهره ويغلب عليه ويطرد ظلماته هذا
ولما كان خلق هذا العالم الجسماني انما هو لاجل الانسان فالملائكة المدبرون له كلهم
خادمون له مسخرون لاجله مطيعون له سماويين كانوا ام ارضيين موكلون بسائر
ما خلق لاجله قيل وهذا معنى السجود المامور به الملائكة في قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين وبيان ذلك
ان الوجود كله مرتبط بعضه ببعض ارتباط اعضاء الانسان الا ترى ان حواس الانسان
واعضاؤه المنقادة له المطيعة لامره مثلا لا تقوم الا بجميع البدن ولا البدن الا
بالغذاء ولا الغذاء الا بالارض والماء والنار والهواء والغيم والمطر والشمس والقمر
لا تقوم شيء منها الا بالسموات ولا السموات الا بالمدبرات ولا المدبرات الا
بالملائكة العلوية ولا الجميع الا بامر الله وارادته وقدرته وايضا في هذا النوع قدرة على
تسخير سائر الحيوانات والجن والكواكب ايضا كما قيل بالدعوات والاعمال و
على تسخير الملائكة بالطاعات والعبادات كما قال تعالى الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا وكما ورد في الاخبار
الكثيرة من مشايعة الملائكة لمن شيع جنازة او عاد مريضا ومن صلوتهم خلف
المصلي منهم صفا او صفوفا بحسب مراتبهم ودرجاتهم في صلوتهم ومن حفظهم
لمن قرا دعاء او آية الى غير ذلك مما لا يخفى على من تتبع الاخبار ولاحظ الاثار
فثبت ان كل خليقة منقادة لنوع الانسان بقدرته تعالى وصائرة الى طاعته بعزته

جل وعلا الحمد لله الذي اغلق عنا باب الحاجة الا اليه اغلقت
الباب اذا اوثقته بالغلق محركة وهو المغلاق الذي يغلق به الباب هذه اللغة
المشهورة وفي لغة قليلة غلقت بالتخفيف من باب الجود قال الجوهري وهي لغة
رديئة متروكة قال قال ابو الاسود الدؤلي ولا اقول لقدر القوم قد غليت ولا اقول
لباب الدار مغلوق وغلّقت الابواب شدد للكثرة انتهى قيل عن في قوله اغلق
عنا بمعنى على مثلها في قوله تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والكلام استعارة مكنية
وتخييل وترشيح ولما كان الكلام في قوة ان يقال لم يتركنا محتاجين صح التفريع
بقوله عليه السلم الا اليه ونظيره ما في التنزيل الكريم ويابى الله الا ان يتم نوره وابى
الظالمون الا كفورا فالاستثناء بحسب المآل من اعم عام المفعول او اسطة نظير
قولك ما مررت الا بزيد ثم الاظهر في معنى هذه الفقرة الشريفة انه تعالى نهانا عن
ان نامل ونقصد في انجاح مطالبنا سواه بل امرنا ان لا نعول في شيء من امورنا الا
عليه ولا نرجو ولا نسأل الا اياه كما ورد اخبار كثيرة في هذا المعنى عن اهل البيت
عليهم السلم فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن الحسين بن علوان
قال كنا في مجلس نطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتي في بعض اسفاري فقال لي بعض
اصحابنا من تؤمل لما قد نزل بك فقلت فلانا فقال اذن والله لا تسعف حاجتك
ولا يبلغك املك ولا تنجح طلبتك قلت وما علمك رحمك الله قال ان ابا عبد الله عليه السلم
حدثني انه قرأ في بعض الكتب ان الله تعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي

على عرشي

على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس
ولانحينه من قربي ولابعدنه من فضلي ايؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي و
يرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة و
بابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي املني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي
رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت آمال عبادي بيدي محفوظة فلم
يرضوا بحفظي وملأت سماواتي ممن لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب
بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها
احد غيري الا من بعد اذني فما لي اراه لاهيا عني اعطيته بجودي ما لم يسألني وسأل غيري
افتراني ابدأ بالعطاء قبل المسألة ثم أسأل فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي
اوليس الجود والكرم لي وليس العفو والرحمة بيدي اولست انا محل الآمال فمن
يقطعها دوني افلا يخشى المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سماواتي واهل ارضي
املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة و
كيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني
ولم يراقبني والروايات في هذا المعنى مستفيضة جدا من طرق الخاصة والعامة
وسياتي في دعائه عليه السلم في طلب الحوائج ما هو صريح في هذا المطلب وهو قوله فمن
حاول سد خلته من عندك ورام صرف الفقر عن نفسه بك فقد طلب حاجته في
مظانها واتى طلبته من وجهها ومن توجه بحاجته الى احد من خلقك او جعله سبب نجحها

دونك فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان والله اعلم بمقاصد
اوليائه فكيف نطيق حمده ام متى نؤدي شكره لا
متى الفا فصيحة اذا كان فضله وجوده علينا بهذه المثابة فكيف نطيق حمده
وسميت فصيحة لافصاحها عن المحذوف شرطا كان او غيره بحيث لو ذكر لم يكن
الحسن الرائع وحسن موقعه ذوقي بحيث لا يمكن التعبير عنه ومنها ما في التنزيل الكريم
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج اي اذا كان عندك هذا الكبر فاخرج
وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث
فهذا يوم البعث اي ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اي فقد تبين بطلان
انكاركم واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت الآية
تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فضرب فانفجرت والمشهور في مثالها قوله
قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا وعن سيبويه ان كيف
ظرف وعن السيرافي والاخفش انها اسم غير ظرف ثم انها قد تكون للشرط نحو كيف تصنع
اصنع وقد يكون للاستفهام حقيقة نحو كيف زيد وغير حقيقي اخرج مخرج التعجب ومنها
من هذا القبيل فانه استخبار مشوب بالتعجب المتضمن للنفي وانكار الاطاقة بانكار
للحال التي تقع عليها على الطريق البرهاني لان تحققها لا ينفك عن حال وصفة فاذا
انكر ان يكون لها حال يوصف عليها استلزم ذلك انكار وجودها فهو ابلغ واقوى في
انكار الاطاقة من انطيق حمده وكذا قياس قوله عليه السلام ام متى نؤدي شكره فانه
ايضا

ايضا انكار لتأدية شكره بانكار الزمان الذي يقع فيه التأدية ولا بد لها من زمان فاذا انكر الزمان
استلزم ذلك انكار التأدية هذا ومحل كيف نصب بنطيق وتقديره عند سيبويه
في اي حال او على اي حال قال ابن مالك ما معناه لم يقل احد ان كيف ظرف اذ ليست
زمانا ولا مكانا ولكنها لما كانت تفسر بقولك على اي حال لكونها سؤالا عن الاحوال
العامة سميت ظرفا لانها في تأويل الجار والمجرور واسم الظرف يقع عليهما مجازا انتهى
وفي صحاح الجوهري ان كيف اسم مبهم غير متمكن وهو للاستفهام عن الاحوال وقد يقع
بمعنى التعجب كقوله تعالى كيف تكفرون بالله واذا ضمت اليه ما صح ان يجازى به كقولك
كيف ما تفعل افعل انتهى واطاقه الشيء القدرة عليه يقال اطقت الشيء اطاقة فانا
مطيق اي قدرت عليه والاسم الطاقة كان الطاقة اسم من اطاع وام حرف عطف
وهي نوعان الاولى ان تكون متصلة وهي التي تقدم عليها همزة التسوية نحو سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم او همزة يطلب بها وبام التعيين نحو آلذكرين
حرم ام الانثيين وسميت في الوجهين متصلة لان ما قبلها وما بعدها لا يستغنى باحدهما
عن الآخر وتسمى ايضا معادلة لمعادلتها الهمزة في افادة التسوية في الوجه الاول والاستفهام
في الثاني الثاني ان تكون منقطعة وهي ثلثة اقسام مسبوقة بالخبر المحض نحو تنزيل الكتاب
لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه ومسبوقة بالهمزة لغير
الاستفهام نحو ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها اذ الهمزة في
ذلك للانكار فهي بمنزلة النفي والمتصلة لا تقع بعده ومسبوقة باستفهام بغير

الهمزة كهل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ومنها ام المنقطعة التي
لا يفارقها الاضراب كبل والاكثر اقتضاؤها مع ذلك استفهاما طلبيا كقولهم انها لابل ام
شاء التقدير بل هي شاء او انكاريا نحو ام له البنات ولكم البنون اي بل له البنات اذ لو
قدرت للاضراب المحض لزم المحال وقد لا تقتضيه البتة فتكون للاضراب وحده نحو ام
هل تستوي الظلمات والنور اي بل هل تستوي الظلمات لانه لا يدخل الاستفهام على الاستفهام حينئذ
وسميت منقطعة لعدم ارتباط ما بعدها بما قبلها لان كلا منهما مستقل بالفائدة اذا عرفت
ذلك فام هنا منقطعة مسبوقة باستفهام بغير الهمزة ومعناها الاضراب المحض لان متى
اسم استفهام عن الزمان والاستفهام لا يدخل في مثله كما عرفت فهي لمجرد الاضراب كبل والتقدير
بل متى نؤدي شكره والاستفهام في متى هنا للانكار مثله في كيف على ما ذكرناه وادى
الامانة الى اهلها اوصلها ودينه قضاه والاسم الاداء ولما كان شكره تعالى واجبا على العبد
كان كانه امانة او دين يجب عليه ايصاله وقضاؤه فاستعمل فيه الاداء وقوله لا متى
قال بعضهم هو ما يمنع لا يمكن تأدية شكره متى يمكن ذلك ايمنع للايقال متى فانه يتوهم
منه امكان وقوعه وقيل هو من قبيل الحكاية كما حكى سيبويه انه سمع رجلا يقول لآخر من اين
يا فتى فقال لا من اين يا فتى يعني لا تسال عن هذا فان هنا امرا اهم من هذا وهو السؤال عن
الفضل والادب ولولا الحكاية ما صح دخول لا على من ولا فهم منه معنى صحيح فمعنى لا متى
ليس هذا محل السؤال بمتى انتهى وقال بعض الافاضل والاولى ان يقال ان لا لنفي الجنس
ومتى اسمها مراد به هذا اللفظ الموضوع للاستفهام وهو وان كان ح معرفة لان الكلمة

اذا

اذا قصد بها لفظها كانت علما لكنه في تاويل النكرة كقوله لا هيثم الليلة للمطي
اي لا مسمى بهذا اللفظ والمعنى لا استفهام بمتى في هذا المقام كانه عم لما اراد الاستفهام
على سبيل الانكار المتضمن للنفي اولا اراد التصريح بالنفي ثانيا ليكون الاقرار بالعجز
عن تادية شكره صريحا مناكرا وهذا التركيب يستعمله العرب بعد الاستفهام عن الشيء
الذي يستبعد الاستفهام عنه كقوله اين جيرانك لا اين هم احجازا فعلوا ام شاما
انتهى اقول والظاهر ما افاده بعض مشايخنا متعنا الله بطول بقائه من انه على طريقة اللف
والنشر وان مدخوليهما محذوفان والتقدير لا نطيق حمده ومتى نؤدي شكره فالاية
وهذا يسمى في علم البديع بالاكتفاء وهو ان ياتي المتكلم بكلام غير تام ويكتفي بالمعلوم
في الذهن عن اتمامه لدلالة القرائن عليه وامثلته في القران كثيرة منها قوله تعالى ولو
انهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله الآية فجواب لو محذوف وتقديره لكان خيرا لهم و
منها قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو علمتم الشيء حق علمه لارتدعتم انتهى قال
بعض الاعاظم من اجلة السادات ولسان العرب في الحذف والتخفيف باب
واسع كقوله عز من قائل لكنا هو الله ربي اصله لكن انا هو الله ربي فحذف الالف
في التشديد لالتقاء التنوين ومن هذا الباب قولهم ليس لا بعده كان في الاصل
هنا تمام ليس بعده غاية في الجود او الرداءة فاختصر وقيل ليس بعده ثم ادخل عليه لا
النافية للجنس واستعمل استعمال الاسم المتمكن وكذلك قولهم في مقام المدح او
الذم انه وانه اي انه عالم وانه كريم وانه امين مثلا او انه جاهل وانه لئيم وانه خائن ومن

[illegible]

هذا القبيل قولهم وهذا دليل على انه انتهى قالوا والاحسن ان يقف الداعى على شكره
وعلى لا وعلى متى وكتب عليها طا بالحمرة ليدل على الوقف المطلق وعزوه الى المشايخ
والرواة وفى هذا تأييد لما نقلناه عن بعض مشايخنا ومن هذا قال بعض الاعاظم
طاب ثراه فى ترجمة هذا المقام ندارم طاقت او توانيم كرد هذا ولا يخفى ما فى
استعمال الاطاقة فى جانب الحمد والتأدية فى الشكر وتخصيص كيف بالاول
ومتى بالثانى من اصابة المحز بموجزالة النظم والهمزة فى نوى بالحمرة معا وليس
ابدال الواو هنا من الهمزة بالضابط القياسى ومن هذا قال بعض مشايخنا وينبغى
ان يقرأ بالهمزة **وَمَتَّعَنَا بِأَرْوَاحِ الْحَيٰوةِ** متعته اذا اعطيته
متاعا وهو كل ما يستمتع به اى ينتفع وتقول متعك الله بكذا تمتيعا وامتعك
اى اطال لك الانتفاع والارواح اما جمع الروح بالضم على ان يكون المراد بالارواح
الثلثة التى تقول بها الاطباء من الحيوانية التى تقوم بها القوة الحيوانية المنبعثة
من القلب الى سائر الاعضا بواسطة الشرائين النابتة من القلب والروح النفسانية
التى تقوم بها القوة المدركة والمحركة اعنى القوة الشوقية والنزوعية والفاعلية
للحركة فى العضلات المنبعثة من الدماغ بواسطة الاعصاب النابتة من الدماغ على
مذهب جالينوس واتباعه ومن القلب على مذهب ارسطو والروح الطبيعية التى
تقوم بها القوة الطبيعية من التغذية والتنمية المنبعثة من الكبد بواسطة الاوردة
النابتة من الكبد على راى جالينوس واتباعه ومن القلب على راى المعلم الاول واتباعه

كذا

كذا ذكره بعض الشارحين ثم قال ثم نقول التحقيق ان النفس المجردة الانسانية الواحدة
قد تعلقت بهذه الارواح الثلثة باسرها من حيث تعلقت اولا بالروح الحيوانية القلبية
وبتوسطها بالاخيرين وتنازع بعض الحكماء فى ذلك فادعوا بتعدد النفوس المجردة و
تثليثها بتعدد الارواح المتعلقة بالاعضا الرئيسة الثلثة فيلزم عليهم ان يشير كل
شخص الى نفسه بنحن لا بانا وهذه سفسطة بينة قد مشى بعض المفسرين فى اثرهم فى هذا
المذهب فزعموا ان ايثار الله نون النون فى اياك نعبد واياك نستعين مع كونها دالة
على التكثير الموهم لتعظيم العابد والمستعين نفسه على الالف الدالة على الوحدة الناصة
على التحقير مع ان ظاهر الكلام يقتضى الثانى من وجوه كثيرة كما لا يخفى لاجل تعدد النفوس
المتعلقة بالاعضاء الرئيسة فى كل شخص فكانه يقول تعالى بلسان الخلق انا معاشر
النفوس المجردة من الحيوانية والنفسانية والطبيعية وجميع القوى المتعلقة
بها نعبد الله وهذا التفسير وان كان مستبعدا باعتبار تعدد النفوس المجردة
لكن لا يبعد توجيهه باعتبار تعدد القوى القائمة بهذه الارواح الثلثة وان
كانت النفس المتعلقة بها واحدة انتهى او يكون المراد بها ما ورد فى الاخبار فمن
ذلك ما رواه الكلينى فى الصحيح عن جابر الجعفى قال قال ابو عبد الله عليه السلم يا جابر
ان الله تبارك وتعالى خلق الخلق ثلثة اصناف وهو قول الله عز وجل وكنتم
ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب
المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون فالسابقون هم رسل الله

وخاصته الله من خلقه ای الاوصیاء جعل فیهم خمسة ارواح ایدهم بروح القدس فبه عرفوا
الاشیاء وایدهم بروح الایمان فبه خافوا الله عز وجل وایدهم بروح القوة فبه قدروا
علی طاعة الله وایدهم بروح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله عز وجل وکرهوا معصیته
وجعل فیهم روح المدرج الذی به یذهب الناس ویجیئون وجعل فی المؤمنین
اصحاب المیمنة روح الایمان فبه خافوا الله عز وجل وجعل فیهم روح القوة فبه قووا
علی طاعة الله وجعل فیهم روح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله وجعل فیهم روح المدرج
الذی یذهب به الناس ویجیئون ومن ذلک ما ورد عن امیر المؤمنین والباقر والصادق
علیهم السلم خمسة للمقربین کما وبه علموا جمیع الاشیاء وروح الایمان وبه عبدوا الله تعالی
وروح القوة وبه جاهدوا العدو وعالجوا معاشهم وروح الشهوة وبه اصابوا لذة
الطعام والنکاح وروح البدن وبه دبوا ودرجوا واربعة لاصحاب الیمین بفقد
روح القدس فیهم وثلثة لاصحاب الشمال والدواب بفقد روح الایمان فیهم
الی غیر ذلک من الاخبار التی وردت فی معنی ما ذکر واحتمل بعض مشایخنا ایده الله تعالی
ان یکون المراد الروح الحیوانی فقط او مع النفس الناطقة ویکون الجمعیة باعتبار
الافراد ای مع افراد الانسان او افراد الحیوة کل شخص بروح او روحین فتدبر
واما جمع روح بالفتح وهو اما بمعنی نسیم الریح فان العروق النابضة الضوارب
التی منبتها القلب وهی الشرائین لها حرکتان انقباضیة وانبساطیة وشانها
ان تنفض البخار الدخانی من القلب بحرکتها الانقباضیة وتجذب بحرکتها

الانبساطیة

روح القدس ظ

الانبساطیة نسیما طیبا صافیا یستریح به القلب ویستمد منه الحرارة الغریزیة و
بهذه الحرکة تنتشر الروح والقوة الحیوانیة والحرارة الغریزیة فی جمیع البدن فهذا
النسیم الذی یستریح به القلب هو روح الحیوة فلو انقطع عن القلب ساعة لانقطعت
الحیوة فتبارک الله احسن الخالقین واما بمعنی الراحة ای راحة الحیوة کما فسره بعض
الاعاظم وقد یجمع الریح علی ارواح ایضا فیمکن ان یکون جمع الریح ویکون المراد بها نسایم
الحیوة والانفاس المذکورة وایضا یمکن ان یکون المراد بالقبض والبسط اللذان یحصل
منهما النفس والله سبحانه باسرار کلام اولیائه اعلم **واثبت فینا جوارح**
الاعمال اثبت الشیء فی الشیء جعله ثابتا فیه لا تفارقه وفی نسخة س انبت بالنون
والجوارح جمع جارحة یطلق علی اعضاء الانسان التی یکتسب بها وهی من جرح اذا عمل
بیده تقول شیء ما جرحت یداک ای عملت قال تعالی ویعلم ما جرحتم ای کسبتم و
قال تعالی الذین اجترحوا السیئات ای اکتسبوا ومنه جوارح الصید لسباع الطیر وغیرها
لانها تکتسب بیدها قال تعالی وما علمتم من الجوارح مکلبین والاعمال الافعال جمع
عمل کسبب واسباب واضافة الجوارح الیها یمکن ان یکون من اضافة الفاعل الی المفعول
علی ان یکون بمعنی کواسب الاعمال ویمکن ان یکون علی معنی اعضاء الاعمال ویکون من
قبیل زید الخیر وحاتم الجود وفیما سبق اشارة الی الارواح والقوی والاعضاء الباطنة وهذه
الی الاعضاء الظاهرة التی تصدر منها الاعمال بتوسط تلک القوی والاعضاء الباطنة
والغرب من قال یمکن ان یراد بالجوارح الاعمال نفس الاعمال الکاسبة للمثوبات والعقوبات

لكون الاضافة من قبيل الصفة الى الموصوف واغرب من ذلك قوله لا يبعد ان يكون المراد بالجوارح الاعصاب والشرايين والاوردة النابتة من الاعضاء الرئيسة الجارحة للاعمال النفسانية والطبيعية والحيوانية فتثبت ولا تكن من الزائغين وَغَذَّانَا بِطَيِّبَاتِ الرِّزْقِ الغذاء ككتاب ما به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب يقال غذا الصبي الطعام يغذوه من باب علا اذا نجع فيه وكفاه وغذوته باللبن اغذوه ايضا ربيته فاغتذى وغذّيته بالتثقيل مبالغة فتغذى كما قيل وفي صحاح الجوهري ولا يقال غذيته بالياء ويتغذى بالطعام يتربى به وطيبات الرزق اي فنون الاغذية اللطيفة النباتية والحيوانية وضروب المستلذات مما يحصل بصنع وبغير صنع كما قيل وقد مضى بعض الاحتمالات وقيل اي احل لنا الطيبات لغذائنا وحرم علينا الخبائث للضرر بنا او خلق الانواع الكثيرة من الارزاق الطيبة لغذائنا وجعل فينا ادوات اكل الغذاء وهضمها وشهوة اكلها والقوى التي بها تصير جزءا لابداننا لاحتياجها اليها وروى شيخ الطائفة في اماليه باسناده عن زيد بن علي عن ابيه عليه السلام في قوله تعالى ورزقناهم من الطيبات يقول من طيبات الثمار كلها وفي رواية الرزق الطيب هو العلم وفي حديث الائمة عليهم السلام غذانا يعني رسول الله صلى الله عليه وآله بالعلم غذاء اي اشبعنا فيه فلم نحتج بعده الى سؤال وَاَغْنَانَا بِفَضْلِهِ هو اما من الغنا بالفتح كسلام بمعنى الكفاية يقال غنيت كذا عن غيري من باب تعب اذا استغنيت به والاسم الغنية بالضم فانا غني واغنيته به كفيته قال تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اي يكفيه في الاهتمام

كذا في

كذا في الكشاف او من الغنى بالكسر مقصورا وهو اليسار وتقول غني فلان من المال يغنى فهو غني كرضي يرضى واغناه الله والفضل هنا بمعنى الطول والاحسان قيل اي لم يحوجنا في تلك الاعمال المذكورة الحاصلة في بدن الانسان من غير شعوره من التغذية والتنمية الى غيره بل اذا حصل في البدن ما ينافيهما من الامراض فقد فتح لنا باب الدعاء لرفعه وهو الشافي واغنانا في طلب الرزق عن التوسل بغير جنابه ولم يحوجنا الى اكل الخبائث والمحرمات بفضله او اغنانا باعطاء الاموال وَاَقْنَانَا بِمَنِّهِ هو اما من القنية بالكسر والضم وهو المال المؤثل المدخر الذي يقتنيه الانسان لنفسه ويعزم على ان لا يخرج من يده يقال قناه يقنوه واقتناه اذا اتخذه لنفسه دون البيع ومنه الحديث فاقنوهم بالعلم اي علموهم واجعلوا لهم قنية من العلم يستغنون به اذا احتاجوا اليه ومنه الحديث انه نهى عن ذبح قنى الغنم قال ابو موسى هي التي تقتنى للدر والولد واحدتها قنوة بالضم والكسر وبالياء ايضا يقال هي غنم قنوة وقنية وقال الزمخشري القني والقنية ما اقتني من شاة او ناقة فجعله واحدا قال ابن الاثير كانه فعيل بمعنى مفعول وهو الصحيح قال فان كان يعني ابا موسى جعل القني جنسا للقنية فيجوز واما فعلة وفعلة فلم يجمعا على فعيل انتهى ومال قنيان وقنيان بالضم والكسر يتخذ قنية او من قنوت الشيء اقنوه من باب قتل قنوا وقنوة بالكسر اذا جمعته واكتسبته او من القنى بالكسر والقصر كالى بمعنى الرضا ويقال اقناه الله اي ارضاه قال في الاساس اغناه الله واقناه اولاه الغنى والقنى ويقول فلان يجتني الغنى والقنى من اطراف السيوف والقنى وقال الجوهري قنوت الغنم وغيرها قنوة وقنوة وقنيت

القناة واحدة القنى بالقصر وهي الرمح ص

النَشَب المال والعقار ص

ايضا قُنية وقِنية اذا اقتنيتها لنفسك لا للتجارة واقناه الله اعطاه ما يقتني من القنية والنشب واقناه ايضا اي ارضاه والغنى الرضا والفقر تلميح الى قوله تعالى وانه هو اغنى واقنى قال الطبري ره اي اغنى الناس بالاموال واعطى القنية واصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية وقيل اغنى موّل واقنى ارضى بما اعطى وقيل اغنى بالقناعة واقنى بالرضا وقيل اغنى من شاء واقنى اي افقر وحرم من شاء انتهى وقال البيضاوي واعطى القنية وهي ما يتأثل من الاموال قال وافرادها لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية وفي الكشاف واعطى القنية وهي المال الذي تأثلته وعزمت ان لا تخرجه من يدك وقال بعض المفسرين اغنى الانسان بلبن امه ونفقة ابيه في صغره ثم اقناه بالكسب بعد كبره او اغناه بكل ما يدفع الحاجة واقناه بما زاد عليه وعن الصادق عليه السلم اغنى كل انسان بمعيشته وارضاه بكسب يده وقيل المراد بالقنية هنا العلوم والمعارف وهي التي تقتنيها النفس للحيوة الابدية وقيل المراد العقل لانه راس المال الذي يكتسب العبد سائر الكمالات او ارضانا بالكمالات العلمية والعملية والمن الانعام يقال من عليه بكذا منا من باب قتل وامتن عليه ايضا انعم عليه والاسم المنة بالكسر وفيه رد على من زعم ان الفقر والغنى بكسب الانسان واجتهاده فمن كسب استغنى ومن كسل افتقر ثم امرنا ليختبر طاعتنا ونهانا ليبتلي شكرنا كلمة ثم يمكن ان يكون على حقيقتها من اقتضاء الترتيب والمهلة فانه سبحانه بسنة حكمته وقاعدة لطفه ورحمته لم يكلف عباده الا بعد ان خلق

وفي الحديث [...] من [...]

فهم

فهم واهم كل ما يتوقف عليه ما اراد منهم من الالات والقوى وسائر الامور والاسباب المتوقف عليها العبادة والطاعة ثم امرهم ونهاهم والا لكان خلقهم عبثا وهو محال عليه تعالى كما قال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقوله عليه السلم امرنا ونهانا من باب فلان يعطي اي على التنزيل منزلة اللازم بالنسبة الى المامور به والمنهي عنه اي اوقع علينا الامر والنهي وليسا بمحذوفين ومنويين لان الغرض الاعلان بمجرد ايقاع الامر والنهي بنا من دون اعتبار تعلقهما بالامرين المذكورين والاختيار والابتلاء بمعنى وهو الامتحان وحقيقته فعل ما يظهر به الشيء وهو في حقه تعالى مجاز اذ لا يكون حقيقته الا مع الجهل بحال من يختبره وهو على الله تعالى شانه محال بل المراد انه عاملنا معاملة المختبر باظهار ما كتب علينا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة بما يظهره من الشواهد ويخرجه الى الفعل من الوقائع والحوادث والتكاليف الشاقة بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب فانهما ثمرات ولوازم ونتيجات وعوارض لامور موجودة اي بالقوة فينا فاذا لم تصدر عنا ولم يخرج الى الفعل وان كانت معلومة لله تعالى موجودة فينا بالقوة فكيف تحصل ثمراتها ونتيجاتها التي عوارضها ولوازمها ولذا قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اي نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب عليه الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين للمجاهدة والصبر صائرين اليهما بعد حين اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلم ليختبر طاعتنا وليبتلي شكرنا اي ليختبرنا انطيع ام نعصي وليبتلينا انشكر ام نكفر كما قال تعالى

هذا من فضل ربي ليبلوني اشكر ام اكفر او ليختبر طاعتنا ولبيتلي شكرنا فيعلم حسنهما من
قبيحهما كما قال تعالى ونبلوا اخباركم اى ما يحكى عنكم ويخبر به من اعمالكم فيعلم حسنهما من قبيحهما
فان قلت كيف جعل النهي للابتلاء الشكر دون الطاعة مع ان الطاعة هي لزوم الامر
والنهي قيل لما كان الشكر عرفا عبارة عن صرف العبد جميع ما انعم الله عليه فيما انعم لاجله
كان ارتكاب المناهي منافيا للشكر فكان النهي من هذه الجهة لابتلاء الشكر وقيل
للاشعار بان الشكر بترك المناهي اعظم من الشكر بفعل الطاعات فقد روى عن الصادق
عليه السلم شكر النعمة اجتناب المحارم فخالفنا عن طريق امره و
ركبنا متون زجره خالف عن الشيء عدل عنه اي مال وانحرف
فالاصل خالف طريق امره بترك مقتضاه والذهاب الى جهة سمت خلاف سمته ثم ضمن
معنى العدول فعدى بعن ومنه قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره اى يخالفونه
وعداه بعن لتضمينه معنى الاعراض وانما قلنا لتضمين معنى العدول في الاول
لمناسبته للطريق اذ يقال عدل عن الطريق ولا يقال اعرض وركبه كسمعه ركوبا علا
واصله في الدابة ثم توسع فيه واستعمل في غيرها مجازا فقيل ركب الطريق اذا مضى
فيه وركب ذنبا اذا اقترفه وركب راسه اذا مضى على وجهه بغير قصد والمتون
جمع متن وهو ما صلب وارتفع من الارض والزجر المنع تقول زجرته زجرا
من باب قتل منعته فانزجر والمراد هيهنا اما اصل النهي او المنهي عنه والاخير
اظهر واختيار الطريق للامر والمتون للزجر لان الطريق اكثر ما يكون سهلة السلوك

مهدة

مهدة للسالكين ومتون الارض وعرة المسالك غير مذللة للسائرين لا يركبها الا المتعسف
الا خذ على غير الطريق ويحتمل ان يكون المراد من المتن الظهر بان شبه الظهر بالمركوب
الجامح الصعب على طريقة الاستعارة بالكناية واضيف اليه المتن على طريقة
التخييل واوقع عليه الركوب على الترشيح على طريقة قولهم امتطى الجهل والغوى
واقتعد غارب الهوى وقالوا فلان ركب متن عمياء وخبط خبط عشواء او
جعل الغواية مركبا لكن الاول انسب وانما افرد طريق الامر وجمع متون الزجر
لان طريق امره تعالى هي طريق الرشد لا اختلاف فيه واما متون زجره فمختلفة كثيرة
لكثرة اختلاف طرق الضلال التي نهانا سبحانه عن اتباعها كما قال تعالى وان هذا صراطى
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله روى ان النبي صلى الله عليه
واله خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا ثم قال هذه
سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه ثم تلا الاية فلم يبتدرنا
بعقوبته ولم يعاجلنا بنقمته في الاصل نقمة بكسر النون و
سكون القاف سواد وبفتح النون وكسر القاف حمرة وفي الهامش بالعكس
معا وابتدر الشيء وبادره وبادر اليه عاجله واسرع اليه والعقوبة بالضم اسم من
عاقبت المسيء معاقبة وعقابا كالفاقة والعجل والعجلة خلاف البطوء وقد عجل
بالكسر وعاجله بذنبه اخذه بها ولم يمهله والنقمة كلمة وبالفتح والكسر مع سكون
القاف المكافات بالعقوبة تقول نقمت منه كضرب وعلم وانتقم عاقبه والجمع نقم

ونعمات وفيه تلميح لا قراءتهم ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم
ثم العقوبة شر الانذار والم في حق المعاقب اي لو يريد الله عجلة الشر للناس كما
اراد عجلة الخير للناس ~~لقضي اليهم اجلهم~~ كما اراد عجلة الخير لهم لاميتوا او اهلكوا
ولكن اقتضت حكمته ومصلحته تعالى ان لا يعجل ايصال الشر اليهم لعلهم يؤمنون
او يتوبون او يخرج من اصلابهم من يؤمن والظاهر من كلمة با في الموضعين انها
للتعدية اي لم نجعل عقوبة مبتدرة ايانا ولم نترك نعمة عاجلة الينا ويحتمل
الملابسة بل السببية ايضا وقول بعض الشارحين ان كلمة ما بمعنى الى كقوله تعالى
وقد احسن بي ربي ونحو بل تاتانا برحمته تكرما وانتظر
مراجعتنا برافته حلما بل حرف عطف يفيد بعد النفي والنهي تقرير
تقرير حكم متلوها او اثبات ضده كما افادت هنا تقرير نفي الابتدار والمسارعة الى
العقوبة عنه تعالى واثبات التاني والانتظار له سبحانه هكذا قال بعض الشارحين
وهذا سهو ظاهر فان ما ذكره انما هو حكم بل التي يليها مفرد واما التي يليها جملة كما نحن
فيه ففائدتها الانتقال من جملة الى اخرى اهم من الاولى وقد يجيء الغلط كما صرح به نجم الائمة
ولا يخفى ان الاخبار عن التاني الناشي من رحمته تعالى وكذا الاخبار عن انتظار المراجعة
الصادر عن رافته تعالى اهم من الاخبار بعدم الابتدار بالعقوبة والمعاجلة بالنقمة
فافهم بل تانى في الامر اي تمكث ولم يعجل والاسم منه اناة على زنة حصاة وكنية
وانية وتانية واستانيته امهلته ولم اعجله والبا في برحمته للسببية او للملابسة

والرحمة

والرحمة قيل هي رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان كما ان الغضب حالة
نفسانية يكون في الاكثر مع قساوة القلب وجموده يصدر منها الاساءة والجور و
هكذا العلم والحلم والحيا والصبر والعفة والمحبة وغيرها فانها صفات نفسانية تناسبها
احوال القلب ومزاج البدن وهي مبادي افعال واثار تناسبها فقال اكثر اهل التحصيل
ان اطلاق هذه الالفاظ ونظايرها على الله تعالى شانه انما هو باعتبار الغايات التي
هي افعال دون المبادي التي هي انفعالات فاطلاق الرحمة عليه تعالى انما هو باعتبار
غايتها التي هي التفضل والاحسان دون مبداها الذي هو الرقة القلبية لتنزهه
تعالى شانه عنها وهكذا في نظايرها وقال بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين
واذا اطلق بعض هذه الصفات على الله تعالى فلا بد ان يكون هناك على وجه
اعلى واشرف لان صفات كل موجود على حسب وجوده فصفات الجسم كوجوده جسمانية
وصفات النفس نفسانية وصفات العقل عقلانية وصفات الله الهية لا كما
عليه كثير من اهل التحصيل والتميز من انكار هذه الصفات في حق الله تعالى راسا
والقول بان اسماءه تعالى انما يطلق عليه باعتبار الغايات دون المبادي التي تكون
انفعالات وهذا من قصور العلم وضيق الصدر وعدم سعة التعقل حيث لم يدركوا
مقامات الوجود ومواطنه ومعارجه ومنازله واحواله في كل موطن ومقام
فوقعوا في مثل هذا التعطيل الخالي عن التحصيل وبالجملة العوالم متطابقة فما وجد
من الصفات الكمالية في الادنى يكون في الاعلى على وجه ارفع واشرف وابسط

فافهم هذا التحقيق واغتنمه فانه عزيز جدا انتهى وقوله عليه السلام تكرما اى تطولا وتفضلا
وامتنانا ونصبه على المفعول لاجله لكونه علة موجبة للفعل الذى هو التانى من
قبيل قعدت عن الحرب جبنا لا علة غائية له كضربته تاديبا ويأتى الكرم بمعنى التنزه
عما لا يليق يق تكرم عن القبيح اى تنزه ومنه قول ابى حية النميرى الم تعلمى
انى اذا النفس اشرفت على طمع لم انس ان اتكرما وقال حاتم الطائى
واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما ويمكن حمله هنا
على هذا المعنى ايضا اى تانيا برحمته تنزها عن معاجلته لان المعاجلة انما هى شان من
يخاف الفوت كما قال عليه السلام انما يعجل من يخاف الفوت وهو تعالى شانه منزه
عن ذلك والاول انسب وقوله عليه السلام وانتظر مراجعتنا برافته حلما وفى خ تحلما
الانتظار فى اللغة ترقب حضور الشئ وحصوله يق انتظره ونظره ايضا قال تعالى
ما ينظرون الا صيحة واحدة اى ما ينتظرون والمراجعة المعاودة وهى الرجوع الى
الامر الاول ومنه راجع امرأته ولما كان مقتضى العناية الازلية الالهية هو الوصول
الى جناب عزه تعالى الذى هو غاية للخلق وسوق كل الى ما قصد له كماله الحصول اليه
كان الاحسن بذلك ان يتجاوز عن ابقاء العاصى بالتانى له وعن طلب العناية الالهية رجوعه
الى الطاعة بالانتظار لمراجعته فالكلام تمثيل ويحتمل التبعية والا فهو سبحانه منزه
عن التانى والانتظار وقوله عليه السلام برافته الباء كما فى نظيرتها والرافة اشد
الرحمة قيل ولا يقع فى الكراهة والرحمة قد تقع فى الكراهة للمصلحة قال الجوهرى

رؤفت

رؤفت بالرجل رافة ورآفة ورأفت ارأف ورئفت به رأفا قال كل من كلام
العرب فهو رؤف على فعول قال تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم واطلاق
الرافة عليه كاطلاق الرحمة وقد مر تحقيقه آنفا فقس عليه كل ما ياتى من هذا القبيل
والحلم فى الانسان الاناة والتثبت فى الامور وهو فضيلة تحت الشجاعة يعتبر معها
عدم انفعال النفس عن الواردات المكروهة الموذية وضده السفه واما فى
حقه تعالى فيعود الى اعتبار عدم انفعاله تعالى عن مخالفة اوامره ونواهيه فهو
الحليم الذى لا يستخفه شئ من معاصى العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولا
يحمله على سرعة الانتقام منهم مع قدرته التامة غيظ ولا طيش والفرق
بينه تعالى وبين العبد فى هذا الوصف ان سلب الانفعال عنه تعالى سلب
مطلق وعن العبد عما من شانه ان يكون له ذلك الشئ فكان عدم الانفعال
عنه ابلغ واتم كذا قيل والله اعلم وعلى خ تحلما فقد قيل ان التحلم تكلف الحلم
ولعل النكتة فى اتيانها هنا الاشعار بانه ليس احسانه مظان الحلم بل ان وقع فهو
تحلم وتكلف كذا قيل وقيل يحتمل ان يكون التفعل هنا للمبالغة فقط والاظهر انه
للازدواج والمشاكلة **والحمد لله الذى دلنا على التوبة التى
لم نفدها الا من فضله** المضبوط فى نفدها كسر الفاء وفتحها معا وفى
خ نسـ لم نعتدها اى لم نعتد بها على الحذف والايصال وهو من الاعتداد اى لم نكن
قال فى ق افدت المال استفدته واعطيته ضد وقال فى المغرب افادنى المال اعطانى

والافادة بمعنى الاستفادة وقال في المجمل افدت اذا استفدت وافدت غيرك ايضا افدت
غيري وافدت من غيري وقال في الاساس افدت منه خيرا استفدت منه وفادت لي من
عنده فائدة حصلت فيكون على الكسر من الافادة بمعنى الاستفادة اي لم نستفدها وعلى الفتح
من الافادة بمعنى الاعطاء والاستثناء على الاول من اعم عام هو ثاني مفعولي نفد ويكون
متصلا بنفد وعلى الثاني من اعم عام هو حال ويكون من للابتداء اي لم نعطها كائنة من قبل
شيء الا من قبل فضله ويحتمل ان يكون للتعليل على حد قولك لم اتك من سوء ادبك
اي من اجله ويكون المعنى لم نعطها من اجل شيء الا من اجل فضله ويمكن ان يكون الاستثناء للتعليل
على الثاني من اعم عام هو المفعول بواسطة ويكون الظرف لغوا سواء جعل للابتداء او
قال السيد اعلم الحكماء والمحققين وربما يرى في بعض النسخ على الهامش لم نفدها مضبوط
الاعراب بضم النون واسكان الفاء وفتح الدال مرقوما عليه برقم خ ولم يبلغنا فيما رويناه
ورويناه عن المشيخة ولا هو وارد فيما رويناه عن مشايخنا اصلا قال واذا صحت النسخة فالصيغة
على البناء للمجهول من الفداء والفدية على الحذف والايصال اي على التوبة التي لم نفد بها
من عذاب الله الا من فضله انتهى ثم ان قوله عليه السلام دلنا على التوبة يمكن ان يكون بمعنى
عرفنا حقيقتها لان المكلف لا بد ان يعرف ماهية التوبة حتى يتمكن بفعلها من تدارك
الذنوب وان يكون على معنى عرفنا وجوبها وكونها مقبولة او ذكرنا نعمه العظيمة حتى صار من
الدواعي القريبة الى التوبة واستفادتنا التوبة من فضله تعالى اما باعتبار دلالته تعالى
عليها او من حيث انه لما كان عبارة عن انزجار النفس العاقلة عن متابعة النفس الامارة

واجبة وكونها صح

بالسوء

بالسوء وانزجارها انما يكون بسوانح وجواذب الهية تسنح لها فتطلع معها على قبح ما
كانت عليه من اتباع شياطينها فيكون سببا لجذبها عن مهاوي الهلكات وتوجهها الى
جنات الدرجات فلم يكن استفادتها لها الا من فضله او على معنى انا لم نكتسب صفة
التوبة وكونها ماحية وايجاب قبولها على الله تعالى الا من فضله تعالى قال بعض مشايخنا ايده
الله تعالى لا خلاف بين علماء الاسلام في سقوط العقاب بالتوبة وانه قد اوجب الله
على نفسه ذلك بوعده كما يدل عليه الآيات الكثيرة والاخبار المتواترة وانما الخلاف في انه
هل يجب على الله ذلك عقلا حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلما او هو تفضل يفعله سبحانه كرما
منه ورحمة بعباده فالمعتزلة على الاول والاشاعرة على الثاني واليه الثاني ذهب اكثر علمائنا
كالشيخ الطوسي ره في الاقتصاد والعلامة في بعض كتبه وتوقف المحقق الطوسي طاب ثراه
في التجريد ومختار الشيخين هو الظاهر من بعض الآيات والاخبار والادعية ويدل عليه هذه
الفقرة من الدعاء على بعض الاحتمالات بل الظاهر من الدلالة على جميع الاحتمالات ذلك
فلا نتعقل دليل الوجوب بعقول انتهى وسيجيء تحقيق التوبة وشرائطها فيما بعد ان شاء الله
تعالى فلو لم نعتدد من فضله الا بها لقد حسن بلاؤه عندنا
وجل احسانه الينا وجسم فضله علينا اعتددت بالشيء على افتعلت
اي دخلته في العد والحساب فهو معتد به محسوب غير ساقط قال الجوهري عده فاعتد اي
صار معدودا واعتد به والواقع في جميع النسخ لم نعتدد بفك الادغام وهي لغة اهل
الحجاز واما بنو تميم فلغتهم الادغام وقرئ قوله تعالى من يرتد منكم عن دينه باللغتين والبلاء

هنا بمعنى الاحسان والانعام ومنه قوله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاءً حسنا قال المفسرون
اي عطاءً جميلاً غير مشوب بمقاساة الشدائد والمكاره والمعنى وللاحسان الى المؤمنين
فعل ما فعل وما فعله الا لذلك قال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم فابلاهما خير
البلاء الذي يبلو وقيل المراد مطلق التكليف والاول اظهر وجل الشيء جلالا و
جلالة من باب ضرب اي عظم قدره فهو جليل والجلى وزان الكبرى الامر العظيم و
جمعها جلل كغرف وجسم جسامة كضخم ضخامة وجسم جسما من باب تعب عظم فهو جسيم
اي عظيم وجسيم مستعظيك عظيمها وتجسمت الامر ركبت اجسمه اي معظمه وهو
من الجسم بمعنى جماعة البدن كانه صار ذا جسم قال بعضهم وجواب لو في هذا المقام
محذوف والتقدير لو لم نعتد من فضله الا بها لكفانا ذلك وهذا متعارف كثيرا
انتهى اقول الباعث على ادعائهم هذا انهم وجدوا النحاة يذكرون اقتران جواب لو باللام
وفقدوه جميعا بل انما ذكروا اقترانه انما باللام فغفلوا عن التفصيل الذي تقدم من نجم الائمة
عند شرح قوله عليه السلام الحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده آه وانما يعتد فقط
وحكموا عليه بالندرة كقوله لو شئت قد نقع الفؤاد بشربة تدع الصوادي لا
يجدن غليلا فمن اجل ذلك حمل قوله عليه السلام لقد حسن على انه جواب قسم محذوف
سد مسد جواب لو وان جوابها محذوف كما قالوه في قوله تعالى ولو انهم آمنوا و
اتقوا لمثوبة من عند الله خير من جهتهم ان مجيء الاسمية جواب لو لم يثبت في الاستعمال
واللغة كما ادعاه نجم الائمة لكن الدماميني قال في تحفة الغريب وقع في صحيح البخاري

في باب

في باب رجم الحبلى في الزنا في حديث ابن عباس الطويل الذي فيه ذكر البيعة بعد وفات
النبي صلى الله عليه وآله ما نصه قال عبد الرحمن بن عوف لو رأيت رجلاً اتى امير المؤمنين
فقال يا امير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا انتهى قال
الدماميني ففيه ورود جواب لو وشرطها جميعا مقرونين بقد قال وفلان المشار اليه
بالبيعة هو طلحة بن عبيد الله وقع ذلك في فوائد البغوي وثبت في صحيح البخاري ايضا في ابواب
من حديث جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وآله لو قد جاء مال البحرين لقد اعطيتك
هكذا وهكذا انتهى فالاولى ان يكون قوله لقد حسن بلاؤه هو جواب لو لثبوت مثله في
فصيح الكلام وكفاه فصاحة وروده في كلامه عليه السلام والحذف والتقدير خلاف الاصل فيكون
المعنى لو لم نعتد من فضله الا بالتوبة ولم نلتفت الى ما سواها من نعمه الجسام لكان
بلاؤه عندنا اذن حسنا واحسانه الينا جليلا وفضله علينا جسيما وذلك لان التوبة لمن
عظيم نعم الله تعالى على عباده روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لا شفيع انجح من
التوبة وعن ابي جعفر عليه السلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له وعن ابي عبد الله عليه السلام
اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله تعالى فستر عليه فقيل وكيف يستر عليه قال ينسي
ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الله الى جوارحه والى بقاع الارض ان اكتمي عليه ذنوبه فيلقى
الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب وعنه عليه السلام ان الله تعالى
يفرح بتوبة عباده المؤمنين اذا تابوا كما يفرح احدكم بضالته اذا وجدها وسياتي
تمام الكلام في شرح دعائه بقي في المقام شيء وهو ان لو في كلامه عليه السلام هذا [illegible]

حملها على ما هو الشائع من معناها اعني امتناع الثاني لامتناع الاول والا افاد الكلام حصول
الاعتداد بسائر النعم وعدم حسن الغامه وجلالة احسانه وجسامة فضله كما هو الظاهر
البين بل يجب حملها على معنى آخر ذكره نجم الائمة وقرره التفتازاني من انه قد يجيء
جواب لو قليلا لازم الوجود في جميع الازمنة في قصد المتكلم وآية ذلك ان يكون
الشرط مما يستبعد استلزامه لذلك الجزاء بل يكون نقيض ذلك الشرط انسب
اليق باستلزام ذلك الجزاء فيلزم استمرار وجود ذلك الجزاء على كل تقدير لانك تحكم
في الظاهر انه لازم للشرط الذي نقيضه اولى باستلزام ذلك الجزاء فيكون ذلك الجزاء
لازما لذلك الشرط ولنقيضه فيلزم ذلك ابدا اذ النقيضان لا يرتفعان مثاله لو اهنتني
اكرمتك اذا استلزم الاهانة الاكرام فكيف لا يستلزم الاكرام الاكرام ومنه قوله تعالى
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الى قوله ما نفدت كلمات الله اي لنفدت ومنه
قول عمر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي لو امن لاطاع وقوله تعالى ولو
اسمعهم لتولوا انتهى ثم اعلم ان ترتب الجزاء على الشرط قد يكون على ملاحظة
التبين والظهور بمعنى ان ما يقصد ترتبه على الشرط من الجزاء قد يكون ظهوره والمكاشفة
لا نفسه كما قال الشاعر اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي اذا ما انتسبنا تبين اني لم
تلدني لئيمة والظاهر ان ما نحن بصدده من هذا القبيل اي لو لم نعتد بما سوى التوبة من
نعمه تعالى لتبين حسن بلائه عندنا وجلالة احسانه الينا وجسامة فضله علينا ولكان هذه
الامور ظاهرة مكشوفة لا شبهة فيها بوجه فكيف اذا اعتددنا بما سواها من النعم هذا

ومذهب

ومذهب الفراء ان لو تستعمل في المستقبل استعمال ان قال نجم الائمة وذلك مع قلته ثابت
لا ينكر اطلبوا العلم ولو بالصين واقول الظاهر ان قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه من هذا القبيل فعلى هذا يمكن ان يكون ما نحن فيه ايضا من هذا القبيل ويكون على معنى
ان لم نعتد ولكنه حيث يلوح قصده الى ان عدم الاعتداد لسائر النعم امر مقطوع بانتفائه
عن المؤمن ثم هكذا كانت سنته في التوبة لمن كان قبلنا
السنة الطريقة والسيرة والعادة قيل ماخوذة من سن الماء اذا والى صبه او من
سن النصل اذا احده او من سن الابل اذا ارسلها في الرعي وسنة الله حكمه وهكذا
اشارة الى الحاضر في الذهن من سنته في التوبة المفروضة على هذه الامة المرحومة
التي ليس هي الندم على الذنب لكونه ذنبا والعزم على عدم العود اليه هكذا قيل و
الظاهر انه اشارة الى المذكور آنفا المستفاد من فضله تعالى فانه عبارة عن المقرر في
هذه الملة الشريفة السمحة السهلة وقوله عليه السلام هكذا خبر كان قال نجم الائمة و
اما همزة الاستفهام وما النافية اذا لم يكن مع ذلك واخواتها فيجوز توسط الخبر بينهما
وبين الفعل الناقص نحو ما قائما كان زيد ولا يجوز تقديمه عليهما انتهى والظرف اعني
قوله عليه السلام لمن كان الظاهر فيه انه مستقر وصف للسنة او حال والتقدير ما كانت
سنته الكائنة او كائنة لمن كان قبلنا هكذا والآيات والاخبار والتواريخ
دالة على شدة التكاليف عليهم كما في توبة عبادة العجل امرهم موسى عليه السلام
ان يقوموا صفين فاقتتلوا ولبسوا اكفانهم وجاء هرون باثني عشر الفا ممن

لم يعبد العجل ومعهم الشفار المرهفة وكانوا يقتلونهم فلما قتلوا سبعين الفا تاب الله على
الباقين وجعل قتل الماضين شهادة لهم كما قال تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم
ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم
فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم وذكر المفسرون انه كان يجب على بني اسرائيل
قطع اعضائهم الخاطئة وايضا كانوا لا يمهلون للتوبة بل كان ينزل عليهم
العقاب قريبا كالذين اعتدوا في السبت وغيرهم **لَقَدْ كَانَ**
وَضَعَ عَنَّا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ تلميح الى قوله تعالى ولا تحملنا ما
لا طاقة لنا به واللام جواب قسم محذوف في نحو لقد فعل او لافعلن ولئن فعل ولم
يتقدم جملة قسم فثم جملة قسم مقدرة نحو لقد صدقكم الله وعده لاعذبنه عذابا شديدا
لئن اخرجوا لا يخرجون معهم والتقدير اقسم بالله لقد وضع عنا ما لا طاقة لنا به اي ما
هو من الصعوبة والشدة بحيث كانه لا قدرة لنا عليه من التكاليف الشاقة لا ما لا تفي
بالطاقة البشرية حقيقة لان ذلك غير جائز عليه تعالى عقلا عند اهل الحق خلافا
للاشاعرة واستعمال عدم الطاقة فيما يشق فعله شائع في كلامهم يقول الرجل
في امر يعسر عليه لا اطيقه وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله قال في المملوك له طعامه
وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق اي لا يشق عليه في في تفسير قوله تعالى
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع من التكاليف
انتهى والمراد انه تعالى لم يشدد علينا في التكاليف كما شدد على من قبلنا من اليهود

حيث

حيث فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكوة وحرم عليهم الغنائم وامرهم
باحراقها واوجب عليهم قرض ما اصابته النجاسة من ابدانهم وثيابهم فقد روي ان بني اسرائيل
كانوا اذا اصاب احدهم قطرة بول قرضوا ذلك الموضع بالمقراض وقد وسع الله عليكم
باوسع ما بين السماء والارض وجعل لكم الماء طهورا فانظروا كيف تكونون واذا
اتوا بخطيئة حرم عليهم من الطعام بعض ما كان لهم حلالا قال تعالى فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وحتم عليهم تعيين القصاص في العمد
والخطاء من غير الدية وعين عليهم الصلوة في مساجدهم وجعل عليهم السبت وعن
عطاء انه كانت بنو اسرائيل اذا قاموا يصلون لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى
اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية
يحبس نفسه على العبادة الى غير ذلك من التكاليف الشاقة العسرة الموجود كثير منها
في التورية التي بايديهم الآن وقد عصم الله عز وجل بفضله ورحمته هذه الامة المرحومة
عن امثال ذلك وانزل في شانهم ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم و
قال عليه السلام بعثت بالحنيفية السهلة السمحة **وَلَمْ يُكَلِّفْنَا إِلَّا**
وُسْعَهَا تلميح الى قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والتكليف الامر
بما يشق عليك والكلفة المشقة والجمع كلف كغرفة وغرف والتكاليف
المشاق والواحد تكلفة وفي عرف المتكلمين بعث من يجب طاعته على ما فيه مشقة
ابتداء بشرط الاعلام والوسع بالضم ما يسع الانسان ولا يضيق عليه اي لم يكلفنا

الا ما اتسع له طوقنا ولم يضق عنه قدرتنا كما قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقيل الوسع دون الطاقة **ولم يجشمنا**
الا يسرا جشمت الامر كسمعت وتجشمته اذا تكلفته على مشقة وجشمت
غيري بالتشديد واجشمته كلفته اياه واليسر بالضم نقيض العسر واصله السهولة ومنه
اليسار الغنى لانه يتسهل الامور ويتيسر وتنساق له ذروة الآمال اي لم يكلفنا
الا ما سهل علينا وتيسر دون مدى الطاقة والوسع الا ترى انه تعالى اوجب علينا
من الصلوة في اليوم والليلة خمسا ومن الصيام في السنة صوم شهر وقال تعالى فمن كان
منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر واوجب في العمر
حجة للمستطيع اليه سبيلا مع امكان ان نصلي اكثر من الخمس ونصوم اكثر من الشهر
ونحج اكثر من حجة لكنه تعالى اراد بنا اليسر فضلا منه ورحمة قيل وهذه الفقرة من باب
التكميل وهو ان يؤتى بكلام في فن فيرى انه ناقص فيه فيكمل باخر فانه عليه السلم لما
قال لم يكلفنا الا وسعا لوهم انه كلفنا مبلغ وسعنا ولم يجشمنا الا يسرا انتفى ذلك
الايهام وهذا من كلام البلاغة وايفائها حقوقها انتهى وهذا انما يستقيم اذا
لم يكن معنى الوسع ما دون الطاقة بناء على ما لا يخفى **فلم يدع لاحد منا**
حجة ولا عذرا تلميح الى قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
لم يدع اي لم يترك وهو من الودع بمعنى الترك قالوا ولم يستعمل منه الا المضارع
والامر فلا يقال ودع بل تركه ولا وادع ولكن تارك وقد نقل الجوهري ودعه الخفش بل

ترك

يذره تذر

تركه ولا مودوع ولكن متروك وما ورد منه فشاذ ومثله وذر وانما يقال منه ذر ويذر ولا
لا غير والحجة بالضم البرهان والعذر التفصي عن الذنب بوجه مرضي وهو بسكون الذال
وبالضم حمرة معا وورد بهما اللغة قيل والمعنى انه تعالى لما لم يكلفنا الا دون وسعنا
ولم يشق علينا في شيء من التكاليف ولم يترك لاحد منا حجة يحتج بها ولا عذرا يعتمده
في عدم طاعته ولزوم اوامره ونواهيه التي لا كلفة علينا في القيام بها بل له تعالى شانه
الحجة البالغة اعذر اذ انذر ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وعن
الصادق عليه السلم اذا نظرت في جميع الاشياء لم تجد احدا في ضيق ولم تجد احدا
الا ولله عليه الحجة وما امروا الا بدون سعتهم وكل شيء امر الناس به فهم يسعون
له وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم وكلمة لا لتاكيد
للنفي المستفاد من كلمة لم واحتمل بعض شارحيها ايده الله تعالى ان تكون الحجة اشارة
الى قوله ولم يكلفنا الا وسعا والعذر الى قوله عليه السلم ولم يجشمنا الا يسرا والاولى
حملها على العموم اي من جميع الجهات **فالهالك منا من هلك**
عليه والسعيد منا من رغب اليه الهلاك الموت يقال
هلك يهلك من باب ضرب هلاكا بالضم ومهلكة مثلثة اللام والاسم الهلك
ويعبر به عن الخسران واستيجاب النار وهو المراد هنا لمقابلته بالسعيد لاستلزامه
الشقاوة ومنه الحديث اذا قال الرجل هلك الناس فهو اهلكهم قال ابن الاثير يروى
بفتح الكاف وضمها فمن فتحها كان فعلا ماضيا ومعناه ان الغالين في الدين يؤيسون

الناس من رحمة الله يقولون هلك الناس اى استوجبوا النار بسوء اعمالهم فاذا قال الرجل
ذلك فهو الذي اوجبه لهم لا الله تعالى او هو الذي لما قال لهم ذلك وآيسهم حملهم على ترك
الطاعة والانهماك في المعاصي فهو الذي اوقعهم في الهلاك واما الضم فمعناه انه اذا
قال لهم ذلك فهو اهلكهم اى اكثرهم هلاكا وهو الذي يولع بعيب الناس ويذهب
بنفسه عجبا ويرى له عليهم فضلا انتهى وتعدية الهلاك بعلى كما سيجيء في دعاء ان شكر النعم
من قوله ومن اشقى ممن هلك عليك اما بتضمين معنى الورود اى هلك واردا
عليه والمآل من ورد عليه هالكا او بتضمين معنى الاجتراء اى هلك مجترئا عليه او معنى
العلو والرفعة كان من يعصيه يترفع عليه ويخاصمه او بتضمين معنى استعصى واحتمل
بعض الشارحين ان يكون على بمعنى في نحو دخل المدينة على حين غفلة من اهلها اى من
هلك في معرفته واوامره ونواهيه وان يكون بمعنى من بتضمين معنى الخيبة او بمعنى عن بتضمين
معنى المجاوزة قال بعض الافاضل عليه في موقع الحال وعلى ضربته اى حين كونه
خصما عليه جل جلاله ومضادا له سبحانه كالفراعنة والمتمردة دون المقربين
بجرائمهم المعترفين بتقصيراتهم وذلك ليسر التكليف واتمام الحجة او بتضمين هلك
ما يعدى بعلى اى من هلك حين اشرف عليه ودنى من الوصول اليه ليسر التكليف
وتمام الحجة وقرب الامر ودنو المسافة وسهولة الوصول او يكون على بمعنى مع اى
من هلك حال كونه معه ومع ما هو عليه من العناية البالغة والآلاء السابغة و
الفضل العظيم والرحمة الواسعة ونظيره على كلا المعنيين في اللفظ قوله عز وجل

ولقد

ولقد اخترناهم على علم اى حال كوننا عالمين او مع علمنا بانهم احقاء بان يختاروا او قوله
عز وجل واضله الله على علم اى حال كونه عالما او مع علم وفي المعنى قوله سبحانه ليهلك من
هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقول امير المؤمنين صلوات الله عليه اياك وان ترى
جنة عرضها السموات والارض وليس لك منها موضع قدم انتهى والسعيد خلاف
الشقي ورغب الى الله سأله وطلب وتعالى ولله الذي يعطي الرغائب فارغب والرغائب
نفائس الاموال المرغوب فيها وقصر المسند اليه على المسند في الفقرتين للمبالغة في
اهلاك من هلك عليه وسعادة من رغب اليه كانه لا هالك ولا سعيد غيرهما على نحو قولهم
الامير زيد والشجاع عمرو وقال التفتازاني المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو مقصور
على الخبر سواء كان الخبر معرفا بلام الجنس او غيره نحو الكرم التقوى اى لا غيرها والامير
الشجاع اى لا الجبان والامير هذا او زيد او غلام زيد او كان غير معرف اصلا نحو
التوكل على الله والتفويض لحكام الله والكرم في العرب والامام من قريش لان
الجنس حتى يتحد مع احد مما يصدق عليه الجنس فلا يتحقق بدون ذلك الواحد لكن يمكن
تحقق واحد منه في الجملة بدون الجنس فيلزم ان يكون الكرم مقصورا على الاتصاف
بكونه في العرب ولا يلزم ان يكون ما في العرب مقصورا على الاتصاف بالكرم
وعلى هذا القياس فليتأمل فان فيه دقة ثم قال والموصول الذي قصد به الجنس في
هذا الباب بمنزلة المعرف بلام الجنس انتهى ومن هذا الباب المسلم من سلم
المسلمون من يده ولسانه والحمد لله بكل ما حمده به ادنى

ملائكته اليه واكرم خليقته عليه وارضى حامديه لديه حمده في الاصل من باب علم يعلم ومن باب التفعيل بالجمرة معًا والتفعيل هنا للمبالغة والتكثير والباء للاستعانة ويحتمل بعيدا المصاحبة وادنى افعل التفضيل من الدنو بمعنى القرب واكرم وارضى هنا اسما تفضيل مبنيان من اكرم وارضى مصوغين للمفعول اذ المعنى اعظم المكرمين عليه والمرضيين لديه وبناء اسم التفضيل وان كان الغالب فيه ان يكون من الفعل المصوغ للفاعل لكنه قد سمع بناؤه من المصوغ ايضا بكثرة كاشغل واعجب واسعف واعذر واشهر وكفى شاهدا على صحته وروده في كلام عليه السلم فلا عبرة بمن منعه وقوله عليه السلم لديه اي عنده وياؤه منقلبة عن الف لان اصلها لدى كعلى لكنهم عاملوا الفها معاملة الف الى وعلى افتسلم مع الظاهر وتقلب ياء مع المضمر في الافصح كما قال تعالى والفيا سيدها لدى الباب ولدينا مزيد ثم ان بعض مشايخنا ايده الله تعالى قال المراد باكرم خليقته عليه وارضى حامديه لديه جميع الانبياء والاوصياء او نبينا والائمة عليهم السلم وعلى التقديرين يدل على افضلية بعض افراد البشر على جميع الملائكة كما هو مختار الامامية والاشاعرة من العامة وذهب الحكماء والمعتزلة الى ان الملائكة افضل من الانبياء واخبارنا المتواترة دالة على افضلية نبينا وائمتنا على جميع الخلق وجميع الملائكة يدفع الثاني انتهى ولا منافاة بين ما افاده سلمه الله وما قاله بعض الافاضل من الشارحين من ان المراد بهما كل من

الصف

الصف لشدة الدنو والاكرام والرضا منهم لا واحد معين انتهى وانما افرد مع المتعدد لكونه مضافا الى معرفة مع قصد تفضيل معناه على ما اضيف اليه وهو في هذه الحالة يجوز فيه المطابقة وعدمها قال تعالى وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ولو لم يطابق لقيل اكبر مجرميها وقال تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ولو طابق لقيل احرصي بالياء قال ابن هشام وهذا يعني ترك المطابقة هو الغالب و ابن السراج يوجبه قال فان قدر يعني ابن السراج اكابر مفعولا ثانيا ومجرميها مفعولا اولا فيلزمه المطابقة من ال والاضافة واللازم في المجرد التذكير والافراد كما قال تعالى ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ومن ثم قيل في اخرانا معدول عن آخر ابي نواس

فواقع في ذاقعة وهي النفاخات التي ترتفع فوق الماء حق

الموازن لا فعل التفضيل وليس من باب افعل التفضيل حقيقة وقيل في قول ابي كان صغرى وكبرى من فواقعها انه لحن انتهى فان قلت اسم التفضيل اذا قصد به التفضيل على من اضيف اليه وهو من تلك الجملة استلزم ذلك تفضيل الشيء على نفسه قلت اجيب بانه داخل فيهم افرادا خارج عنهم تركيبا او داخل فيهم لفظا خارج عنهم ارادة فلا يلزم ذلك قال نجم الائمة فمعنى زيد اظرف الناس زيد بعضهم الزايد في الظرافة على كل واحد مما بقي منهم ولا يلزم تفضيل الشيء على نفسه لانك لم تقصد تفضيله على جميع اجزاء المضاف اليه بل على ما بقي من المضاف اليه بعد خروج هذا المفضل منه قال فالاضافة في هذا المعنى بتقدير اللام كما في قولك بعض القوم وثلثهم وجزؤهم واحدهم ولو كان بتقدير من الابتدائية لجاز زيد افضل عمرو

كما يجوز زيد افضل من عمرو ولو كان بتقدير من المبينة كما في خاتم فضة فوقع اسم المضاف اليه
مطردا على المضاف اليه ولا يقع كما في نحو هذا افضل القوم فاذا كان اضافته بهذا
المعنى كاضافة بعض القوم بتقدير اللام مثلا فيكون محضة بدليل قوله تعالى فتبارك الله
احسن الخالقين قال وافعل بهذا المعنى لتفضيل بعض من كل تعين بعده على سائر
ابعاضه ومن ثم لم يجز زيد افضل الرجل لان الرجل ليس كلا يشمل زيدا وغيره
بخلاف قولك البرني اطيب التمر لكون التمر جنسا يقع وجاز زيد افضل الرجلين
لكون المضاف فيه بعضا من الجملة المعينة بعده وهي المثنى وكذا افضل الرجال
سواء اردت بهذا الجمع معهودا معينا او جنس الرجال اذ هو على كلا التقديرين
جملة معينة قال فافعل سواء اضفته الى المعرفة او النكرة لتفضيل صاحبه على كل
ما هو مثله من اجزاء ما بعده افرادا او تثنية او جمعا فلهذا لم يجز الزيدان افضل
الرجلين لان الرجلين ليس لهما اجزاء مثل الزيدين وجاز زيد افضل الرجال
والزيدان او الزيدون افضل الرجال لان الرجال يصح تجزيتها رجلا رجلا كزيد
ورجلين رجلين كالزيدين ورجالا ورجالا كالزيدين ولا تظن ان صاحب افعل
التفضيل مفضل على مجموع اقسام المضاف اليه فتقول في زيد افضل الرجال انه
افضل من مجموع الرجال من حيث كونه مجموعا فانه غلط بل معناه انه افضل من كل
رجل هو قسم من اقسام الرجال كما كان في النكرة سواء قال وافعل لا يضاف الا
الى جملة ذات اجزاء كما قلنا ولا يضاف الى ما يكون تجزؤه بالعطف كزيد افضل

زيد

زيد وعمرو فان تكرر المجرور بالعطف فلاجل تكرر المفضل كزيد وهذا افضل زيد وامرأة
ثم ان المعنى على ما قاله بعض الافاضل طاب ثراه اني احمده واقول لك الحمد بمحامدهم التي
ذكروها في حمدك وان لم اصل اليها لا كما ولا كيفا ولكن اقوله هكذا لعل الله يتفضل
علي بادخالي في زمرتهم كالحمد لله تعالى بمحامد حمد بها نفسه حمدا يفضل
سائر الحمد كفضل ربنا على جميع خلقه وفي نسخة الخلق فضله
يفضله من باب كتب زاد عليه في الفضل ويق فاضلني ففضلته اي غلبت عليه
بالفضل وسائر الحمد باقيه اي ما عدا الحمد المذكور قال الزمخشري في فن العربي هو السائر
بمعنى الباقي واستعماله في كلام المصنفين بمعنى الجميع غير ثبت وقال الصغاني سائر
الناس باقيهم وليس معناه جميعهم كما زعم من قصر في اللغة باعه وجعله بمعنى الجميع
من لحن العوام وقال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص ما هذا لفظه و
من اوهامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة انهم يقولون قدم سائر الحاج واستوفى
سائر الخراج فيستعملون سائرا بمعنى جميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي ومنه قيل
لما يبقى في الاناء سؤر والدليل على صحة ذلك انه صلعم قال لغيلان حين اسلم
وعنده عشر نسوة اختر اربعا وفارق سائرهن اي من بقي بعد الاربع اللاتي
تختارهن ولما وقع سائر بمعنى الباقي الاكثر منع بعضهم من استعماله بمعنى الباقي
الاقل والصحيح انه يستعمل في كل باق قل او كثر لاجماع اهل اللغة على ان معنى
الحديث اذا شربتم فاسئروا اي ابقوا في الاناء بقية ما لان المراد به ان

البلاغ قدر ثلثه البدين

يشرب الاقل ويبقى الاكثر وانما ندب لا التادب بذلك لان الاكثار من المطعم
والمشرب منباة عن النهم وملامة عند العرب ومما يدل على ان سائرا بمعنى الباقي
ما انشد ترى الثور فيها مدخل الظل راسه وسائره باد الى الشمس اجمع انتهى
قال ابن برى ويؤيد ان ابن دريد نقل في بعض اماليه ان سائر الشيء يقع على جله و
معظمه ولا استغرقه كقولهم جاء سائر الحاج اى جلهم وملك سائر المال اى معظمه
وانشد قول مضرس فما حسن ان يعذر المرء نفسه وليس له في سائر الناس عاذر
ومن استشهد به على ان سائرا فيه بمعنى الجميع فقد اخطا خطا بينا لان من عدا المرء
العاذر لنفسه من الناس هو باق بالنسبة اليه وان كثر ولا يبقى جميع الا اذا لم يشذ احد
من الافراد وممن نص على ان سائرا بمعنى الجميع الجوهري في الصحاح فقال سائر
الناس جميعهم قال الشيخ تقي الدين ولا التفات الى قوله فانه لا يقبل ما تفرد به
وقد حكم عليه بالغلط في هذا من وجهين احدهما تفسيره ذلك بالجميع والثاني ذكره له
في باب سير وحقه ان يذكره في باب سار لانه من السؤر الهمز وهو تقية الشيء
وقال النووي هي لغة صحيحة لم يتفرد بها الجوهري بل وافقه عليها الامام ابو منصور
الجواليقي في اول كتابه شرح ادب الكاتب واذا اتفق هذان الامامان على نقلها
فهي لغة صحيحة انتهى ومن العجب ان الجوهري بعد ان فسر السائر بالجميع ولم يرد
عليه قال وسائر الشيء لغة في سائره قال ابو ذؤيب يصف ظبية فسود
ماء المرد فاها فلونه كلون النؤور فهي ادماء سارها اى سائرها ومن اشتالهم

المدمر الاكل العض مرتضي

في الياس

في الياس من الراحة قولهم اسائر اليوم وقد زال الظهر اى الطمع فيما بعد وقد تبين لك الياس
لان من كانت حاجته اليوم باسره وقد زال الظهر وجب ان يياس منه كما يياس بغروب
الشمس انتهى والبيت ظاهر في ان الشاعر قصد من السائر الباقي وكذا المثل و
انكر ابو علي ان يكون سائر بمعنى من السؤر بمعنى البقية لانها تقتضي الاقل والسائر
الاكثر ولهذا فهم عينها في نحو قوله وسمى اذنا سارها لانها لما اعلت بالقلب اعلت
بالحذف ولو كانت العين همزة في الاصل لما حذفت وقال ابن برى
من جعل سائرا من سار يسير فيجوز ان تقول لقيت سائر القوم اى الجماعة التي
تسير فيها بهذا الاسم وانشدوا على ذلك ابياتا منها قول الاحوص فجلستها
لنا لبانة لما وقد النوم سائر الحراس انتهى وفي القاموس السائر الباقي لا
الجميع كما توهم جماعات وقد يستعمل له ومنه قول الاحوص فجلستها لنا البيت و
ضاف اعرابي قوما فامروا الجارية بتطييبه فقال بطني عطري وسائري ذري و
اغير على قوم فاستصرخوا بني عمهم فابطؤا عنهم حتى اسروا وذهب بهم
ثم جاؤا يسئلون عنهم فقال لهم المسئول وسائر اليوم وقد زال الظهر اى
انطمعون فيما بعد وقد تبين لكم الياس انتهى وعن الازهري اتفق اهل اللغة
ان سائر الشيء باقيه قليلا كان او كثيرا وفي تتمة سائر مهموز ومعناه الباقي لانه
اسم فاعل من السؤر وهو ما يبقى بعد الشراب وهذا مما يغلط فيه الناس
فيضعون موضع الجميع انتهى وما قاله من معنى السؤر هو ما قاله اكثر اللغويين

يق عذرته فيما صنع اعذره عذرا وعذرا والاسم المعذرة و العذرى صح

يق وقذه الناس اذا غلبه صح

وزاد بعضهم ثم استعير لبقية الطعام وطرد زيد واعليه فما باله الفقهاء من ازما شره
جسم حيوان وبمعناه رواية فلعله عرف طاريهذا وقد ظهر مما نقلنا من كلام
ائمة اللغة والشواهد ان الظاهر من معنى السائر لغة هو الباقي وان استعمل في
الجميع فالظاهر انه على سبيل التجوز او النقل او الغفلة والاشتباه وان كان
يمكن حمله هنا على كل منهما وان كان الحمل على معنى الباقي هو الاظهر كما هو بين وقوله ع
كفضل ربنا في محل النصب على المفعولية المطلقة والاصل فضلا كفضل ربنا
فحذف الموصوف واقام الوصف مقامه قيل والمراد التشبيه في مطلق الفضل
فلا يلزم ان يكون غير تام لان المشبه متناه بخلاف المشبه به والاولى ان يقال
المراد كون فضل حمده على سائر حمد الحامدين في مرتبة من الكمال الذي لا نهاية له
مثل فضله تعالى على جميع الخلق اي الممكنات والمراد بسائر الحمد حمد المخلوقين
بقرينة المقام فلا يدخل في عموم حمده تعالى نفسه وقيل يرجع ما كه للاحمده تعالى
نفسه اذ لا يتاتى مثل هذا الحمد الا منه تعالى فالمراد احمدك حمدا احمدت به
نفسك انتهى وفيه تامل ثم له الحمد مكان كل نعمة
له علينا وعلى جميع عباده الماضين والباقين
ثم هنا استينافية لا عاطفة فلا حاجة الى التمحل بانه اتى بها لما بين الحمدين
السابق واللاحق من التفاوت وفضل كل واحد على الاخر من وجه كتفضيل
الاول من حيث الكيفية والثاني من حيث الكمية مثلا كما تمحله بعض الشارحين

دوقوع

دوقوع ثم في الابتداء رفض المباني كما حكاه عنه المرادي وذكره في القاموس ايضا قال
الدماميني وفات ابن هشام عد هذا القسم في المغني وتقديم الجر في قوله عليه السلم للافادة
الاختصاص والقصر فيه حقيقي والمكان في اللغة موضع كون الشيء اي حصوله والمراد
كونه حاصلا حيث حصلت او تحصل كل نعمة فتكون كناية عن كونه بازاء كل نعمة وعوضا
عنها كما يقتضيه هذا المكان ذلك اي قائما مقامه وعوضا عنه ونصبه على الظرف
لا على نزع الخافض وهو حال من المبتدا كما قيل في قوله تعالى وله الحمد في السموات
والارض كذا قيل والاولى ان يجعل الظرف متعلقا بمعنى النسبة الحصرية التي تشتمل
عليها الجملة وقد حكم التفتازاني في شرح المفتاح عند قول السكاكي وهو عند السلف كذا
بان الظرف معمول لثبوت الخبر للمبتدا واختاره المحقق الشريف وحكم بانه
اظهر من جعله حالا من المبتدا فان قلت كيف يكون الحمد بازاء كل نعمة وعوضا
عنها وقد قيل من اعتقد ان شكره يساوي نعمة الله فقد اشرك قيل انما كان
عوضا من حيث رضي الله تعالى به كفاء للنعمة لا من حيث كونه مساويا لها وفي
الخبر ان الله تعالى اوحى الى ايوب عليه السلم اني رضيت الشكر مكافاة من اوليائي على
ان حمده تعالى نعمة منه ايضا فهو من جعل نعمه تعالى عوضا عن نعمة له اخرى بامره ورد في خبر
وعن الصادق ع من حمد الله على نعمة فقد شكره وكان الحمد افضل من تلك النعمة قيل اي
هو نعمة افضل من تلك النعمة هذا واما حمده تعالى على كل نعمة على غيره من ماض وباق فمن
حيث انه المنعم بها وتصور الجهة التي باعتبارها كان مستحقا للحمد دون غيره وهي كونه

قال الرضي ... [illegible] ... من الظروف ... [illegible] ... وعلى الظرف ... [illegible] ... منه مد ظله

المفيض لتلك النعم التي لا تحصى ولا يقدر غيره على شانها وهذه الملاحظة هي مطلوب الله تعالى
من جميع العبادات وهو جار منها مجرى الروح من الجسد هكذا قيل وقال بعض الافاضل يحتمل
ان يكون الحمد بازاء كل نعمة على الماضين لان نعمه تعالى عليهم نعمة علينا ايضا لانهم لو لم
يكونوا لم يمكن على ما جرت عادة الله تعالى من ترتب الاشياء على اسبابها ويكون اهل كل
عصر مدنيين بالطبع محتاجين بعضهم الى بعض ونعمة الباقين لانتفاع الاولاد بهم
نعمة علينا ايضا وقال بعضهم والظاهر ان المراد محض الكثرة هذا والمراد بالماضين من مات
وفني من مضى الشيء يمضي مضيا ومضاء بالفتح والمد ذهب وخلا والباقين من
لم يمت سواء وجد او لم يوجد بعد من بقي الشيء بقاء ضد فني او من بقي بمعنى تاخر
فيشمل الحاضر منهم والمستقبل ويدخل فيهم الملائكة الباقين ببقاء الدنيا ولا حاجة الى
تكلف تخصيص الماضين بالذوات المتغيرة الفانية من الناس والباقين بالذوات
الباقية الثابتة ببقاء الدنيا **عدد ما احاط به علمه من جميع**
الاشياء العدد قد يطلق على انه اسم من عد الشيء اذا احصاه قال الزجاج في قوله
واحصى كل شيء عددا العدد هنا بمعنى المصدر انتهى ويطلق على الكمية التي يقع جوابا
لكم قيل وهو هنا مستعمل بمعنى المصدر على انه مفعول مطلق مبين للعدد وعامله
اي عد حمده عدد ما احاط به علمه والظاهر ان العدد هنا بالمعنى الثاني من الكمية
وانه منصوب على نزع الخافض وعلى الحالية اي له الحمد اي له الحمد بعدد ما احاط
به علمه كما هو مصرح به في بعض نظايره وحاصل الفقرة تميم على ما قاله بعض الافاضل

الحمد

الحمد بالعدد الحاصل من ضرب عدد معلوماته في عدد نعمه تعالى وكل منهما غير متناه ف
مكان كل واحدة منها عددها عددها بالرفع في الاصل وبالنصب
في نسخة ش الواو على الاول للاستيناف والظرف خبر وعددها مبتدأ وعلى نسخة ش الواو
عاطفة والمعطوف عليه مكان السابق وعددها منصوب على المصدر بفعل مقدر
اي اعد حمده عددها كذا قيل والظاهر على تقدير الرفع هو الحالية وعلى تقدير النصب كونه
على نزع الخافض كما ذكرنا قبل وعطفه على الفقرة الاولى على الترتيب والضميران
في منها وعددها راجعان الى النعم المذكورة ~~في الآتية~~ كما هو الظاهر وارجاعهما الى
الاشياء او الى العباد كما جوزه بعض الشارحين بعيد **اضعافا مضاعفة**
ابدا سرمدا الى يوم القيمة الاضعاف جمع الضعف بالكسر
وضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله وهذا كما يراد بالزوج الواحد كما
قال تعالى ومن كل زوجين اثنين قال الخليل التضعيف ان يزاد الى اصل الشيء
فيجعل مثلاه واكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة تقول اضعفت الشيء وضعفته
وضاعفته بمعنى وقال ابن الاثير يقال ضعف الشيء يضعف اذا زاد وقال ومنه الحديث
تضعف صلوة الجماعة على صلوة الفذ خمسا وعشرين درجة اي تزيد عليها وقال
الازهري الضعف في كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل في المثل
فما زاد وليس للزيادة حد يقال هذا ضعف هذا اي مثله وهذان ضعفاه اي مثلاه
قال وجاز في كلام العرب ان يقال هذا ضعفه اي مثلاه وثلاثة امثاله لان

الضعف زيادة غير محصورة فلو قال في الوصية اعطوه ضعف نصيب ولدي اعطي مثليه
ولو قال مثليه اعطي ثلثة امثاله حتى لو حصل للابن مائة اعطي مائتين في الضعف وثلثمائة
في الضعفين وعلى هذا جرى عرف الناس واصطلاحهم والوصية تحمل على العرف لا
على دقايق اللغة انتهى والابد في اللغة الدهر وهو الزمن الممتد والابد ايضا الدائم كذا
في القص قيل اشتقاقه من الابود وهو النفور لان العقول تنفر من ادراك آخره
وفي الاصطلاح استمرار الوجود في ازمنة غير متناهية في جانب المستقبل كما ان الازل
استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي والسرمد الدائم الذي
لا ينقطع قال الخليل هو دوام الزمان واتصاله من ليل او نهار ووافقه في القص قيل و
اشتقاقه من السرد وهو التوالي والتعاقب ولما كان الزمان يبقى بسبب تعاقب
اجزائه سموه بالسرد وادخلوا عليه الميم الزائدة لتفيد المبالغة والقيمة قيل
اصلها مصدر قام الخلق من قبورهم قيامة وقيل هي قيمنا وهو بالسريانية بهذا
المعنى والظ في قوله عليه السلم سرمدا انه تاكيد للابد وهما اما ظرفان للاصل الحمد او
مضاعفة والاخير ابلغ اي يكون مضاعفة ابد الدهر والظاهر ان قوله عليه السلم اضعافا
حال من قوله عليه السلم عدد بالوجهين ويمكن ان يكون الابد والسرمد ظرفين للمضاعفة
وقوله الى يوم القيمة غاية للحمد وان يكون الجميع متعلقا بالحمد ويستفاد ابدية الحمد
بعد القيمة من الفقرة التالية ويكون النكتة في التخصيص في هذه الفقرة ان
الذي يثاب عليه من الحمد ما يكون الى يوم القيمة كذا افاد بعض الافاضل طاب ثراه

والظ

والظ تعلق الجميع بالحمد على ان يكون الجميع متماعدا الى يوم القيمة احوالا عنه اما على المراد
واما على انه اظل وان يكون نصب ابدا وسرمدا على الحالية دون الظرف على ان يكونا بمعنى
الدائم ويكون المعنى له الحمد على هذه الاحوال الى يوم القيمة مكان كل نعمة له علينا وعلى
جميع عباده الماضين والباقين **حمدا لا منتهى لحده ولا حساب**
لعدده ولا مبلغ لغايته ولا انقطاع لامده في القس
لعده بتشديد الدال فيكون مصدرا وحد الشيء منتهاه والحد ايضا مصدر من
حددت الشيء اذا جعلت له حدا والحساب الاحصاء تقول حسبت المال من باب قتل
حسابا بالفتح وحسبانا بالكسر اي احصيته عددا والعدد كمية تطلق على الواحد وما
يتالف منه فيدخل الواحد وقيل هو الكمية المتالفة من الواحد فيختص بالمتعدد في ذاته
فيخرج الواحد قال نجم الائمة لفظ الغاية يستعمل بمعنى النهاية وبمعنى المدى كما ان
الامد الاجل بالمعنيين والغاية يستعمل في الزمان والمكان بخلاف الامد والاجل
فانهما يستعملان في الزمان فقط انتهى والمنتهى والمبلغ الظ انهما بمعنى المصدر
اي الانتهاء والبلوغ ويمكن ان يكونا استعملا بمعنى المكان قيل يمكن ان يكون المراد
بالغاية والامد هنا المدى واما قوله فلا منتهى لحده فلعل المراد انه لا يكون لحدوده
نهاية بل يكون له حد بعد حد الى غير النهاية او ينتهي الى حد يكون هو ايضا غير متناه بان
يكون الحد ايضا داخلا او لا يكون منتهى لتحديده اي لا يمكن تحديده لامتداده الى ما لا يتناهى
وقيل في قوله عليه السلم لا مبلغ لغايته معناه انه لا يمكن البلوغ الى غايته وقيل هذه

الفقرات الاربع من باب نفي الشيء بنفي لازمه مبالغة في النفي وتاكيدا له كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره وقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا منار ولا اهتداء ولا ضب ولا انجحار ولا امر هنالك فان المراد بقوله لا منتهى لحده اي لاحد له ولا انتهاء ولا حساب لعدده لا عدد له ولا حساب ولا مبلغ لغايته لا غاية له ولا مبلغ ولا انقطاع لامده لا امد له ولا انقطاع اذ لو كان له حد لكان له منتهى ولو كان له عدد لكان له حساب وقس على ذلك ونفي الغاية عنه تبث جل مترادفة اهتماما بنفيها وتاكيدا لسلبها وابرزه في قوالب مختلفة ايذانا بان اللائق نفيها بكل عبارة يمكن التعبير بها عنه انتهى ولا يخفى ان ما ذكره هذا القائل مما لا يتم في قوله ولا حساب لعدده الا بتكلف بعيد بل الظاهر من معناه انه لا احصاء لعدده لكونه غير متناه لا يمكن احصاؤه لا لانه لا عدد له وهذا كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فافهم ثم قال هذا القائل وهنا اعراب عما قبله فلا يتوهم قد جعل للحمد اولا غاية وهو يوم القيمة ثم نفى الغاية عنه هنا وهو تناقض بل هنا فن من فنون البلاغة بديع يسمى الرجوع في علم البديع وهو ان يعود المتكلم على كلام السابق فينقضه لنكتة كانه او هم ان ما كلم به سابقا خرج عما ينبغي فرجع اليه انتهى وفي مساعدة سياق كلامه عليه السلم لما ذكره هذا القائل تامل حمدا **يكون وصلة الى طاعته وعفوه** الوصلة بالضم ما يتوصل به الى الشيء قال في القص بينهما وصلة اي اتصال وذريعة وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة وهذا وصلة لكذا اي يتوصل به اليه والطاعة عند الاشاعرة

موافقة

موافقة الامر وعند المعتزلة موافقة الارادة والعفو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه والعبادات المقبولة اسباب للتوفيق لعبادات اخر والحسنات يذهبن السيئات **وسببا الى رضوانه** بكسر الراء وبالضم جمعة والسبب في الاصل الحبل الذي يتوصل به الى الاستعلاء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شيء كقوله وتقطعت بهم الاسباب اي الوصل والمواد والرضوان بكسر الراء وضمها لغة قيس وتميم بمعنى الرضا وهو خلاف السخط قيل واطلاق الرضا والسخط في حقه تعالى مجاز اذ كانت حقيقة الرضا هي سكون النفس الانسانية الى ما يلايمها ويوافقها عند تصور كونه موافقا وملايما وحقيقة السخط ثوران النفس وحركة قوتها الغضبية عند تصور المؤذي والضار لارادة مقاومته ودفعه وهما بهذا المعنى في حقه تعالى محال فوجب ان يكون رضاه عائدا الى علمه تعالى بموافقة العبد لامره وطاعته له وسخطه عائدا الى علمه بمخالفته لامره وعدم طاعته فاطلاقهما على العلم اطلاق لاسم اللازم على الملزوم وقد تقدم ما حققه بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين في اطلاق هذه الصفات عليه تعالى عند الكلام على الرحمة فليرجع اليه وقد روى شيخنا الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم قال غضب الله عقابه ورضاه ثوابه **وذريعة الى مغفرته** الذريعة الوسيلة وهي ما يتقرب به الى الشيء وفلان ذريعتي الى فلان وقد تذرعت به اليه توسلت والمغفرة في الاصل اسم من غفر الشيء غفرا من باب ضرب اذا ستره ثم اطلقت على ستر القادر القبيح

الصادر ممن هو تحت قدرته حتى ان العبد اذا ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال له غفر له
واذا نسبته الى الله تعالى فالمراد بها ستره لذنوب عباده وعفوه عنهم مع تجاوزه عن خطاياهم
وعفوه عن معاصيهم لا مجرد الستر كما يدل عليه ما ورد في احاديثهم عليهم السلام [illegible] والله لقد
ستر كانه غفر وطريقا الى جنته الظرف صفة للطريق اي طريقا موصلا
الى جنته استعار الطريق للحمد لكونه مستلزما للوصول الى الغاية فطلب ان يكون
حمده مستلزما للوصول الى الجنة التي هي الغاية الحقيقية ولمثلها يعمل العاملون وفيها
يتنافس المتنافسون وخفيرا من نقمته بفتح النون وكسر القاف
وبالكسرة وسكون القاف والخفير بالخاء المعجمة والفاء وبعد الياء المثناة من تحت
راء مهملة المجير والحامي من خفره يخفره من باب ضرب وقتل اذا اجاره و
حماه من طالب والاسم الخفارة بالكسر والضم وفي [illegible] خفرت الرجل اجرته وحفظته
وخفرته اذا كنت له خفيرا اي حاميا وكفيلا والمكان الخفير يذود عن مخفوره
ويحميه من مكروه يصل اليه استعاره للحمد وطلب ان يكون مجيرا له من نقمته
وحاميا له من عقوبته بان يكون سببا لغفران ذنوبه ومحو خطاياه التي يترتب
عليها النقمة والعقاب وامانا من غضبه الامن ضد الخوف
وهو هنا بمعنى المؤمن اسم فاعل من آمنه ضد اخافه فوضع المصدر موضع الفاعل
مبالغة كما وضعوا العدل موضع العادل والغضب بمعنى السخط وهو خلاف الرضا
والكلام على هذه الفقرة كالتي قبلها من حمل الغضب منه تعالى على العقوبة

ونحوها

ونحوها وقد يحمل على غضب اوليائه وبه رواية وظهيرا على طاعته الظهير
المعين ويطلق على الواحد والجمع وفي التنزيل وكان الكافر على ربه ظهيرا والملائكة
بعد ذلك ظهير وتظاهروا تعاونوا والمراد ان يكون حمده سببا لافاضة قوة
واستعداد يقوى به عقله على تذليل نفسه لطاعته تعالى كما يكون الظهير سببا
للقوة على قهر الخصم واذلاله وحاجزا عن معصيته الحاجز الحائل
بين الشيئين والمعصية ترك الانقياد للامر والمراد كونه سببا لحسم اسباب
المعاصي وعدم الاعداد لها بتوفيقه تعالى وعونا على تادية حقه
ووظائفه العون الظهير والتادية مصدر ادى الحق الى صاحبه اذا اوصله
اليه والاسم الاداء والحق قيل اصله المطابقة والموافقة ويأتي على وجوه متعددة
ويستعمل استعمال اللازم والواجب والجدير فاما حق الله فهو بمعنى الواجب واللازم
واما حق العباد فهو على معنى الجدير من حيث ان الاحسان الى من لم يتخذ ربا سواه
مطابق للحكمة ويجوز ان يكون سماه حقا لانه في مقابلة حق الله وقيل سماه حقا
لانه واجب الانجاز ثابت بوعده الحق والوظائف جمع وظيفة وهو ما
يقدر للانسان في كل يوم من طعام او غيره يقال وظفه توظيفا قيل وعطفها
على الحق من عطف الخاص على العام اذ كان المراد بحقه تعالى مطلق تكاليفه
الشرعية والعقلية وبالوظائف ما وظفه من حقوقه واجباتها ومستحباتها
كالصلوات والعبادات التي لها اوقات معينة وقيل المراد بالحق الواجبات

ومنه قولهم فلان شيء موظف
لا يجوز تجاوزه

وبالوظائف المستحبات واحتمل بعضهم ارجاع الضمير في وظائفه لله والى الحق و
الظاهر من بعض الاعاظم في ترجمته انه اختار الرجوع الى الحق ولا يخفى ان الرجوع لله احق
فان قلت كيف يكون الحمد عونا على تأدية حقه تعالى وقد قال امير المؤمنين عليه السلام في اول
خطبة له في نهج البلاغة الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون
ولا يؤدي حقه المجتهدون وهذا صريح في ان تأدية حقه تعالى لا يطيقه المجتهدون فضلا
عن غيرهم قيل المراد نفي تأدية المجتهدين حقه تعالى نفي تأدية حق نعمته تعالى وجزاؤها
ولا شك ان جزاء نعمته سبحانه امر ليس في طاقة البشر من وجهين احدهما انه لما
كان اداء حق النعمة هو مقابلة الاحسان بالجزاء وكانت نعمه تعالى لا تحصى كما قال
لا تحصى نعمه العادون بدليل قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لزم من ذلك ان
لا يمكن مقابلتها بمثل الثاني ان كل ما نتعاطاه من الافعال الاختيارية مستندة الى
جوارحنا وقدرتنا وارادتنا وسائر اسباب حركاتنا وهي باسرها مستندة الى جوده
ومستفادة من نعمته وكذلك ما يصدر عنا من الحمد والشكر وسائر العبادات نعمة
منه سبحانه فكيف يكون مقابلة النعمة بنعمة جزاء وتأدية لحق نعمته واما المراد بتأدية
حقه في الدعاء فهو القيام بتكاليفه تعالى لانها لما كانت تستحق حقوقا سمي القيام بها
تأدية والقائم بها مؤديا وهذا الاداء في الحقيقة من اعظم نعمه تعالى على عباده اذ كان
القيام بتكاليفه وسائر اسباب السلوك الموصل الى الله تعالى كلها مستندة الى جوده و
عنايته واليه الاشارة بقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي

اسلامكم

اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وما كان في الحقيقة نعمة الله تعالى
لا يكون اداء لنعمة وجزاء لها وان اطلق ذلك في العرف اذ كان من شان الحق المفهوم
المتعارف بين الخلق استلزام وجوب الجزاء والاداء ليسارعوا الى الاتيان به رغبة
ورهبة فيحصل المقصود من التكليف حتى لو لم يعتقدوا انه حق لله بل هو مجرد نفع خالص
لهم لم يهتموا به غاية الاهتمام اذ كان غاية غير متصورة لهم كما هي وقلما تهتم النفوس
بامر لا تتصور غايته ومنفعته خصوصا مع المشقة اللازمة في تحمله الا بباعث ظاهر
من خارج **حمدا نسعد به في السعداء من اوليائه**
وفي بعض النسخ القديمة نعد على صيغة المتكلم مع الغير المجهول من العد ولعله اظهر
والسعادة خلاف الشقاوة تقول منه سعد الرجل بالكسر فهو سعيد مثل سلم فهو سليم
وسعد فهو مسعود وقرأ الكسائي فاما الذين سعدوا واسعده الله فهو مسعود ولا يقال مسعد
كانهم استغنوا عنه بمسعود كذا في الصحاح ولما كانت همته عليه السلام مقصورة
على طلب السعادة الاخروية التي هي مطمح انظار النفوس القدسية جعل طلبها
منتهى مطالبه والسعداء جمع سعيد وهو من عرف ربه وسلك سبيله حتى وصل اليه
والوصول اليه هو الغاية العظمى للسعادة بل هو عينها وفي السعداء حال عن ضمير الفاعل
في نسعد او متعلق بنسعد والمعنى حمدا نكون به متمازين في السعادة بينهم كذا قيل و
الاظهر حمله على التجريد بان يكون المعنى حمدا نكون به في السعداء وننتظم في سلكهم ويمكن ان يكون
المعنى حمدا ننخل بالسعادة الى صلة به في السعداء ونظيرها نحن بصدده من وجه ما ورد في

بعض الادعية المأثورة واهدني فيمن هديت واكفني فيمن كفيت والظان معناه ما ذكر
آخرا اي ادخلني بهدايتك فيمن هديت وبكفايتك اياي فيمن كفيت وربما يحمل امثال
هذا على تاكيد الطلب اي كما سعداء فازوا بالسعادة من لدنك فادخلني فيهم
باعطاء السعادة وعلى هذا القياس نظايره هذا ومن في قوله عليه السلم من اوليائه بيانية
اي السعداء الذين هم اوليائه والولي قيل فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله
امره كما قال عز من قائل وهو يتولى الصالحين وقيل بمعنى فاعل اي الذي يتولى عبادة
الله تعالى ويوالي طاعته من غير تخلل معصية وكلا الوصفين شرط في الولاية وقال
المتكلمون الولي من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل وبالاعمال الشرعية
والتركيب يدل على القرب فكانه قريب منه تعالى لاستغراقه في انوار معرفته وجمال
جلاله قال بعض المحققين في تحقيقه ان الولي هو من تولى الله بذاته لا مطمح له سواه تعالى
وقيل الولي هو المطلع على الحقايق الالهية ومعرفة ذاته وصفاته وافعاله كشفا
وشهودا من الله تعالى خاصة من غير واسطة ملك او بشر وقيل هو من ثبتت له الولاية
التي توجب لصاحبها التصرف في العالم العنصري وتدبيره باصلاح فساده واظهار
الكمالات فيه لاختصاص صاحبها بعناية الهية توجب له قوة في نفسه لا يمنعها الاشتغال
بالبدن عن الاتصال بالعالم العلوي واكتساب العلم الغيبي منه في حالة الصحة والتيقظ
بل يجمع بين الامرين لما فيه من القوة التي تسع الجانبين والولاية بهذا المعنى مرادفة
للامامة عندنا روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله

صح

صلى الله عليه من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنّى نفسه بالصيام والقيام
قالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله هؤلاء اولياء الله قال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم
ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس
بركة لولا الآجال التي كتبت عليهم لم تقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا
الى الثواب وقيل الاولياء عرائس الله وهم المخدرون عنده في حجال الانس لا يراهم احد
في الدنيا ولا في الآخرة وعن يحيى بن معاذ ولي الله لا تحبه لا اخوانا ولا على الذين اعوانا تولوا له
الله خيرا منهم فاتخذ الصبر شعارا والشكر دثارا والقران مؤنسا والفقر حبيبا والتقوى مطية
والهدى زادا والايام مراحل والاحوال منازل والتفويض رفيقا والتوكل منارا
والرضا نورا والجنة مقصدا والذكر انيسا والفكر جليسا واليقين محجة والصدق حجة
وعن الصادق عليه السلم اولياء الله هم الذين يذكر الله برؤيتهم ولهذا المعنى اشار من قال الولي من
اولياء الله ريحان الله في الارض يشمه الصديقون فيشتاقون الى مولاهم قال ابو يزيد اولياء الله
لا يخافون ولا يحزنون لانهم في ضياء الرضا وبرد الموافقة وظل القبول وانس الوصول قال
الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **وتصيّر به في نظم**
الشهداء بسيوف اعدائه النظم التاليف وضم الشيء الى آخر ونظم
اللؤلؤ من باب ضرب الفه وجمعه في سلك وهو النظام بالكسر ويطلق النظم على المنظوم
كالنشر على المنثور ويقال جاءنا نظم من جراد ومنظوم منه ونظام اي صف والمعنى في جماعة
الشهداء اي يصير سببا لان يعطيه الله ثواب الشهداء ويحشر معهم او يصير سببا لان

توفّق للشهادة والشهداء جمع شهيد وهو من قتل في سبيل الله مجاهدا فعيل بمعنى مفعول
لان الملائكة شهدت غسله او شهدت نقل روحه الى الجنة او لان الله شهد له بالجنة وقيل
بمعنى فاعل لسقوطه على الشاهدة وهي الارض او لانه حي عند ربه حاضر او لانه يشهد ملكوت الله و
ملكوته او لانه ممن يستشهد يوم القيمة على الامم او لانه يشهد ما اعد الله من الكرامة وقيل في ذلك
واستشهد على البناء للمفعول قتل شهيدا والاسم الشهادة والاعداء جمع عدو وهو
خلاف الصديق الموالي وعرّفت العداوة بانها حالة يتمكن من القلب لقصد الاضرار
والانتقام والمراد بالعداوة لله تعالى مخالفة امره عنادا او الخروج عن طاعته مكابرة لان
العدو لا يمتثل امر عدوه ولا ينقاد لطاعته فاطلقت على ما هو من لوازمها مجازا او المراد
بعداوته تعالى عداوة اوليائه وخواصه كقوله تع ان الذين يحاربون الله اي يحاربون اوليائه
وانما اضافهم اليه تعالى تفخيما لشانهم وايذانا بان عداوتهم عداوته عز وجل فان قلت ما
فائدة التقييد بقوله عم بسيوف اعدائه والشهيد هو قتيل الكفرة الذين هم اعداء الله
قلت هو في الاصل كذلك ولكن قد اتسع فيه فاطلق على من سماه النبي صلعم من المبطون والغريق
والحريق وصاحب الهدم وذات الجنب وغيرهم شهيدا فالتقييد للتنصيص على المراد او
لدفع توهم ان المراد بهم المذكورون في قوله تع وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس وانما ختم عليه السلم دعاءه بطلب المصير في نظم الشهداء لكون طريق الشهادة
افضل الطرق عند الله تعالى ثوابا واكرمها مآبا كما يدل على ذلك صريحا ما روي عن ابي عبد الله
ان امير المؤمنين عليه السلم كان اذا اراد القتال قال هذه الدعوات اللهم انك اعلمت

سبيلا

سبيلا من سبلك جعلت فيه رضاك وندبت اليه اولياءك وجعلته اشرف سبلك
عندك ثوابا واكرمها لديك مآبا واحبها اليك مسلكا ثم اشتريت من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليك حقا
فاجعلني ممن اشتريت فيه منه نفسه ثم وفى لك ببيعه الذي بايعك عليه غير
ناكث ولا ناقض عهدا ولا مبدل تبديلا استيجابا لمحبتك وتقربا به اليك فاجعله
خاتمة عملي وصيّر فيه فناء عمري والدعاء طويل اخذنا منه موضع الحاجة فتراه عليه السلم
كيف طلب ان يكون سبيل الشهادة خاتمة عمله ومصير امره وهذا الملحوظ بطلبه
عليه السلم في ختم دعائه بطلبها وعن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله فوق كل ذي بر بر حتى يقتل في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله
فليس فوقه بر وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من طلب
الشهادة صادقا اعطيها وان لم يصبه اي اعطي ثواب اهلها وان لم يتفق له القتل
في سبيل الله هذا ويمكن ان يكون عليه السلم طلب الحصول الى درجاتهم والفوز
بمراتبهم ونيل مثوباتهم بالجمع من فضل الله تعالى ورحمته سواء كان ذلك مع
حصول الشهادة او لم يكن **انه ولي حميد** قيل الولي من اسمائه
تعالى بمعنى الناصر لعباده المؤمنين المتولي نصرهم على عدوهم وقيل المتولي للامور
العالم والخلائق والقائم بها وقيل المتولي اوليائه بالاحسان والاكرام والفوز بالثواب
في دار السلام قيل وهذا اولى من التعميم الذي اقتضاه القول الثاني لانه سبحانه

قد تبرأ من ولاية الكفار بقوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وقال يوسف
الصديق عم فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة اي انت
هديتني الى الاسلام وغرست في قلبي شجرة الايمان ونجيتني من المعصية والهلك
وعلمتني تأويل الاحاديث وآتيتني الملك والحميد الذي يستحق الحمد في السراء
والضراء والشدة والرخاء المحمود بما حمد به نفسه وبما حمده به عباده وخلقه وانما
كان محمودا في الشدة والضراء كما كان محمودا في الرخاء والسراء لان شدته و
ضراءه من نعمه التي يستحق عليه الحمد اذ كان الصبر عليهما موجبا للثواب مستلزما
للزلفى لديه وحسن المآب وقيل معناه المثني على عباده لطاعتهم له فيكون على
هذا بمعنى فاعل ولا يخفى حسن ختام الدعاء باسم الحميد اذ كان الدعاء مخصوصا
بالتحميد وايذانه بالانتهاء وقد قال علماء البيان واحسن الانتهاء ما آذن
بانتهاء الكلام وفيه اشارة الى انه ينبغي ان يكون اول الاعمال وآخرها مقرونا
بالتحميد لان فاتحة العالم وخاتمته مبنيتان عليه وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين

اللهم اجعلنا من الشاكرين لآلائك والحامدين لك على حسن بلائك

واجعل ما عانيت في هذه الاوراق خالصا لوجهك الكريم

وتقبل مني انك انت السميع العليم

الدعاء الثاني

وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله :

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه

عَلَيْهِ وَآلِهِ دُونَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ السَّالِفَةِ

قيل الواو عاطفة للجملة على قوله في الدعاء السابق ثم له الحمد لانه عليه السلام كان يصل هذا
الدعاء به من غير فصل كما هو ظاهر العنوان وايد بما في بعض النسخ القديمة من عدم الفصل
بينهما بحمرة وقيل يحتمل ان يكون استينافية ورده بعض الافاضل بان واو الاستيناف
كما يظهر من امثلتهم وكلماتهم لا يكون الا فيما اذا سبقها جملة لا يصح عطف ما بعدها عليها لا
ما اذا كانت في اول الكلام قال بل يحتمل ان يكون زائدة كما قال الجوهري وقد يكون الواو زائدة
قال الاصمعي قلت لابي عمرو قولهم ربنا ولك الحمد فقال يقول الرجل للرجل بعني هذا الثوب
فيقول وهو لك واظنه اراد هو لك انتهى قال وعليها حمل قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها انتهى اقول زيادة الواو ايضا في الابتداء في فصيح الكلام من غير سابقة كلام اما من
المتكلم او من غيره غير ثابت هنا قال في النهاية في اسماء الله تعالى المنان هو المنعم المعطي
من المن العطاء لا من المنة وكثيرا ما يرد المن في كلامهم بمعنى الاحسان الى من لا يستثيبه
ولا يطلب الجزاء عليه ومنه الحديث ما احد امن علينا من فلان اي ما احد اجود بماله وذات
يده وقد تكرر في الحديث وقد يقع المنان على الذي لا يعطي شيئا الا منه واعتد به على من اعطاه
وهو مذموم لان المنة تفسد الصنيعة ومنه الحديث ثلثة يشنؤهم الله منهم البخيل المنان
وقد تكرر في الحديث انتهى وفي الكشاف المن ان تعتد على من احسن اليه باحسانك وتريه
انك اصطنعته واوجبت عليه حقا لك وفي نوابغ الكلم طعم الآلاء احلى من المن وهي امر من الآلاء مع المن انتهى

الآلاء النعم واحدها الى بالفتح
والالى على وزن فعال شجر حسن
المنظر طعم المر ه

[illegible]

وقال البيضاوي المنة النعمة التي لا يستثيب موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع
لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن انتهى والجملة كل من المن والمنة
يقع على الانعام وعلى الاعتداد به وفي المثل تعداد المنة من ضعف المنة وقوله عليكم
من علينا من العطاء وتلميح الى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا يتلو
عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين والمراد
بالضمير في علينا الامة المرحومة ومحمد علم منقول من اسم المفعول المضعف المفيد للمبالغة
والتكثير وسمي به نبينا صلى الله عليه وآله الهاما من الله تعالى وتفاؤلا بانه يكثر حمد الخلق له
لكثرة خصاله المحمودة وقد قيل لجده عبد المطلب وقد سماه في يوم سابع ولادته لموت
ابيه قبلها لم سميت ابنك محمدا وليس من اسماء آبائك ولا قومك فقال رجوت
ان يحمده اهل السماء والارض وقد حقق الله رجاءه هكذا قال الشهيد الثاني وورد في اخبار
كثيرة من طرق اهل البيت عليهم السلم عنه صلى الله عليه وآله انه قال سماني الله من فوق
عرشه وشق لي اسما من اسمائه فسماني محمدا وهو محمود واخرج البخاري في تاريخه الصغير
من طريق علي بن زيد قال كان ابو طالب يقول وشق له من اسمه ليجله فذو العرش
محمود وهذا محمد قال القسطلاني في المواهب وقد سماه الله بهذا الاسم قبل الخلق
بالفي عام كما ورد في حديث انس بن مالك من طريق ابي نعيم في مناجاة موسى عليه السلم
قال ابن قتيبة ومن اعلام نبوته انه لم يسم قبله احد باسمه محمد صيانة من الله لهذا الاسم
كما فعل بيحيى اذ لم يجعل له من قبل سميا وذلك انه تعالى سماه في الكتب المتقدمة وبشر

در حکایت شد بهذا البیت لحسان من منظر

بر الانبياء

الكتاب

بر الانبياء فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقعت الشبهة الا انه لما قرب زمانه وبشر اهل
الكتاب بقربه سمى قوم اولادهم بذلك رجاء ان يكون هو صلى الله عليه وآله والله اعلم حيث يجعل
رسالته ونبيه صفة مادحة جيئ به لمجرد المدح ولفظ وآله بالجر ولا بأس بعدم اعادة الجار
مع العطف على الضمير لشدة اتصالهم عليهم السلم به صلوات الله عليه بحيث لا يصح تخلل فاصل
اصلا كما في التنزيل تساءلون به والارحام على الجر في قراءة حمزة وفي قول الشاعر فاذهب
فما بك والايام من عجب وقد جوزه الكوفيون في حالتي الضرورة والسعة من غير تخلل
اصلا وان خص البصريون بالضرورة مراعاة لحق البلاغة واما الرواية المذكورة المشهورة
في وجوب ترك لفظة على فلم نجدها في اصل معتبر واما نصب الآل بالعطف على
موضع الهاء من عليه فتكلف لا حاجة اليه كذا افاد بعض الافاضل ولا يخفى ان ما ادعاه
من عدم صحة تخلل فاصل اصلا بينه صلى الله عليه وآله وبينهم عليهم السلم غير صحيح كيف و
الادعية المأثورة عن اهل البيت عليهم السلم مشحونة باعادة الخافض كما ستقف عليه
مكررا في ادعية الصحيفة المكرمة الشريفة انشاء الله قال نجم الائمة بعد ان حكم على
هذا العطف بالامتناع وهذا الذي ذكرنا اعني لزوم اعادة الجار في حال السعة
والاختيار مذهب البصريين ويجوز عندهم تركها اضطرارا كقوله فاليوم قربت
تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والايام من عجب واجاز الكوفيون ترك
الاعادة في حال السعة مستدلين بالاشعار ولا دليل فيها اذ الضرورة حاملة عليه ولا
خلاف معها وبقوله تساءلون به والارحام بالجر في قراءة حمزة واجيب بان الباء

مقدرة والجر بها وهو ضعيف لان حرف الجر لا يعمل مقدرا في الاختيار الا في نحو الله لافعلن ولا يجوز ان يكون الواو للقسم لانه يكون اذن قسم السؤال للان قبله واتقوا الله الذي تساءلون به وقسم السؤال لا يكون الا مع الباء وقال والظاهر ان حمزة جوز ذلك بناء على مذهب الكوفيين لانه كوفي ولا نم تواتر القراآت السبع وذهب الجرمي وحده الى جواز العطف على المجرور المتصل بلا اعادة الجار بعد تاكيده بالضمير المنفصل المرفوع نحو مررت بك انت وزيد قياسا على العطف على الضمير المتصل المرفوع وليس بشيء لانه لم يسمع ذلك مع ان تاكيد المجرور بالمرفوع خلاف القياس واعادة الجار اقرب واخف هذا كلامه في بحث العطف وقال في بحث المفعول معه والكوفيون يجوزون في السعة العطف على الضمير المجرور بلا اعادة الجار والبصريون يجوزونه للضرورة واما في السعة فيجوزونه بتكلف وذلك باضمار حرف الجر مع انه لا يعمل مقدرا لضعفه قال ولهذا قال المص يعني ابن الحاجب في نحو مالك وزيدا انه يتعين النصب نظرا الى لزوم التكلف في العطف وقال الاندلسي يجوز العطف على ضعف ان لم تقصد النص على المصاحبة وهو اولى لوروده في القرآن كقوله تعالى تساءلون به والارحام بالجر في قراءة حمزة انتهى ونقل عن سيبويه انه جوز هذا العطف على الضمير الجار من غير تضعيف وقال ابن هشام في اوضح المسالك والكثير العطف على الضمير المخفوض الا باعادة الخافض حرفا كان او اسما نحو فقال لها وللارض ونحو قالوا نعبد الهك واله ابائك وليس بلازم وفاقا ليونس والاخفش والكوفيين بدليل قراءة

ابن عباس

ابن عباس والحسن وغيرهما تساءلون به والارحام بالخفض وحكاية قطرب ما فيها غيره وفرسه بالخفض انتهى وممن نص على جواز هذا العطف الشلوبين وصححه ابن مالك وابو حيان فظهر من هذا كله انه لا حاجة بنا الى العدول عن الجر الشائع الجاري على السنة النقلة والرواة في هذا اللفظ الى النصب باعتبار العطف على المحل او البناء على انه مفعول معه فالعدول عنه اطراح للروايات ومخالفة لاطباق السلف والخلف من غير عذر واضح ومعنى دون في الاصل ادنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذاك اذا كان احط منه قليلا ومنه تدوين الكتب لانه ادناء البعض من البعض وتقليل المسافة بينها ودونك هذا اي خذه من ادنى مكان منك ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو في الشرف والعلم ومنه قول من قال لعدوه وقد راه بالثناء عليه انا دون هذا وفوق ما في نفسك ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى آخر قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال امية يا نفس مالك دون الله من واق اي اذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره كذا في الكشاف وقال الفيروزابادي دون بالضم نقيض فوق ويكون ظرفا بمعنى امام ووراء وفوق وتحت ضد وبمعنى غير وبمعنى الشريف والخسيس ضد انتهى وقال نجم الائمة وقد يدخل دون التي بمعنى قدام معنيان آخران هي بهما متصرفة وذلك معنى اسفل نحو انت دون زيد اذا كان لزيد مرتبة عالية وللمخاطب مرتبة

تحتها فيو تسل لا الى طب قبل الوصول للازيد ويتصرف فيها بهذا المعنى نحو هذا شيء دون اى خسيس ومعناه الآخر غير ولا يتصرف فيها بهذا المعنى وذلك نحو قوله تعالى أاتخذ من دونه آلهة كان المعنى اذا وصلت لا الى الآلهة اكتفى بهم ولا اطلب الله الذي هو خلفهم وورائهم فهم كانهم قدامه في المكان تعالى الله عنه انتهى فظهر مما نقلنا من كلام القوم انه يمكن جعل الظرف هنا مستقرا في موضع الحال من ضمير المتكلمين في علينا والعامل فيه ح من والتقدير من علينا بمحمد صلى الله عليه وآله حال كوننا متجاوزين الامم الماضية في المنة به علينا ويمكن جعله لغوا معمولا لمن وحمله على معنى وراء او امام فان كلا المعنيين يستقيم هنا والمعنى ح من علينا بمحمد بين يدي الامم الماضية اي في مستقبلها او خلفهم وعقيبهم ولا حاجة الى ما ادعاه بعض الشارحين من انها استعارة من معناه الوضعي الذي هو ادنى مكان من الشيء القدام كما في قول الاعشى تريك القذى من دونها وهي دونه اي تريك القذى من قدامها وهي قدامه لان هذا معناه اللغوي الوضعي كما عرفت بل المستفاد من كلام نجم الائمة ان هذا اصل معناه والبواقي فروع عليه فلا حاجة بنا الى ادعاء الاستعارة وكذا الى ما قيل من انه هنا بمعنى البعد فانه جاء دون بمعنى تحت مقابل الفوق فشبه البعدية الزمانية بالتحتية المكانية فانه مما لا حاجة اليه بوجه بعد ما نقلنا من المعاني اللغوية الوضعية واعلم ان بعض النحاة ادعى ان دون لازمة النصب وان لم يستعمل على الظرفية قال نجم الائمة في بحث الاستثناء وزعم الاخفش ان سوى اذا اخرجوه عن الظرفية ايضا نصبوه استنكارا الرفع فيقولون جاءني سواك

وفي الدار

وفي الدار سواك ومثل هذا في استنكار الرفع فيما غلب انتصابه على الظرفية قوله تعالى ومنهم دون ذلك ولقد تقطع بينكم وتقول لي بين السداسي ودون السباعي انتهى وقال الازهري في قول فيالك من ذي حاجة حيل دونها ليس النائب الظرف فيهما لانه غير متصرف عند جمهور البصريين وعن الاخفش انه اجاز في لقد تقطع بينكم وما دون ذلك ان يكون الظرف في موضع رفع مع فتحه ثم قال ابو علي وتلميذه ابن جني فتحه اعراب واستشكل وقال غيرهما فتحه بناء وهو المشهور قال ولو روي حيل دونها بالرفع كما قرئ لقد تقطع بينكم بالرفع وكما روي وباشرت حد الموت والموت دونها بالرفع لجاز انتهى والامم جمع امة وهي الجماعة واصلها من امه يومه اذا قصده كانهم قصدوا امرا واحدا وجهة واحدة وتاتي لمعان للجماعة مطلقا وجماعة ارسل اليهم رسول والجيل من كل حي ومنه لولا ان الكلاب امة تسبح لامرت بقتلها ومن هو على الحق مخالف لسائر الاديان قيل ومنه ان ابرهيم كان امة والحين ومنه وادكر بعد امة والطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه ومنه انا وجدنا آباءنا على امة وقوم الرجل والخلق ومنه قوله تعالى وما من دابة في الارض لا قوله تعالى الا امم امثالكم وامة النبي نوعان امة الاجابة وهم الذين اجابوا دعوته وصدقوه وآمنوا بما جاء به وهؤلاء هم الذين جاء مدحهم في الكتاب والسنة كقوله تعالى جعلناكم امة وسطا كنتم خير امة وكقوله عليه السلم شفاعتي لامتي وتاتي امتي غرا محجلين وغير ذلك وامة الدعوة وهم الذين بعث اليهم النبي صلى الله عليه وآله من مسلم وكافر ومنه قوله عليه السلم والذي نفس محمد بيده

لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا من كان من اصحاب النار والقرون جمع قرن وقال الهروي هو كل طبقة مقترنين في وقت ومنه قيل لاهل كل مدة او طبقة بعث فيها نبي قلّت السنون او كثرت قرن ومنه الحديث خيركم قرني يعني اصحابي ثم الذين يلونهم يعني التابعين باحسان واشتقاقه من الاقتران وقيل القرن ثمانون سنة وقيل اربعون وقيل مائة وقال ابن الاعرابي القرن الوقت وقال غيره الزمان قرن لكل امة لانه يقرن امة بامة وعالما بعالم وهو مصدر قرنت جعل اسما للوقت او لاهله هذا آخر كلام الهروي وفيه اقوال أخر قال بعضهم والذي ارى ان القرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد والسالفة المتقدمة من سلف فلان من باب قعد سلوفا تقدم ومنه سلف الرجل لآبائه المتقدمين ويقال سلف سلفا محركة اي مضى وانقضى وانما قيد علو الكلمة المنة علينا به صلى الله عليه وآله المقتضية للحمد مطلقا بقوله دون الامم الماضية آه لافادة تعظيم المنة واقتضائه تاكيد الحمد لما في ذلك من الكرامة التي خصنا الله بها دونهم تفضيلا لنا عليهم ومزيد عناية بنا لم يحرزوها اذ كانت الانبياء والمرسلون فضلا عن اممهم يتمنون ان يكونوا من امته ويسألون الله ان يجعلهم منهم كما ورد به الاخبار المستفيضة من طرق الخاصة والعامة فمن ذلك ما رواه شيخنا الصدوق في كتاب معاني الاخبار باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم انه كان فيما ناجى الله به موسى عليه السلم ان قال له يا موسى لا اقبل الصلوة الا ممن تواضع لعظمتي والزم قلبه خوفي وقطع نهاره

قال شاعرهم
اذا ذهب القرن الذي كنت اهله
وخلفت في قرن فانت غريب

ومنه انه مسح راس غلام فقال عش قرنا فعاش مائة سنة

بذكري

بذكري ولم يبت مصرا على الخطيئة وعرف حق اوليائي واحبائي فقال يا رب تعني باحبائك واوليائك ابرهيم واسحق ويعقوب فقال هم كذلك يا موسى الا اني اردت من من اجله خلقت آدم وحوا ومن اجله خلقت الجنة والنار فقال موسى ومن هو يا رب قال محمد احمد شققت اسمه من اسمي لاني انا المحمود فقال يا رب اجعلني من امته قال يا موسى انت من امته اذا عرفته وعرفت منزلته ومنزلة اهل بيته والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة واخرج ابو نعيم في الحلية عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان موسى لما نزلت عليه التورية وقرأها وجد فيها ذكر هذه الامة فقال يا رب اجد في الالواح امة هم الآخرون السابقون فاجعلهم امتي قال فقال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنها ظاهرا فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال اني اجد في الالواح امة ياكلون الفيء فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بالحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بسيئة فلم يعملها لم يكتب وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة يؤتون العلم الاول والآخر ويقتلون المسيح الدجال فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب فاجعلني من امة احمد فاعطي عند ذلك خصلتين فقال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين قال قد رضيت يا رب.

والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وكفى شاهدا عليه قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
الاية فالحمد لله على ما جعلنا من هذه الامة وخصنا دون الامم السالفة بجزائل النعمة
والمنة **بقدرته التي لا تعجز عن شيء وان عظم ولا
يفوتها شيء وان لطف** متعلق بقوله من علينا والقدرة فينا قوة جسمانية
منبثة في الاعضاء محركة لها نحو الافعال الاختيارية والعجز ما يقابل القدرة بهذا
المعنى وهو عدمها عما من شانه ان يقدر كما في حق الواحد منا اذ لا يقال للجدار مثلا انه
عاجز وقدرته تعالى يعود لها اعتبار كون ذاته مصدر الاثار هذا قول الجمهور قال
البيضاوي واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته
او على مقدار ما تقتضيه مشيئته انتهى والشيء بحسب مفهومه اللغوي يقع على كل ما
يصح ان يعلم ويخبر عنه كائنا ما كان على انه في الاصل مصدر شاء اطلق على المفعول
واكتفى في ذلك باعتبار تعلق المشيئة به من حيث العلم والاخبار عنه فقط
فيتناول الواجب والممكن والممتنع وقد يخص بالممكن موجودا كان او معدوما
كما هنا بقضية اختصاص تعلق القدرة به اذ المراد بها التمكن من الايجاد و
الاعدام الخاصين به وذهب القاضي في جمع من الاشاعرة الى ان الشيء يختص
بالموجود وان المعدوم لا شيء ولا ذات ولا ماهية وهو ايضا مذهب الحكماء على
ما نقل عنهم من انهم قالوا الشيء اسم لما هو حقيقة الشيئية ولا يقع على المعدوم و
المحال ولا علم بالمحال اصلا اذ لا شيئية له ولا هو مما يتمثل في ذهن او يتصور في وهم

وانما

وانما المعلوم المتصور المتمثل في الذهن عنوان المفهوم من لفظه وهو ممكن ما من الممكنات
ليس في ازائه حقيقة من الحقائق وشيء من الاشياء ابدا والى الاول ذهبت المعتزلة و
جماعة من الاشاعرة قال الزمخشري والنيسابوري الشيء اعم العام كما ان الله اخص الخاص
يجري على الجوهر والعرض والقديم والحادث بل على المعدوم والمحال وهذا العام
مخصوص بدليل العقل فمن الاشياء ما لا يتعلق القدرة به كالمستحيل والواجب وجوده
لذاته وقال العلامة الشيرازي كل من قال بان الوجود عين الماهية مثل الاشعري
واتباعه قال بان المعدوم لا شيء لانتفاء الماهية عند العدم ومن قال بان الوجود
غيرها فهم قد اختلفوا في ذلك والنزاع انما هو في المعدوم الممكن لا في المعدوم الممتنع
فانه ليس بشيء وفاقا انتهى قال بعض الشارحين وهذا كما ترى يخالف ما صرح به الزمخشري
والنيسابوري اقول قال المحقق الشريف في حواشي الكشاف الشيء في اللغة يقع على
المحال والمستقيم والجوهر والعرض واما الشيء بالمعنى المذكور في علم الكلام فمما لا
يلتفت اليه في امثال هذا المقام انتهى واراد بالمقام المشار اليه مقام التكلم على
مجرى اللغة ومحاورة العرب فظهر انه لا مخالفة لما قاله الشيرازي مع ما قاله
الزمخشري والنيسابوري فافهم قال العلماء معنى كون قدرته تعالى لا
تعجز عن شيء وكونه على كل شيء قديرا ان قدرته لا تعجز عما يمكن تعلق القدرة به وانه
على كل شيء يصح تعلقها به قدير من كل ماهية امكانية او شيئية تصورية واما
الممتنعات فلا ماهية لها ولا شيئية متحققة يصح كونها مقدورة له تعالى وليس في نفي

معقودیتها نقض على عموم القدرة بل القدرة عامة والفيض شامل ولكن الممتنع لا ذات له
وانما يخترع العقل في وهمه مفهوما يجعله عنوانا لامر باطل الذات كشريك الباري واللاشيء
واجتماع النقيضين او يركب بين معان ممكنة احادها تركيبا ممتنعا فان كلا من المتقابلين
كالحركة والسكون امر ممكن خارجا وعقلا وكذا معنى التركيب والاجتماع امر ممكن عينا
وذهنا واما اجتماع المتنافيين فلا ذات له في الخارج ولا في العقل لكن العقل يتصور
مفهوم اجتماع النقيضين على وجه التلفيق ويجعله عنوانا ليحكم على افرادها المقدرة
بامتناع الوجود ومن هنا اطلق على المستحيل بانه شيء والا فهو لا ماهية ولا معنى فلا
تعلق للقدرة به واما الحديث المشهور الذي رواه ثقة الاسلام في الكافي وهو ان
عبد الله الديصاني سأل هشام بن الحكم فقال الك رب فقال بلى فقال اقادر هو
قال نعم قادر هو قال ايقدر ان يدخل الدنيا كلها في بيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا
قال هشام النظرة فقال له انظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام الى ابي عبد الله عليه السلام
فاستاذن عليه فاذن له فقال له يا ابن رسول الله اتاني عبد الله الديصاني بمسألة
ليس المعول فيها الا على الله وعليك فقال له ابو عبد الله عليه السلام عما ذا سألك فقال
قال لي كيت وكيت فقال ابو عبد الله عليه السلام كم حواسك قال خمس قال ايها اصغر
قال الناظر قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل منها فقال له يا هشام فانظر
امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال ارى سماء وارضا ودورا وقصورا وبراري و
جبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله عليه السلام ان الذي قدر ان يدخل الذي تراه العدسة

او اقل

او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فاكب هشام
عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال حسبي يا ابن رسول الله والحديث طويل اخذنا منه موضع
الحاجة فالسؤال فيه هو ادخال الكبير في الصغير مع صغره وان كان من قبيل اجتماع
المتنافيين فكان حقيقة الجواب عنه ان يقال ان هذا امر محال والمحال غير مقدور عليه اذ لا ذات
له ولا شيئية الا انه عليه السلام عدل عنه الى ما ذكره لقصور الافهام العامية عن ادراك ذلك
الوجه فالذي افاده عليه السلام وجه اقناعي مبناه على المشهور لدى الجمهور ان الرؤية بدخول
المرئيات في العضو البصري فاكتفى في الجواب بهذا القدر لقبول الخصم له وتسليمه اياه
والذي يدل على صحة ما حملنا عليه هذا الحديث ما رواه رئيس المحدثين في كتاب التوحيد
باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام هل يقدر ربك ان
يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصغر الدنيا او تكبر البيضة فقال ان الله تعالى لا ينسب
الى العجز والذي سألتني لا يكون فهذا الحديث صريح في ان الذي سأله ذلك الرجل امر
ممتنع بالذات محال والمحال لا شيئية له فليس بمقدور عليه والله على كل شيء قدير
ولو لم يكن معنى الرواية الاولى ما اولناه به لكان بين الخبرين تناقض حاشاهم عن ذلك و
روى ايضا فيه بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام انه جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال
له ايقدر الله ان يدخل الارض في بيضة ولا تصغر الارض ولا تكبر البيضة فقال له ويلك
ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة فدلت هذه
الرواية على ان ادخال العظيم او تعظيم الصغير بنحو التكاثف والتخلخل وما يجري مجراهما

وان تلطيف الارض لا حد تدخل في البيضة او تعظيم البيضة لا حد تدخل فيها غاية القدرة

هذا وان في قوله عليه السلم وان عظم هي التي يسميها اكثر المتأخرين متصلة ووصلية و

ذلك حيث وقع الشرط بها عدلولا على جوابه بما قبله من الكلام وكان ضد الشرط اولى

بجزائه من الشرط كقولك اكرمه وان شتمني فالشتم بعيد من الاكرام وضده وهو

المدح اولى بالاكرام ومثله قوله عليه السلم وان عظم فان كون الشيء عظيما بعيد في الظاهر من

القدرة عليه وضده وهو كونه حقيرا اولى بالقدرة عليه ومثل ان في ذلك لو المستعملة في

معناه نحو اطلبوا العلم ولو بالصين والواو قيل انها للعطف على محذوف وهو ضد الشرط

المذكور اي لا يعجز عن شيء ان لم يعظم وان عظم وقيل للحال والعامل فيها ما تقدم من

الكلام والمعنى لا يعجز عن شيء والحال انه عظيم وقيل الجملة اعتراضية والواو للاعتراض

ويعني بالجملة الاعتراضية ما يتوسط بين اجزاء الكلام متعلقا به معنى مستانفا لفظا

على طريق الالتفات كقوله فانت طلاق والطلاق الية وقوله ترى كل من فيها

وحاشاك فانيا وقد تجيء بعد تمام الكلام كقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر قال

بعض الادباء كلمة الشرط في امثال هذا المقام ليست لانتفاء الشيء لانتفاء غيره ولا

للمضي ولا لقصد التعليق بل هي مستعملة لتاكيد الحكم البتة قال ولذا ترى القوم يقولون

انها للتاكيد انتهى وقال المحقق الشريف في حواشي الكشاف كلمة الشرط قد جردت في امثال

هذا المقام عن الشرط فلا يحتاج الى تقدير جزاء قال وهي مع مدخولها في موضع الحال وابراز

الحال في صورة الشرط ايذان بان هذه الامور غير واقعة بل مفروضة انتهى فمعنى ما قاله كون

آخره ثلثا ومن يحرق اعتق واظلم

معنى الكلام على تقدير الحالية لا يعجز عن شيء مفروضا عظيمه ولا يعوزه شيء مفروضا لطافته وعَظُمَ

الشيء بالضم عظما مثال عنب وعظامة فهو عظيم قال صاحب الكشاف والفرق بين العظيم

والكبير ان العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون

الصغير ويستعملان في الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم كبير تريد جثته و

خطره انتهى قال المحقق الشريف في حواشي الكشاف المراد بالنقيض هنا ما يدفع به الشيء

عرفا فاذا قيل هذا كبير او عظيم دفع الاول بانه صغير والثاني بانه حقير ولما كان الحقير دون

الصغير كان العظيم فوق الكبير الا ترى جريان العادة بان الاخس تقابل بالاشرف

والخسيس تقابل بالشريف فما يتوهم من ان نقيض الاخص اعم مما لا يلتفت اليه

في امثال هذه المباحث انتهى وفاته الشيء فوتا وفواتا ذهب عنه ولَطُفَ كعَظُمَ

لطفا بالضم ولطافة صغر حجمه ودق فهو لطيف اي لا يذهب عنه قدرته شيء لصغره و

دقته كما لا يعجز شيء لعظمته وكبره بل هو على كل شيء قدير عظيما كان او لطيفا

فختم بنا على الجميع من ذرا ختم الكتاب ونحوه من باب ضرب وختم

عليه ختما وضع عليه الخاتم وهو الطابع قال البيضاوي الختم الكتم سمي به الاستيثاق

من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ آخره نظرا الى انه آخر فعل يفعل

في احرازه انتهى والخاتم بفتح التاء وكسرها اشهر كما نص عليه البعض حلقة ذات فص

من غيرها والخاتم الطين الذي يختم به على رؤس الآنية والشمع الذي يختم به الكتاب

وكذا الختام وختام الشيء ايضا مقطعه وكذا الخاتم والتاء في باء التي يسمونها

[illegible]

باء الآلة والاستعانة وعبّر عنها ابن مالك بالسببية قال في شرح التسهيل وهي الداخلة على
صالح للاستغناء به عن فاعل معدّاه مجازا نحو فاخرج به من الثمرات فلو قصد اسناد الاخراج
الى الهاء لحسن ولكنه مجاز قال ومنه كتبت بالقلم وقطعت بالسكين والنحويون يعبّرون
عن هذه الباء بالاستعانة وآثرت على ذلك التعبير بالسببية من اجل الافعال
المنسوبة الى الله تعالى فانّ استعمال السببية فيها يجوز واستعمال الاستعانة لا يجوز
انتهى وذرأ الله الخلق ذرأ ابرأهم من باب نفع خلقهم قال في القص ومنه الذرية وهي
نسل الثقلين الا انّ العرب تركت همزتها والمعنى انه تعم جعلنا آخر جميع من
خلق من الانبياء وامهم فختمهم بنا فلا امة بعدنا ولا رسل اليها رسول كما ان نبينا خاتم الانبياء
والمرسلين عليهم السلم فلا احد نبي بعده ولا يقدح فيه نزول عيسى عم بعده لانه ممن نبي
قبل وحين ينزل انما ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وآله مصليا الى قبلته كانه
بعض امته هذا ولا يخفى ان كوننا خاتمة للامم فضيلة لنا بالنسبة اليهم فالكمالات
والفضايل يستدلون بها فيها وايضا الامم السالفة واحوالهم عبرة لنا ثم انّ الظاهر
من كلامه عليه السلم انه تمثيل شبّه عم الهيئة المنتزعة من اختتام الامم السالفة بهذه
الامة بالهيئة المنتزعة من الشيء المستوثق منه بالختم عليه نظرا الى انه آخر فعل
يفعل في احرازه وعلى هذا فكلمة على على ظاهرها من كونها صلة للختم من غير حاجة الى تقدير
في الكلام فقول بعض الشارحين اي ختم بنا مؤخّرين او مستعلين على جميع
من ذرأ تكلف لا حاجة اليه وجعلنا شهداء على من جحد

جحده

جحد حقه يجحده جحدا وجحودا انكره ولا يكون الا على علم من الجاحد وهذه الفقرة اشارة الى قوله
سبحانه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
روي عن الصادق عليه السلم انه قال ظننت ان الله عنى بهذه الآية جميع اهل القبلة من
الموحدين افترى ان من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم
القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع الامم الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الامة
التي وجبت لها دعوة ابرهيم كنتم خير امة اخرجت للناس وهم الائمة الوسطى وهم
خير امة اخرجت للناس قال الباقر عليه السلم نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على
خلقه وحججه في ارضه ثم قال فرسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد علينا فيما بلغنا عن ربنا ونحن
الشهداء على الناس فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه وقال الصادق
عليه السلم في قوله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا انها
نزلت في امة محمد صلى الله عليه وآله خاصة في كل قرن منهم امام شاهد عليهم ومحمد
شاهد علينا فالمراد بضمير المتكلم في جعلنا الامة باعتبار بعضهم الذين هم الائمة
عليهم السلم وكذا في الآية الاولى والمراد بمن جحد من هذه الامة فقط او من جميع الامم
وفي رواية العامة ان هذه الامة تشهد على سائر الامم الجاحدة قال بعض العلماء فان
قلت ما حقيقة هذه الشهادة وما فائدتها مع ان الله تعالى عالم الغيب والشهادة
قلت اما حقيقتها فيعود الى اطلاعهم صلوات الله عليهم على افعال الامة وبيان
ذلك ان للنفوس القدسية الاطلاع على الامور الغائبة والانتقاش بها مع

كونها في جلابيب الابدان فكيف بها بعد مفارقتها لهذا العالم والجسم المظلم فانها اذن
يكون مطلعة على احوال الامم ومشاهدة لها من خير وشر واما فائدتها فقد علمت ان
اكثر احكام الناس وهمية والوهم منكر للآثار على الوجه الذي هو الآن فبالحري ان
ينكر كونه عالما بجزئيات افعال عباده ودقائق خطرات اوهامهم وظاهر ان ذلك
الانكار يستتبع عدم المبالات بفعل القبيح والانهماك في الامور الباطلة التي نهى الله
تعالى عنها فاذا ذكر لهم ان عليهم شهداء ورقباء وكتابا لما يفعلون مع صدق كل
ذلك كان ذلك مما يعين العقل على كسر النفس الامارة بالسوء وقهر الاوهام الكاذبة
وردع النفس عن متابعة الهوى واذا كان معنى الشهادة يعود الى اطلاع الشاهد
على ما في ذمة المشهود عليه وعلمه بحقيقته وفائدتها حفظ ما في ذمة المشهود عليه وتخوفه
ان جحده او لم يوصله الى مستحقه ان يشهد عليه الشاهد فيفتضح وينزع منه على اقبح وجه
وكان المعنى والفائدة قائمين في شهادة الائمة عليهم السلم اذ بها تحفظ اوامر الله
تكاليفه التي هي حقوقه الواجبة وتحصل الخوف للمقصرين فيها من ذكر شهادتهم عليهم
بالتقصير فيفتضحوا في محفل القيمة ويستوفي منهم جزاء ما كلفوا به فقصروا فيه
بالعقاب الاليم لاجرم ظهر معنى كونهم شهداء الله تعالى على خلقه وكثركم
بمنه على امة قل كثرت الشيء تكثيرا اي جعلنا كثيرين وافري العدد دون
سائر الامم الذين هم قليلون بالنسبة الينا وتكثيرنا اما باعتبار كون شريعته مؤبدة
الى يوم القيمة فتكون امته مستمرة لا انقطاع لها الى انقضاء الدنيا بخلاف سائر الامم

اوباعتبار

او باعتبار شمول رسالته الى العرب والعجم والجن والانس او باعتبار البركة في النسل كما قال
تناكحوا تناسلوا فاني مكاثر بكم الامم يوم القيمة وفي رواية فاني اباهي بكم الامم اي
بكثرتكم وبالجملة فقد عد العلماء من خصائصه صلى الله عليه وآله كونه اكثر الانبياء اتباعا و
فسر قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر بالكثير من اولاده واتباعه عليه السلم وروى الكليني في
اول كتاب فضل القرآن عن الباقر عليه السلم ان القرآن يأتي يوم القيمة في احسن صورة نظر
اليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة الف صف ثمانون الف صف امة
محمد صلى الله عليه وآله واربعون الف صف من سائر الامم الخبر ويحتمل ان يراد بها العزة
والذلة اذ كان من الشائع ان يكنى بالكثرة عن العزة وبالقلة عن الذلة لقوله وانما
العزة للكاثر قال الزجاج في قوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم يحتمل كثرة العدد
بعد القلة وكثرة العدد بعد الزيادة وكثرة القدرة والشدة بعد الضعف والذلة
كما قال قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا وقال الزمخشري في الكشاف في تفسير الآية المذكورة
بعد ذكر معنيين لو كنتم اقلة اذلة فاعزكم بكثرة العدد والعدد انتهى ويحتمل ان يراد
الكثرة باعتبار الفضل والشرف فان اهل الشرف كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة
كما قال ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا وروى عن ابن مسعود
في تفسير السواد الاعظم انه قال هو الواحد على الحق رفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وقال
ابو نواس ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد والقلة على هذا بمعنى
ضد الشرف والفضل ويحتمل ان يكون الظرف اعني على من قل في بعض هذه الاعتبارات

قال الراغب ... الكثرة اشارة الى العدد ... للفضل ... للمال والنعم والجاه ... فتأمل

العدة ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح ... عدة ... عادة ... تمح ...

بمستنكر

في موضع الحال عن ضمير المفعول ويكون على بمعنى مع كما قالوا في قوله تعالى وان ربك لذو
مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم ويكون المعنى كثرنا بمنه كائنين مع من قبل
وقد جوز بعض الافاضل ان يكون الظرف متعلقا بقوله بمنه ويكون المراد بضمير المتكلم
الامة كلها وبمن قبل الائمة عليهم السلام ويكون كثر الامة ببركة الائمة عليهم السلام
منا منه عليهم فانهم امتهم وشيعتهم واتباعهم والله اعلم اللهم فصل
على محمد امينك على وحيك ونجيبك من خلقك
وصفيك من عبادك اصل اللهم يا الله حذف حرف النداء
وعوض عنه الميم ولذلك لا يجمع بينهما الا ضرورة كقوله اني اذا ما حادث
الما اقول يا اللهم يا اللهما وانما اخرت الميم تبركا باسمه تعالى وللقياس على عدة
وكانت الميم مشددة لانها عوض عن حرفين وخصت بذلك دون غيرها
لان الميم عهدت زيادتها آخرا كميم زرقم للشديد الزرقة هذا مذهب
البصريين واما اهل الكوفة فليست الميم بعوض عندهم بل اصله عندهم على ما قال
اليمني يا الله امّ اي اقصد فحذفت الهمزة عن فعل الامر واتصلت الميم المشددة
باسم الله فامتزجا وصار الكلمة واحدة قالوا ولا يستنكر تركيب فعل الامر مع غيره
بدليل هلم فانها مركبة عند البصريين من حرف التنبيه مع لم وعندنا من هل
وامّ فاصرنا اليه للنظر وما صرتم اليه دعوى بلا دليل ويجيزون يا اللهم في السعة
قال اليمني ثم ان فعل الامر الدال على القصد يقرن بما يناسبه من الدعاء

بالخير

بالخير او الشر فاذا قيل اللهم اغفر لنا واللهم ارحمنا فالتقدير اللهم يا الله امّنا
بالمغفرة ويا الله امّنا بالرحمة واذا قيل اللهم العن الكافر واللهم اخزه فالتقدير
يا الله امّ الكافر باللعن ويا الله امّ الكافر بالخزي قال واذا تقرر ما ذكرنا علم انه
لا يرد وصل الشيء بضده في اللهم العن الكافر لانهم لا يقدرون ههنا اللهم امّه
بخير اللهم العنه وانما اشكل عليهم ثلثة اوجه من الرد احدها قولهم اللهم امّنا
منك بخير فانه يدل على تكرار امّ والثاني مجيء الفاء في جواب الشرط في قوله تعالى
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
ولم يستغن بالامر قبل الشرط عن الجواب كما اذا قلت اتق الله ان كنت مسلما
فانه لا يحتاج الى جواب استغناء بالامر والثالث انه قد يذكر هذا الاسم لمجرد
الوصف من غير دعاء كقوله تعالى قل اللهم مالك الملك الاية وما شاكله
والجواب عن الاول انه لما امتزج الامر بالاسم اخرجه ذلك عن تكرير اللفظ ومع
ذلك فتكرير اللفظ طلب للتاكيد غير مكروه وعن الثاني ان الاستغناء بالامر
عن الجواب طلب للاختصار وذلك لا يمنع من مجيء الجواب على الاصل لان الاول
لا يصلح ان يكون جوابا انما يقدر الجواب من معناه فاذا صرح بذلك لم يكره
ومعنى الاية اللهم امّنا بامطار الحجارة ان كان هذا هو الحق من عندك لانهم
لا يعتقدون انه حق حتى يترتب عليه ما دعوا به من امطار الحجارة او الاتيان بعذاب
اليم وعن الثالث ان المعنى يا الله امّنا بخير يا مالك الملك وكذا حكم ما شاكله انتهى

القوم من مذهب صح

اقول المشهور فيما بين الكوفيين ان اصل اللهم عندهم يا الله امنا بخير فخفف بحذف
حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته والايراد الذى اورده اليمنى عليهم من
لزوم التكرير شائع بين القوم اورده ابو على وجماعة من النحاة واما نجم الائمة
فقال بعد ما نقل هذا المذهب عن الفراء وليس بوجه لانك تقول اللهم لا تؤمهم
بخير واعترض عليه شيخنا البهائى ره بانه لا دليل فيما ذكره على ما ادعاه اذ يجوز ان
يكون الاصل يا الله امنا بالخير لا تؤمهم بالخير نعم يتجه كلام الرضى ره لو سمع منهم
اللهم لا تؤمنا بالخير والظاهر انه لم يسمع وقال الاستاد دام ظله العالى اقول يمكن
ان يكون مراد الرضى ره انه ما سمعنا هذا الكلام من العرب الا خاليا من العطف
ولو كان كما ذكر لكان الافصح بعدها ولا تؤمهم بالعطف لمقتضى الجملة المناسبة
للجملة المذكورة انشاء وخبرا وليس شيء من اسباب الفصل متحققا فالمقام مقام
وصل لا فصل قال سلمه الله نعم يتجه ح ان يق وجوب عطف احدى الجملتين المتناسبتين
على الاخرى فيما اذا كانت الجملتان مذكورتين حقيقة وكون ما نحن فيه من هذا القبيل
محل تامل والاظهر فى توجيه كلام الرضى ره ان مراده انه يق اللهم لا تؤمنا بالخير وهو
يدل على ما ينافى ما ذهب اليه الفراء للزوم رجوع الكلام ح الى طلب نقيضين
يعنى يا الله امنا بالخير لا تؤمنا بالخير والتعبير عن امثال هذه العبارات الدالة على
امر غير لائق الانتساب الى المتكلم بعنوان الغيبة وان كان فى الاصل موضوعا
على التكلم شائع ذائع مستعمل فى التنزيل الكريم وكلام الفصحاء ومن ذلك قوله تع

فى سورة

فى سورة النور فى بيان اللعان والخامسة ان لعنة الله عليه الاية فتدبر قوله عليه السلام امينك
على وحيك الامين فعيل من الامانة فهو اما بمعنى مفعول اى مامون فيه من امنه كعلمه
اذا استامنه او بمعنى فاعل من امن ككرم فهو امين والوحى فى اللغة الاشارة والرسالة
والكتابة والالهام وكل ما القيته الى غيرك ليعلمه فهو وحى كيف كان وهو مصدر
وحى اليه يحى من باب وعد واوحى اليه بالالف مثله وهى لغة القرآن الفاشية
ثم غلب استعمال الوحى فيما يلقى الى الانبياء من عند الله والمراد بكونه امينا على
وحيه تعالى قوته على ما كلف به من ضبط الوحى فى الواح قواه الشريفة بحكم الحكمة الالهية
بها عليه وكمال استعداد نفسه الطاهرة لاسرار الله وعلومه وحكمه وحفظه اياها عن ضياعها
وصيانتها عن تدنسها باذهان غير اهلها وعدم تطرق تبديل او زيادة او نقصان اليها
اذ كان من شان الامين قوته على ضبط ما يستامن عليه واستعداده له وحفظه
وصيانته عن التلف والاندراس والتبديل والزيادة والنقصان ولهذا اشتهر
كانت العرب تسميه عليه السلم بالامين قبل مبعثه لما شاهدوه من امانته و
شهر بهذا الاسم قبل نبوته وبعدها وقوله عليه السلم ونجيبك من خلقك النجيب الكريم
النفيس فى نوعه وقد نجب ككرم نجابة والجمع نجباء مثل كرم فهو كريم والجمع كرماء
وهو من نجبة القوم كرطبة اى من خيارهم ويحتمل ان يكون بمعنى مفعول اى
اللباب الخالص ويكون المعنى الذى انتجبته من خلقك من قولهم نجبت العود
من باب ضرب وقتل وانتجبته اذا قشرت نجبه بالتحريك وهو لحاؤه و

رقشره وتركت لبابه وهو خالصه وفي حديث ابن مسعود الانعام من نجائب القرآن او نواجب القرآن وقال في القاموس نجائب القرآن افضله ومحضه ونواجبه لبابه الذي ليس عليه نجب ودقيق في نجيك بالباء المثناة من تحت مشددة بعد الجيم وهو فعيل من التنجي بمعنى السر يوق ناجيته اي ساررته وهو نجي فلان مناجيه دون اصحابه قال ابن الاثير في النهاية في حديث الدعاء اللهم بمحمد نبيك وموسى نجيك هو المناجي المخاطب للانسان والمحدث له يقال نجاه يناجيه مناجاة فهو مناج والنجي فعيل منه وقد تناجيا مناجاة وانتجاء ومنه الحديث لا يتناجى اثنان دون الثالث وفي رواية لا ينتجي اثنان دون صاحبهما اي لا يتساران منفردين عنه لان ذلك يسوءه ومنه حديث علي رضي الله عنه دعاه رسول الله صلعم يوم الطائف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه فقال ما انتجيته ولكن الله انتجاه اي ان الله امرني ان اناجيه انتهى كلامه وقوله عليه السلم وصفيك من عبادك الصفي اما بمعنى المصطفى اي المختار ومنه الصفي والصفية لما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة قبل القسمة او بمعنى الحبيب المصافي من صافاه الود والوفاء صدقه كاصفاه يق هو صفيي من بين اخواني قال ابن الاثير هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول انتهى والظرفان في موضع الحال ويحتمل التوصيف ومن للتبعيض واحتمال الصلة على المعنيين الاخيرين في هذه الفقرة وعلى الاصل في الفقرة السابقة غير بعيد كذا افاد بعض مشايخنا **امامِ الرحمةِ وقائدِ الخيرِ ومفتاحِ البركةِ** بدل من محمد او عطف بيان له والامام ما يقتدى به من رئيس او غيره فيطلق على الخليفة والعالم المقتدى به ومن يؤتم به في الصلوة ويق للطريق ايضا امام لانه يؤتم اي يقصد

> قال في مجمع البيان النجي من ترفع سره الى آخر واصله من النجوة والنجاة الارتفاع اي الارتفاع في السير ... من البلاد

ويتّبع

ويتّبع قيل ومنه قوله تعالى وانهما لبامام مبين اي لبطريق واضح والامام الكتاب ايضا قال تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم اي بكتابهم كذا قيل ويستوي فيه المذكر والمؤنث قال بعضهم وربما انث امام الصلوة بالهاء فقيل امراة امامة وقيل الهاء فيها خطاء والصواب حذفها لان الامام اسم للصفة وقال بعضهم لا يمتنع ان يق امراة امامة لان في الامام معنى الصفة قال الفيروزآبادي وجمعه آمام وليس على حد عدل لانك تقول امامان بل جمع مكسر انتهى وبعض الادباء بعد ما نقل قول الفيروزآبادي قال ونظيره هجان فعلم بهذا ان ما ذكره الجوهري والقاضي ومن تبعهما في قوله تعالى واجعلنا للمتقين اماما تمحل لا ضرورة اليه وكثيرا ما يجمع على ائمة والاصل أأممة على وزن افعلة انتهى واضافة الامام الى الرحمة اما بمعنى اللام الاختصاصية اي امام للرحمة والمعنى الامام المختص بالرحمة او بمعنى من البيانية اي امام من جنس الرحمة والمعنى الامام الذي هو الرحمة كانه نفس الرحمة مبالغة وفيه اشارة الى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال اهل العربية يجوز ان يكون رحمة مفعولا له اي لاجل الرحمة وان يكون حالا مبالغة في ان جعله نفس الرحمة واما على حذف مضاف اي ذا رحمة او بمعنى راحم وفي الحديث انا نبي الرحمة وفي آخر انما انا رحمة مهداة وقيل المراد انه صلى الله عليه وآله امام الرحمة بمعنى ان الرحمة تتبعه وتلزمه ولا تنفك عنه او انه جاء بالرحمة بعد مجيئه فهو قائد الرحمة الينا وامامها او من قبيل اضافة عالم البلد بمعنى انه امام في الرحمة اي انه ابتداء به كل رحمة تم الايجاد وسائر الفيوض الربانية وقيل يحتمل ان يكون باعتبار حذف مضاف اي امام اهل الرحمة واول

> قال ابن السكيت في كتاب المقصور والممدود ... تقول العرب عاملنا امراة ... وفلانة ... [illegible] ... لانها صفة المراة ... انتهى ... مرضع ... منه مدّ ظله العالي

الوجه اظهرها قيل وفي فصل هذه الصفة اشارة لطيفة الى ان هذه الصفة بلغت في الفضل
بحيث ينبغي ان لا تعد من الصفات بل بمنزلة نفس الذات فيكون بمنزلة عطف البيان
انتهى وتفصيل هذه الرحمة من وجوه احدها انه الهادي الى سبيل الرشاد والقائد الى رضوان
الله سبحانه وبسبب هدايته يكون وصول الخلق الى المقاصد العالية ودخول جنات النعيم
التي هي غاية الرحمة الثاني ان التكاليف الواردة على يديه صلى الله عليه وآله اسهل التكاليف
واخفها على الخلق بالنسبة الى سائر التكاليف الواردة على ايدي الانبياء السابقين كما
قال صلى الله عليه وآله بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وذلك عناية من الله ورحمة خص
بها امته على يديه الثالث انه ثبت ان الله تعالى يعفو عن عصاة امته ويرحمهم بسبب
شفاعته الرابع انه سئل الله ان يرفع عن امته بعده عذاب الاستيصال ورفع العذاب
رحمة الخامس ان الله تعالى وضع في شرعه الرخص تخفيفا ورحمة لامته السادس انه
صلى الله عليه وآله رحم كثيرا من اعدائه كاليهود والنصارى والمجوس برفع السيف
عنهم وبذل الامان لهم وقبول الجزية منهم وقال صلى الله عليه وآله من اذى ذميا فقد
اذاني ولم يقبل احد من الانبياء الجزية قبله السابع ان الله تعالى اخر من كذبه الى الموت
او القيمة كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وكل نبي من الانبياء قبله كان
اذا كذب اهلك الله من كذبه الى غير ذلك من الوجوه التي لا تكاد تحصر كثرة فان
قلت كيف كان رحمة وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال حتى نقل عنه صلى الله
عليه وآله انه قال انا نبي الملحمة اي القتال فالجواب انه انما جاء بالسيف لمن جحد

وعاند

وعاند ولم يتفكر ولم يتدبر الا ترى انه كان عليه السلم لا يبدأ احدا بقتال حتى يدعوه الى الله و
ينذره ومن اسمائه تعالى الرحمن الرحيم ثم هو منتقم من العصاة فلا شك انه عليه السلم
كان رحمة لجميع الخلق للمؤمنين بالهداية وغيرها وللمنافقين بالامان من القتل وللكافرين
بتاخير العذاب فذاته عليه السلم كما قيل رحمة تعم المؤمن والكافر وحكي انه صلى الله عليه وآله
قال لجبرئيل عم لما نزل عليه بقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين هل اصابك من هذه
الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى سوء العاقبة فامنت لثناء الله بقوله تعالى ذي قوة
عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وقوله عليه السلم وقائد الخير يقال قاد الدابة قودا
من باب قال وقيادا وقيادة اذا اقتادها وهو خلاف السوق فهو من امام وذاك
من خلف ومنه قائد الجيش لاميرهم كانه يقودهم وجمعه قادة وقواد قال في يه
وفي حديث علي عليه السلم قريش قادة ذادة اي يقودون الجيوش وهو جمع قائد
انتهى وحتى اجتمع القواد والجند اي الامراء الذين يقودون الجيش او من يقود
الخيل للرؤساء وقد يقال للدليل ايضا قائد بهذا الاعتبار والخير ضد الشر يقول منه
خرت يا رجل فانت خائر وخير وخار الله لك اي اعطاك ما هو خير لك كذا في
النهاية وقال بعضهم هو شيء من اعمال القلب نوراني زائد على الايمان وغيره من
الصفات قال وهو المشار اليه بما في حديث انس يخرج من النار من قال لا اله الا الله
وكان في قلبه من الخير ما يزن مثقال ذرة والحق انه امر كلي مندرج تحته جميع الاعمال
الصالحة كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلم افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره

عن كبير وقليل كثير واضافة القائد الى الخير من اضافة الفاعل الى المفعول وفيه استعارة لطيفة
فان القائد لما كان من شانه ان يقود الدابة حتى يصل بها الى الموضع المقصود
وكان صلى الله عليه وآله قد جاء بالخير واوصله الى الخلق لاجرم حسنت استعارة القائد
له ويمكن ان يكون المراد بالقائد هنا امير الجيش بان شبه الخير بالجيش ويكون المعنى
امير جيش الخير ويمكن الحمل على الدليل ايضا اى دليل الخير وعلى هذا الاعتبار فالاضافة
لملابسة الدليل الى الخير به وليست من قبيل الاضافة الى المفعول والمفتاح بكسر الميم
ما يفتح به المغلاق والمفتح مثله وكانه مقصور من الاول وجمع الاول مفاتيح والثاني
مفاتح بغير ياء كذا قيل وفي الصحاح قال الاخفش هو مثل قولهم اماني واماني
يخفف ويشدد والبركة محركة النماء والزيادة والسعادة قيل وفيه استعارة
بديعة جدا وذلك ان الكفر والضلال لما كانا مانعين من نماء الاعمال وسعادة
الدارين شبههما بالمغلاق الذي يمنع من الدخول الى الدار ولما كان عليه السلام رافعا
للكفر وماحيا للضلال وكان سببا للاقدام على استفادة الخيرات الزاكية والسعادات
النامية شبه به المفتاح **كما نصب لامرك نفسه وعرض**
فيك للمكروه بدنه الكاف للتعليل عند من اثبته لها اى صل عليه لاجل
نصبه لامرك نفسه كما في قوله تعالى واذكروه كما هداكم اى اذكروه لهدايته اياكم فما مصدرية
وزعم الزمخشري وابن عطية وغيرهما انها كافة قال ابن هشام وفيه اخراج الكاف
عما ثبت لها من العمل لغير مقتض ومن نفى ورود الكاف للتعليل اجاب بانه

قال البيضاوي في قوله تعالى واذكروه كما هداكم ... كما علمكم او اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة ... ان ... وغيرهما والنظر من ... ما مصدرية او كافة انتهى وقوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك ...

من وضع الخاص موضع العام اذ الذكر والهداية يشتركان في امر وهو الاحسان فهذا
في الاصل بمنزلة واحسن كما احسن الله اليك والكاف للتشبيه لا للتعليل فوضع الخاص
وهو الذكر موضع العام وهو الاحسان والا فالاصل واحسنوا كما احسن الله
اليكم ثم عدل عن ذلك الاصل الى خصوصية المطلوب وهو الذكر والهداية وكذا القول
فيما نحن بصدده اذا قلنا بان الكاف للتشبيه فيكون الاصل فاحسن اليه كما احسن ثم
عدل عن ذلك الى قوله فصل عليه كما نصب للاعلان بخصوصية المطلوب ولا تخفى ما في
من التكلف والحق وروده للتعليل فان معنى التعليل ظاهر في حكاية سيبويه كما انه لا يعلم
فتجاوز الله عنه وكذا في قوله وطرفك اما جئتنا فاحبسنه كما يحسبوا ان الهوى
حيث تنظر اذ معناه انك اذا جئتنا فلا تنظر الينا وانظر الى غيرنا ليحسب الرقباء
ان هواك مقصور على من تنظر اليه ليكون ذلك سببا للستر وعدم الفضيحة قال ابن مالك
ونصب الفعل بعدها تشبيها بكي في المعنى هذا واما نجم الائمة فلم يثبت التعليل معنى
للكاف بل قال ويجئ ما الكافة بعد الكاف فيكون لها ثلاثة معان احدها
تشبيه مضمون جملة بمضمون اخرى كما كانت قبل كفها لتشبيه المفرد بالمفرد قال
تعالى اجعل لنا الها كما لهم آلهة فلا تقتضي الكاف ما تتعلق به لان الجار انما
كان يطلب ذلك لكون المجرور مفعولا به وذلك لان حروف الجر موضوعة
للافضاء بالفعل القاصر عن المفعول به اليه والمفعول به لا بد له من فعل ومعناه فاذا
لم تجر فلا مفعول هناك حتى يطلب فعلا ومعنى كن كما انت كن في المستقبل

كما انت كائن الآن فانت مبتدا محذوف الخبر فانت تشبه الكون المطلوب منه بالكون
الحاصل له الآن ومنه قوله عليه السلم كما تكونون يولّى عليكم شبّه التولية المكروهة بكونهم المكروه
اعنى بحالتهم المكروهة وثانيها ان يكون كما بمعنى لعلّ حكى سيبويه عن العرب انتظرنى كما
آتيك اى لعلّى آتيك قال رؤبة لا تشتم الناس كما لا تُشتَم ولا منع من تغيّر
معنى الكلمة بالتركيب الا ترى انّ ربّما يجىء بمعنى ربّما قال وانّى لِمَمّا اضرب الكبش
ضربة على رأسه تُلقى اللسان من الفم اى ربّما وتقول انّى لمّا افعل اى ربّما افعل
قال بعضهم انّ بما يجىء بمعنى ربّما نحو انّى بما افعل اى ربّما وثالثها ان يكون بمعنى قران
الفعلين فى الوجود نحو قولك ادخل كما يسلّم الامام وكما قام زيد قعد عمرو وجوّز
الكوفيون نصب المضارع بعد كما بمعنى كيما على ان يكون اصله كيما فحذف الياء تخفيفا ولم
يرفعوا الرفع والبصريون لم يثبتوا الا افادة التعليل ولا نصب الفعل بعده واستحسن
المبرّد القولين وانشد الكوفيون لا تظلموا الناس كما لا تظلموا والبصريون ينشدونه
على الافراد لا تظلم الناس كما لا تُظلم اى لعلّما وقد يكون ما بعد الكاف مصدرية تأويلها
نحو كما تدين تُدان وافعل كما افعل ويجوز ان يكون القسم الاوّل اعنى كن كما انت
وكما تكونون يولّى عليكم من هذا النوع كما يجوز ان يكون هذا النوع اعنى كما تدين تدان
من القسم الاوّل اى يكون ما كافة انتهى قال بعض الشارحين ما مصدرية اى قبل نصبه
او عوضه وبازائه فانّ عوض الشىء يكون غالبا مثله ولا يخفى ما فيه ونصب امّا
من النصب بسكون الصاد مصدر نصبت الشىء من باب ضرب اذا اقمته

تقول

تقول نصبته لامر كذا فانتصب اى اقمته له فقام والمعنى اقام لامرك نفسه او من النصب
محرّكة بمعنى التعب يقال نصب ينصب كتعب يتعب لفظا ومعنى ونصبه غيره
وانصبه نصّ عليه ابن الاثير فى النهاية هكذا قال بعض الشارحين ولا يخفى على من تتبّع
كتب اللغة انّ ما هو من النصب بمعنى التعب سواء كان متعدّيا او لازما فهو من
باب تعب لا غير والمضبوط فى جميع الروايات هو الفتح ليس الا فكيف يسوغ
ذكر كلا الاحتمالين هنا هذا والامر امّا بمعنى طلب الفعل اى لامضاء اوامرك او امرك
بان ينصب نفسه كما قال تعالى فاصدع بما تؤمر او بمعنى واحد الامور اى الامور المتعلّقة
بك او بمعنى الدين والشرع كما فى قوله تعالى وظهر امر الله على ما قيل وعلى التقادير فالمراد
امّا تبليغ الرسالة او الاعمّ وعرّض فيك للمكروه بدنه عرضة لكذا تعريضا فتعرّض
نصبته له فانتصب كانّك جعلته عُرضة له اى معروضا له وفيك اى لاجلك ففى
للتعليل كقوله تعالى فذلكنّ الذى لمتنّنى فيه قيل ومنه قوله تعالى لمسّكم فيما افضتم فيه
عذاب عظيم كذا قيل والاولى حملها هنا على الظرفية المجازية بان يكون المعنى وعرّض
فى رضاك للمكروه بدنه اى رضاك مشتمل على تعريضه لا يخرج عنه لا للاغراض
الدنيوية وكذا فى قولهم انت اخى فى الله وقولهم الحبّ فى الله والمكروه ما يكرهه
الانسان ويشقّ عليه وبدن الانسان قال الجوهرى جسده وقال الازهرى وصاحب
القاموس هو من الجسد ما سوى الرأس والشعر والصحيح انّه جملة الجسد كما يدلّ عليه
قوله عليه السلم وفيما بين الفقرتين اشارة للاقامة فيه بامر الله تعالى كالامر وبذله الحجّة

العرضة فعلة بمعنى المفعول كاللقمة
يطلق لما يعرض دون الشىء و
للمعرّض للامر ه

وجسده في سبيله ومقاساته للمكاره والمشاق في ذاته تعالى فعن ابي عبد الله عليه السلم
ان الله تعالى كلف رسوله ما لم يكلف احدا من خلقه كلفه ان يخرج على الناس كلهم
وحده بنفسه ان لم يجد فئة تقاتل معه ولم يكلف احدا من خلقه قبله ولا بعده ثم
تلا هذه الآية فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك قال بعض الشارحين
مناسبة الكراهة مع النفس ومناسبة التعب للبدن انسب من العكس لكن في
كلام الامام عليه السلم اشارة لطيفة الى ان كراهة النفس وصلت الى حد وصلت الى البدن
وتعب البدن وصل الى حد اثر في النفس انتهى وانت قد عرفت حال ما اسس عليه
هذه اللطيفة والظاهر ان نسبة التعريض للمكروه الى البدن اشارة الى ان ما اصابه
من الشدائد والمحن في ذات الله تعالى لم يكن مكروها بالنسبة الى نفسه النفيسة بل الشدة
والمحنة انما هي بالنسبة الى بدنه والحاصل انه اشارة الى الآلام الجسمانية هنا ولا يخفى ما
في ترتيب المفاعيل وتقديم بعضها على بعض لمزيد الاهتمام بشأن المقدم من حسن
النظم وحسن السبك **وكاشف في الدعاء اليك حامته**
كاشفه في العداوة باداه بها اي جاهره من الكشف بمعنى الاظهار والدعاء الى الله طلب
الخلق الى التوحيد به والاقبال الى طاعته وحامة الرجل خاصته ومن يقرب منه وهو
الحميم ايضا ومنه الحديث انصرف كل رجل من وفد ثقيف الى حامته قال ابن الاثير و
قال الجوهري هؤلاء حامة الرجل اي اقرباءه وفي القاموس حامة الرجل من اهله
وولده وحارب في رضاك اسرته الاسرة بالضم كغرفة وهو من ضبطها بالفتح فقد

وهم

وهم رهط الرجل الادنون وعشيرته واهل بيته واصله من الاسر وهو الشد لان الرجل يشتد
برهطه وعشيرته ويتقوى بهم **وقطع في احياء دينك رحمه**
قطع رحمه قطعا وقطيعة هجرها وعقها والرحم ككتف ويخفف بسكون الحاء مع فتح
الراء ومع كسر الراء ايضا في لغة بني كلاب وفي لغة لهم بكسر الحاء اتباعا لكسرة الراء
هو موضع تكوين الولد ووعاؤه في بطن امه ثم سميت القرابة رحما لكونهم خارجين
الى رحم واحدة وهي انثى في المعنيين وقد يذكر وتذكيرها في القرابة اكثر واختلف
العلماء في تحقيق معناها فقيل هي خلاف الاجنبي فيعم القرابة والوصلة من جهة
الولاء ذكره الفيومي في المصباح وقيل هي قرابة الرجل من جهة طرفيه آبائه وان علوا
وابنائه وان سفلوا وما يتصل بالطرفين من الاعمام والعمات والاخوة والاخوات
واولادهم وقيل الرحم التي يجب صلتها كل رحم بين اثنين لو كان احدهما ذكرا لم ينكحا
فعلى هذا لا يدخل اولاد الاعمام واولاد الاخوال وقيل هي نسبة واتصال بين المنتسبين
يجمعهما رحم واحدة قيل وهذا يشبه ان يكون دوريا وليس بدوري لان الرحم
الواقعة في التعريف بمعنى موضع تكوين الولد لا بمعنى القرابة فلا دور وهذا معنى
قول بعضهم هي عامة في كل من يجمع بينك وبينه نسب وان بعد وهو اقرب الى
الصواب ويدل عليه ما رواه علي بن ابرهيم في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان
توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم انها نزلت في بني امية ويؤيده
روايات اخر وفي هذه الفقرات اشارة الى ما فعله صلى الله عليه وآله مع قومه

وعشيرته واسرته واقربائه من قريش وبني المطلب وبني هاشم الذين كذبوه وحاربوه ليطفؤا نور الله ويابى الله الا ان يتم نوره فحاربهم وقاتلهم وقتل منهم الجم الغفير في بدر واحد واسر منهم من اسر لم تاخذه بهم رافة ولا عطفه عليهم رحم ولا قرابة غضبا لله تعالى وطلبا لرضاه واحياء لدينه حتى علت كلمته وظهر دينه ولو كره المشركون

وَاَقْصَى الْاَدْنَيْنَ عَلَى جُحُودِهِمْ وَقَرَّبَ الْاَقْصَيْنَ عَلَى اسْتِجَابَتِهِمْ لَكَ

اقصاه ابعده من قصا الشيء قصوا من باب قعد اذا بعد والادنين والاقصين بفتح ما قبل علامة الجمع فيهما الاقارب والاباعد واصلهما الادنيين والاقصيين تحركت ياؤهما المنقلبتان عن واو في الاصل لانهما من الدنو والقصو وانفتح ما قبلهما فقلبتا الفين ثم حذفتا لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة قبلهما دليلا عليهما وهذا الحكم جار في كل مقصور يجمع هذا الجمع بحذف الفه دون الفتحة التي قبلها لتدل عليها وفي التنزيل وانتم الاعلون وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار والجحود جحدا وجحودا انكره مع علمه واستجاب له استجابة اذا دعاه الى شيء فاطاع وكذا الاجابة و قيل الاستجابة اخص من الاجابة وتعدية كل منهما بالنسبة الى الدعاء بنفسه وبالنظر الى الداعي باللام قال صاحب الكشاف والعرب لا يكادون يجمعون بين المفعولين في اللفظ وانما يقتصرون على واحد منهما ولم يسمع منهم استجاب الله لفلان دعاءه وعلى في الفقرتين اما للتعليل والظرف لغو اي اقصاهم لجحودهم وقربهم لاستجابتهم

قال البيضاوي في قوله تعالى فان لم يستجيبوا لك الآية دعاءك الى الايمان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يتعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه حذف الدعاء غالبا كقوله وداع دعا يا من يجيب الى الندى البيت كما قيل

كما قيل في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم اي لهدايته اياكم واما للاستعلاء لقصد معنى التمكن والثبات والظرف مستقر حال من المفعول على ما قيل في قوله تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين والمعنى اقصاهم ملتزمين لجحودهم وقربهم ملتزمين لاستجابتهم واعلم ان الجحود على نوعين جحود تشبيه اذ المشبهون الله بخلقه وان اختلفوا في كيفية التشبيه باسرهم جاحدون له في الحقيقة وذلك ان المعنى الذي تصوروه ويثبتونه انه ليس هو نفس الاله مع انهم ينفون ما سوى ذلك فكانوا نافين للاله الحق في المعنى وجحود من لم يثبت صانعا وكلا الفريقين جاحد له من وجه مثبت له من وجه اما المشبهون فمثبتون له صريحا جاحدون له لزوما واما الآخرون فبالعكس اذ كانوا جاحدين له صريحا من الجهة التي تعتقد العقلاء بها ومقرين به التزاما واضطرارا فان كل احد اذا وقع في محنة واضطر في ضيق فزع من دون اختيار الى ربه وتضرع اليه في النجاة والخلاص واليه الاشارة بقوله تعالى واذا مسكم الضر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا هذا ولا يخفى ما في ترك ايقاع الجحود على الله تعالى وتعليق الاستجابة به من جزالة النظم وتطبيق مفصل البلاغة

وَوَالَى فِيكَ الْاَبْعَدِينَ وَعَادَى فِيكَ الْاَقْرَبِينَ

الموالاة ضد المعاداة والمراد بالابعدين والاقربين ما هو اعم من البعد في النسب والقرب فيه فيدخل في الابعدين الابعد نسبا او سببا او ولادا او دارا وفي الاقربين الاقرب كذلك وكذا الكلام

في الادنين والاقصين في الفقرتين الاولين ولا حاجة الى تخصيص الاولين بالقرابة والاخرين بالمكان تفاديا عن التكرار والتأسيس خير من التأكيد فان الافعال كافية في التأسيس اذا اختصاص الاقصاء والتقريب بالمكان ظاهر ولا داعي الى التعميم فيهما حتى يكونا شاملين للموالاة والمعاداة فيلزم التكرار كما قيل والاولى حمل الاقصاء والتقريب على المعاشرة الظاهرة والموالاة والمعاداة على الحب والبغض القلبيين كما افاده بعض الفضلاء وكلمة في في الموضعين قيل هي للتعليل اي لاجلك وقد تقدم من كلام نجم الائمة ما هو حقيقة الامر فليكن على ذكر منك وفيه اعلام بان حبه وبغضه عم كان لله تع وهما من اعظم الاعمال بل هما اوثق عرى الايمان كما روي عن الصادق عليه السلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه اي عرى الايمان اوثق فقالوا الله ورسوله اعلم وقال بعضهم الصلوة وقال بعضهم الزكوة وقال بعضهم الصيام وقال بعضهم الحج والعمرة وقال بعضهم الجهاد فقال رسول الله صلعم لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وتولي اولياء الله والتبري من اعداء الله وعن ابي عبد الله عليه السلم كل من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له والاخبار في هذا المعنى كثيرة واليه الاشارة في قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وَدَأَبَ لِنَفْسِهِ

فِي تَبْلِيغِ رِسَالَاتِكَ وَأَتْعَبَهَا بِالدُّعَاءِ اِلَى مِلَّتِكَ دأب الرجل في عمله كمنع دأبا ودأبا ويحرك ودؤوبا جد وتعب وادأب نفسه واجيره اجهدهما قال تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين اي يدأبان في سيرهما وانارتهما واصلاح ما يصلحانه من المكونات والدأب ايضا العادة والشأن وقد يحرك قال في القص قال الفراء اصله من دأبت الا ان العرب حركت معناه الى الشأن انتهى وقوله عليه السلم ادأب مأخوذ من اصل معناه اعني التعب والتبليغ والابلاغ الايصال والاسم البلاغ بالفتح وكلمة في كما مر والرسالة بالكسر من الارسال وهو التوجيه قيل والمراد بها هنا نوع خاص من الاستعداد يوجب مزيد الرحمة والشفقة والظاهر ان المراد بها ما ارسل به من العقائد والمواعظ والاحكام ووحدها لارادة الجنس قال البيضاوي في قوله تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي يعني اسفار التورية وقرأ ابن كثير ونافع برسالتي ~~يعني اسفار التورية~~ وقال في قوله تعالى حكاية عن نوح عم ابلغكم رسالات ربي وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما اوحي اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وادريس انتهى والدعاء طلب الاقبال والملة بالكسر لغة الطريقة المسلوكة وعرفا الطريقة الالهية المجتمع عليها المشتملة للاحكام المتضمنة لمصالح العباد وعمارة البلاد والنجاة في المعاد والملة والشريعة والدين متحدة ذاتا ومختلفة اعتبارا فان الطريقة الالهية من حيث انها يجتمع عليها تسمى ملة ومن حيث اظهار الله تعالى اياها تسمى

شريعة ومن حيث انه يطاع بها تسمى دينا كذا قيل واجهاد الرسول نفسه في تبليغ الرسالة و
اتعابه لها في الدعاء الى الملة من وجوه احدها مقاساته للمتاعب الكثيرة والمكاره الشديدة
من المشركين في بدو دعوته حتى قال ما اوذي نبي مثل ما اوذيت وقال امير المؤمنين عليه السلم
مشيرا الى ذلك خاض الى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون
وتالب عليه الاقصون وخلعت عليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون
رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار الثاني شدة حرصه
على رجوع الخلق الى الحق ومبالغته في دعوتهم اليه وكمال الاهتمام بشانهم وكثرة تاسفه و
تحسره على عدم ايمانهم حتى خاطبه ربه بقوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا قال البيضاوي شبهه لما تداخل من الوجد على تولّيهم
بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وقال والاسف
فرط الحزن والغضب الثالث معالجته للامراض النفسانية وازالته للاعراض
الظلمانية من نفوس الجهال وقلوب اهل الزيغ والضلال فان النفوس الجاهلة
وان كانت في اول الفطرة قابلة لنور العلم وظلمة الجهل لكنها بمزاولة الاعمال السيئة
والافعال الشهوية والغضبية صارت كالبهائم والسباع مظلمة الذوات ورسخت
فيها الجهالات والاخلاق الحيوانية والدواعي السبعية فيحتاج معالجتها الى جهد
جهيد وعناء شديد حتى يزيل عنها ظلمة الجهل ويجعلها قابلة لنور العلم فيفيض عليها
الحقائق العلمية والمعارف اليقينية هذا مع تفاوت مراتب الاذهان في قبول

ثانيها التجنب عواص

التعليم

التعليم وتباين الفطن والافهام في الاستعداد للتفهيم وفي ذلك من التعب والمشقة
ما لا خفاء به الا ترى ان طبيب البدن يشق عليه علاج الامراض الصعبة كحمى الدق
والسل والمرض المزمن ما لا يشق عليه غيرها خصوصا اذا كثرت عليه المرضى واختلفت
امزجتهم في قبول الدواء فان الانبياء عليهم السلم ومن يقوم مقامهم اطباء النفوس
المبعوثون لعلاج امراضها كما ان اطباء الابدان المخصوصون بمداواتها الغاية نقاءها
على صلاحها او رجوعها الى العافية من امراضها الرابع اشتغاله حال التبليغ والدعوة
~~حال التبليغ~~ بالخلق عن الحق والالتفات من المقام الاسنى الى المقام الادنى فانه صلعم
لما كان دائم التوجه الى الملأ الاعلى مستغرقا في الالتفات اليه مرتبطا به اشد الارتباط
مقبلا عليه وكان مع ذلك منصوبا لتشريع الشريعة وتاسيس الملة وارشاد الخلائق
وافادة الحقائق لم يكن له بد من النزول عن ذلك المقام الطوى الى العالم السفلي
فكان يجد عند ذلك من الجهد والتعب والمشقة والنصب ما لا مزيد عليه و
شغلها بالنصح لاهل دعوتك الشغل بالضم وبضمتين خلاف
الفراغ وشغله كمنعه شغلا بالفتح ويضم كذا في بعض الشروح وفي الصحاح الشغل
فيه اربع لغات ضم الفاء مع سكون العين وضمها وفتح الفاء مع فتح العين وسكونها
والجمع اشغال وقد شغلت فلانا فانا شاغل ولا تقل اشغلته فانها لغة رديئة انتهى
ومما يحكى من ادب الصاحب بن عباد رحمه الله ان بعض العمال كتب اليه ان
راي مولانا ان يامر باشغالي ببعض اشغاله فوقع تحت الرقعة من كتب اشغالي

وفي تفسير البيضاوي ... [illegible]
السعيد ... في شغل ... [illegible]
في شغل ... ١٥

لا يصلح لاشتغالي ويقال اشتغل بامر ما فهو مشتغل بالبناء للفاعل نص عليه الازهري وغيره
وقال الجوهري ويقال شُغِلتُ عنك بكذا على ما لم يسم فاعله واشتغلتُ وقد قالوا
ما اشغله وهو شاذ لا يتعجب مما لم يسم فاعله وقال ابن فارس ولا يكادون يقولون
اشتغل وهو جائز يعني بالبناء للفاعل والنصح بالضم مصدر نصح له من باب منع
هذه اللغة الفصيحة وعليها قوله تعالى ان اردت ان انصح لكم وفي لغة يتعدى بنفسه
فيقال نصحته والاسم النصيحة كذا في بعض الشروح قال نجم الائمة واعلم ان فعلاً
واحداً قد يتعدى مرة بنفسه الى المفعول فيسمى متعدياً ومرة بحرف الجر فيسمى لازماً
وذلك اذا تساوى الاستعمال وغلب كل واحد منهما نحو شكرتك وشكرت لك
ونصحتك ونصحت لك قال هذا ما قيل والاولى جعل اللام زائدة والحكم بتعدي
هذه الافعال اذ معناها مع اللام هو معناها بلا لام والتعدي واللزوم بحسب
المعنى وهي بلا لام متعدية اجماعاً فكذا مع اللام فهي اذن زائدة كما في ردف لكم
الا انها مطردة الزيادة في هذه بخلاف ردف انتهى وعلى ما ذكره رة يبني البيضاوي
كلامه في تفسير قوله تعالى ان اردت ان انصح لكم فحكم بزيادة اللام ابلغكم رسالات
ربي وانصح لكم فقال وزيادة اللام في لكم للدلالة على امحاض النصح لهم انتهى قيل
ولم يأت في القرآن شيء من المصادر المعرفة باللام عاملاً في فاعل ومفعول
صريح بل قد جاء معدى بحرف الجر نحو قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من
القول وسيبويه والخليل اجازا اعمال المصدر المعرف باللام مطلقا نحو

قوله

قوله ضَعيفُ النِكايةِ اعداءَهُ يخالُ الفرارَ يُراخي الاَجَلْ وقوله لَقَد علمتْ
اُولَى المُغيرةِ انّني لَزِمتُ فلم انكُلْ عنِ الضربِ مِسمَعاً قال نجم الائمة فينبغي
على هذا ان يجوز نحو عجبت من الضرب زيد على ان الكاف مفعول والمبرد منعه
قال لاستقباح الاسمية فيه وقال في قوله اعداءه اي في اعداءه قال او يكون منصوبا
بمصدر منكر مقدر اي ضعيف النكاية نكايةً اعداءه فيضمر المصدر ردا على مذهب
المبرد فاللام لتصحيح العمل هذا والنصيحة كلمة جامعة ومعناها الخير للمنصوح له
من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص
العسل من الشمع والمراد نصحه عليه السلام لهم ارشادهم الى مصالح دينهم ودنياهم و
تعليمهم اياها وعونهم عليها وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر والذب عنهم
وعن اعراضهم والايثار لهم والسخاء عليهم بموجوده وحسن الخلق معهم واغتفار
سيئاتهم واكرامهم على حسناتهم وبالجملة طلب خير الدنيا والآخرة اليهم خالصا مخلصا
لوجه الله ومن ثم قيل النصيحة في وجازة لفظها وجمع معانيها كلفظ الفلاح الجامع
لخير الدنيا والآخرة وفي النهاية الاثيرية ومعنى نصيحة الله نصيحة الاعتقاد في وحدانيته
واخلاص النية في عبادته والنصيحة لكتاب الله هو التصديق به والعمل بما فيه و
نصيحة رسول الله صلى الله عليه وآله التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لما امر به
ونهى عنه والنصيحة لائمة المسلمين ان يطيعهم في الحق ونصيحة عامة المسلمين ارشادهم الى
مصالحهم انتهى والدعوة بالفتح اسم من الدعاء وما دعوت اليه من طعام وشراب [illegible]

فی دعوة فلان ویمکن حمل الدعوة هنا علی المصدر وحمل الاضافة علی الاضافة الی الفاعل ای
اهل الدعوة الصادرة عنک او علی الاضافة الی السبب الآمر ای الدعوة الصادرة عن
امرک وحکمک ویمکن حملها علی المدعو الیه من الدین والشریعة وکیف کان فالظاهر ان
المراد باهل الدعوة عامة المکلفین من الثقلین الذین امر الله تعالی نبیه صلعم ان یدعوهم
الی الحق والی طریق مستقیم قیل والمراد باهل الدعوة اما جمیع الامة ای من کنت امرته
لان یدعوهم الیک او من اطاع وقبل الدعوة وعلی الثانی یمکن الفرق بین الفقرات
الثلث بحمل الاولی علی اصل التبلیغ والثانیة علی المبالغة والسعی فی قبولها والثالثة
علی تکمیل من قبلها وقیل لا یبعد ان یراد بتبلیغ الرسالة تبلیغ مطلق الرسالة منه
سبحانه من دون تعیین الاحکام التی تتعلق باصول الدین والاحکام الفرعیة التی
تتعلق بفروعها فان فی هذا التبلیغ مع فرط تهالک المعاندین فی جحده ودفعه
اتعابا عظیما للنفس صلی الله علیه وآله ویراد بالدعاء الی الملة تبلیغ الاحکام الاصولیة
کما یشعر به لفظ الملة وبالنصح لاهل الدعوة تبلیغ الاحکام المفصلة الفرعیة
الشرعیة کما یشعر به لفظ النصح والله اعلم **وَهَاجَرَ اِلَی بِلَادِ الْغُرْبَةِ**
وَمَحَلِّ النَّأْیِ عَنْ مَوْطِنِ رَحْلِهِ وَمَوْضِعِ رِجْلِهِ وَ
مَسْقِطِ رَأْسِهِ وَمَأْنَسِ نَفْسِهِ هاجر مهاجرة اذا خرج من
ارض الی ارض والاسم الهجرة بالکسر والضم قلیل قال الواحدی المهاجر الذی
فارق عشیرته ووطنه واصله من الهجر الذی هو ضد الوصل والبلاد جمع البلدة

والبلد

والبلد وکذا البلدان والبلدة ایضا الارض یقال هذه بلدتنا کما یقال بحرتنا قال الحجة
فالقت بلدة فوق بلدة قلیل بها الاصوات الا بغامها یقول برکت الناقة
والقت صدرها علی الارض کذا فی الصحاح والغربة بالضم البعد والنوی غرب الشخص
بالضم غرابة کشرف شرافة بعد عن وطنه فهو غریب فعیل بمعنی فاعل وغربته انا
تغریبا فتغرب واغترب وغرب بنفسه ایضا تغربا واغرب بالالف دخل
فی الغربة والنأی بالهمزة البعد نأی نأیا من باب نفع بعد ویتعدی بنفسه وبالحرف
وهو الاکثر فیقال نأیته ونأیت عنه ویتعدی الی ثان بالهمزة وبالباء ایضا فیقال انأیته
عنه ونأیت به عنه والمراد ببلاد الغربة ومحل النأی ما هاجر صلی الله علیه وآله الیه
وهو المدینة المنورة وجمعیة البلاد باعتبار ما حولها من القری او علی معنی الاراضی
او من جهة تسمیة کل جزء منها بلدة مجازا قال نجم الائمة وقد یقدر تسمیة کل جزء باسم الکل
فیقع الجمع مقام واحده او مثناه نحو قولهم جبت مذاکره وبعیر اصهب العثانین فکل
~~بعیر عثنون واحد الا انه جمع لا باعتبار عثنون لکل جزء~~ وقطع الله خصاه وما قیل
من انه یحتمل ان یکون هجرة المدینة والحبشة بناء علی الجمع المنطقی فلا یخفی بعده اذ التجوز
فی الجمع باق مع ارتکاب تجوز آخر من تعمیم الهجرة بحیث یشمل الامر بها او نحوه و
محل النأی یحتمل ان یکون معطوفا علی الغربة ویکون المعنی وهاجر الی بلاد محل النأی ای
البلاد الواقعة فی محل النأی وان یکون معطوفا علی البلاد ویکون المعنی وهاجر الی محل النأی
وکلمة عن یمکن ارتباطها بالنأی وبهاجر ولعل الثانی اظهر والرحل بفتح الراء وسکون الحاء

فکل بعیر عثنون واحد الا انه جمع لا باعتبار عثنون لکل جزء من اجزاء البعیر

المهملتين مركب البعير وما يستصحبه من الاثاث وماوى الرجل ومنزله في الحضر ومنه اذا ابتلت
النعال فالصلوة في الرحال وانما قيل لامتعة المسافر رحل لانها ماواه في السفر والمراد به هنا
اما رحل البعير واثاث المسافر فيكون كناية عن مكان الاقامة كما في حط رحله وملقى
رحله وفلان حط رحله والقى رحله اى اقام وان لم يكن له رحل او ماواه ومنزله اى
الموطن الذي فيه ماواه ومسكنه كذا افاد بعض الشارحين والظاهر من الرحل هنا
المنزل والمسكن اى موضع مسكنه وموضع رحله اى المحل الذي فيه رحله ابتداء
للحركة ومشى فيه اول مشيه كناية عن نشوه صلعم فيه من الصغر او انه لم يضع
الى الهجرة رحله الا فيه فيكون المراد غالبا لانه نقل عنه الحركة الى بعض اسفاره صلى
الله عليه وآله وفي نسخة ابن اشناس عن موطن اهله وموضع رحله ولعله اظهر معنى
وفي بعض النسخ القديمة المصححة موطى رجله وموضع رحله من الوطي بمعنى
المشي وتقديم الرجل بالمعجمة على الرحل بالمهملة وفي نسخة الكفعمي موطن بالنون مع
تقديم المعجمة ورجحه بعض الشارحين بان الوطن يناسب غالبا لما له شعور وبان فيه
ايماء لطيفا لان الرجل الذي هي من اعضاء البدن للحركة والانتقال لسائر اجزائه
اذا كان متوطنا مقيما في هذا الموضع فكيف حال سائر الاجزاء في الاقامة والتوطن
فيه ومسقط راسه بكسر القاف في الاصل وبفتحها ش معا قال صاحب الصحاح في سجد
والمسجِد والمسجَد واحد المساجد قال الفراء كل ما كان على فعَل يفعُل مثل دخل يدخل
فالمفعل منه بالفتح اسما كان او مصدرا ولا يقع فيه الفرق مثل دخل مدخلا وهذا

وحملها على الاثاث هنا بعيد جدا وكذا على رحل البعير صح

يعني وطنه تقدمي وهذا موطى قدمك ص

١٠٥

مدخله الا احرفا من الاسماء الزموها كسر العين من ذلك المسجِد والمطلِع والمشرِق
والمغرِب والمسقِط والمفرِق والمجزِر والمسكِن والمرفِق من رفق يرفق و
المنبِت والمنسِك من نسك ينسك فجعلوا الكسر علامة للاسم وربما فتحه بعض
العرب في الاسم فقد روى مسكن ومسكَن وسمعنا المسجِد والمسجَد والمطلِع والمطلَع
قال والفتح في كله جائز وان لم نسمعه وما كان من باب فعَل يفعِل مثل جلس يجلس
فالموضع بالكسر والمصدر بالفتح للفرق بينهما تقول نزل منزلا بفتح الزاى تريد نزل
نزولا وهذا منزله فتكسر لانك تعني الدار وهو مذهب تفرد به هذا الباب من بين
اخواته وذلك ان المواضع والمصادر في غير هذا الباب ترد كلها الى فتح العين
ولا يقع فيها الفرق ولم تكسر شيئ فيما سوى المكسور الا الاحرف التي ذكرناها
وقال في سقط المسقط بالفتح السقوط والمسقط مثال المجلس تقال هذا مسقط
راسى حيث ولدوا انا في مسقط النجم حيث سقط وقال الفيروزآبادي في مسقط
والموضع كمقعد ومنزل ومسقط الراس المولد وقال صاحب المفتاح واسم
الزمان في الثلاثي المجرد على مفعل بسكون الفاء وفتح الباقي في المنقوص البتة
وبكسر العين منه في المثال وفي غيره ايضا اذا كان من باب يضرب والا فتحت
قال واسم المكان كاسم الزمان فظهر ان المسقط بالكسر اصوب من جهة السماع
ويجوز الفتح ايضا كما هو القياس وان مسقط الراس كناية عن المولد لوقوع الانسان
من بطن امه ساقطا براسه فاول ما يسقط الى الارض راسه قال خرجنا جميعا من

مزحم

مساقط رأسه علي ثقة مما يجود ابن عامر ولا ينافي هذا ما ورد في الاخبار الكثيرة ان
من خصايص نبينا وائمتنا صلوات الله عليهم اجمعين انهم ينزلون من بطون
امهاتهم بارجلهم مستويا لكرمهم لان هذا اللفظ صار كناية عن هذا المعنى مستعملا فيه
باعتبار ان الغالب كذلك فلا يلزم اطراده ولا كون المستعمل فيه كذلك ويحتمل ان
يكون المراد محل النوم والاستراحة والاول اصوب هكذا افاد بعض الافاضل
والاصوب حمله على المجاز المتفرع على الكناية وما احتمله من كون المراد محل النوم
والاستراحة في غاية البعد والمأنس بفتح العين وكسرها محل الانس بالضم
وهو ضد الوحشة اي المحل الذي كانت تأنس به نفسه صلى الله عليه وآله قال الجوهري
في الصحاح عن الاخفش الانس بالتحريك خلاف الوحشة وهو مصدر قولك انست به
بالكسر انسا وانسة وفيه لغة اخرى انست به انسا مثال كفرت به كفرا والمراد
بالفقرات الاربع مكة شرفها الله وانسب صلى الله عليه وآله بها اما لكونها المولد والمنشأ
والوطن المألوف ومفارقتها شاقة على النفس او لشرافتها وفضلها وكونها اشرف
الاماكن في الارض اما مطلقا او قبل الهجرة وقبل صيرورة المدينة المقدسة موطنه
وموضع قبره صلى الله عليه وآله واختلف في اشرف الاماكن فذهب الاكثر الى مكة ويدل
عليه كثير من الاخبار ومن ذلك ما رواه رئيس المحدثين في الفقيه باسناده عن ابي عبد الله عم
قال احب الارض الى الله مكة وما تربة احب الى الله عز وجل من تربتها ولا حجر احب الى
الله من حجرها ولا جبل احب الى الله من جبالها ولا ماء احب الى الله من مائها وقيل ومن

اشرف

اشرف بقاعها الحطيم وذهب فريق الى ان اشرف الاماكن المدينة المشرفة وقد
استدل كل فريق على ما ذهب اليه بالاستدلالات المتكثرة لا نطيل الكلام
بذكرها وقيل مواضع دفن النبي صلعم والائمة صلوات الله عليهم اشرف من مكة ومن
الكعبة ويظهر من بعض الاخبار ان الغري وكربلاء صلوات الله وتسليماته على
مشرفهما اشرف من مكة والله تعالى يعلم **اِرَادَةً مِنْهُ لِاِعْزَازِ
دِيْنِكَ وَاسْتِنْصَاراً عَلَىٰ اَهْلِ الْكُفْرِ بِكَ** الارادة
هي العزم على الفعل او الترك بعد تصوره وتصور الغاية المترتبة عليه من
خير او نفع او لذة وهي اخص من المشية لان المشية ابتداء العزم على
الفعل فنسبتها الى الارادة نسبة الضعف الى القوة والظن الى الجزم فانك
ربما تشاء شيئا ولا تريده لمانع عقلي او شرعي واما الارادة فمتى حصلت
صدر الفعل لا محالة وقد يطلق كل منهما على الاخرى توسعا وانتصابها على المفعول
لاجله اي هاجر لاجل ارادته اعزاز دينك اي لتقويته من العزة بمعنى الشدة يقال
عززت القوم واعززتهم وعززتهم اي قويتهم وفي القرآن فعززنا بثالث
اي قوينا وشددنا او للاكرام من عز علي يعز عزا وعزة وعزازة كرم واعزه
اكرمه والاستنصار طلب النصرة استنصره فنصره على عدوه اعانه وقواه
والمراد باهل الكفر اهل الملل المتفرقة والاهواء المنتشرة الذين كانوا عند
مقدمه صلعم كما قال امير المؤمنين عليه السلم بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله لانجاز

عدته وتمام نبوته مأخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل
الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله
بخلقه او ملحد في اسمه او الى غيره فهداهم من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة
قال بعض العلماء واعلم ان الخلق عند مقدم محمد صلى الله عليه وآله اما من عليه
اسم الشرائع او غيرهم اما الاولون فاليهود والنصارى والمجوس وقد كانت
اديانهم اضمحلت من ايديهم وانما بقوا متشبهين باهل الملل وقد كان الغالب
عليهم دين التشبيه ومذهب التجسيم كما حكى القرآن الكريم عنهم وقالت اليهود
~~والنصارى~~ عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت اليهود
يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا والمجوس اثبتوا اصلين اسندوا
للخاص بهما الخير ولا الثاني الشر وسموهما النور والظلمة وبالفارسية يزدان
واهرمن ثم زعموا انه جرت بينهما محاربة ثم الملائكة توسطت واصلحت
بينهما على ان يكون العالم السفلي خالصا لاهرمن الذي هو من الظلمة سبعة آلاف
سنة ثم يخلي العالم ويسلمه الى يزدان الذي هو النور الى غير ذلك من هذيانهم و
خبطهم واما غيرهم من اهل الاهواء المنتشرة والطرائق المتشتتة فمنهم العرب
من اهل مكة وغيرها وقد كان منهم معطلة ومنهم محصلة نوع تحصيل اما المعطلة
فصنف منهم انكروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني
وهم الذين حكى القرآن عنهم وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما

يهلكنا

يهلكنا الا الدهر وقصروا الموت والحيوة على تحلل الطبائع المحسوسة وتركبها فالجامع
هو الطبع والمهلك هو الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون وصنف
منهم اقروا بالخالق وابتداء الخلق عنه وانكروا البعث والاعادة وهم المحكي عنهم
في القرآن الكريم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها
الآية وصنف منهم اعترفوا بالخالق ونوع من الاعادة لكنهم عبدوا الاصنام وزعموا
انها شفعاؤهم عند الله كما قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومن هؤلاء قبيلة ثقيف وهم اصحاب اللات
بالطائف وقريش وكنانة وغيرهم اصحاب العزى ومنهم من يجعل الاصنام على
صورة الملائكة ويتوجه بها الى الملائكة ومنهم من كان يعبد الملائكة كما قال تعالى بل كانوا
يعبدون الجن واما المحصلة فقد كانوا في الجاهلية على ثلثة انواع من العلوم
احدها علم الانساب والتواريخ والاديان والثاني علم تعبير الرؤيا والثالث علم
الانواء وذلك مما يتولاه الكهنة والقافة منهم وعن النبي صلى الله عليه وآله من قال
مطرنا بنوء كذا فقد كفر بما انزل على محمد ومن غير العرب البراهمة من اهل الهند و
مدار مقالتهم على التحسين والتقبيح العقليين والرجوع في كل الاحكام الى العقل
وانكار الشرائع وانتسابهم الى رجل منهم يقال له براهام ومنهم اصحاب البددة
والبده عندهم شخص في هذا العالم لم يولد ولا ينكح ولا يشرب ولا يهرم ولا
يموت ومنهم اهل التنجيم وهم اهل العلم منهم بالفلك واحكام النجوم ومنهم

اصحاب الروحانيات الذين اثبتوا وسايط روحانية ياتيهم بالرسالة من عند الله في
صورة البشر من غير كتاب فتامرهم وتنهاهم ومنهم عبدة الكواكب ومنهم عبدة الشمس
ومنهم عبدة القمر وهؤلاء يرجعون بالاخرة الى عبادة الاصنام اذ لا يستمر لهم طريقة
الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويرجعون اليه في مهماتهم ولهذا كان اصحاب الروحانيات
والكواكب يتخذون اصناما على صورها فكان الاصل في وضع الاصنام ذلك اذ
يبعد لمن له ادنى فطنة ان يعمل خشبا او حجرا بيده ثم يسجده الها الا ان الخلق
لما عكفوا عليها وربطوا حوائجهم بها من غير اذن شرعي وبرهان من الله كان عكوفهم
عليها وعبادتهم لها اثباتا لالهيتها وورآء ذلك من اصناف الاراء الباطلة و
المذاهب الفاسدة اكثر من ان تحصى وهي مذكورة في الكتب المصنفة في هذا الفن وتدخل
اربابها جميعا تحت اهل الكفر كذا افاد بعض الشارحين والظاهر ان المراد من اهل
الكفر هنا مشركوا مكة خاصة كما يظهر من سياق الفقرات الآتية فتامل ثم ان الظ
في بك انه متعلق بالاستنصار اي ما جرا استنصر بك وبالمؤمنين من اهل المدينة
على اهل الكفر ونبه بذلك على انه لم يكن اعتماده في الهجرة على اهل المدينة بل كان
اعتماده عليك ووثوقه بك في جميع الامور وانما هاجر اليهم اطاعة لامرك و
يحتمل تعلقه بالكفر اي ليستنصر على الذين كفروا بك من اجل انهم كفروا لا لاغراض
دنيوية وانتقام لنفسه او جلب نفع زائل والاول اظهر حتى استتب
له ما حاول في اعدائك واستتم له ما دبر في اوليائك

قال في

قال في النهاية في حديث الدعاء حتى استتب له ما حاول في اعدائك اي استقام واستمر
وقال الجوهري استتب له الامر اي تهيأ واستقام وقال الزمخشري في الاساس
استتب الطريق ذل وانقاد كانه طريق معبد واستتب له الامر اي استقام
وتم ويجوز ان يشتق للاستقامة والتمام الاستتباب اي طلب التباب لان التباب
يتبع التمام انتهى وحاول الشيء محاولة اراده وقيل هي طلب الشيء بحيلة واستتم اي تم
كقر واستقر قال نجم الائمة ولابد في استقر من مبالغة انتهى فاستتم ابلغ في افادة معنى
التمام من تم والشايع الغالب في هذه اللفظة التعدية قال بعض مشايخنا ايده الله اتفقت
ما رايناه من النسخ في هذا المقام في استتم واتفقت اللغويون على ان استتم متعد
بمعنى اتم قال في المغرب واستتممت الامر اتممته وقوله الجهالة المستتمة بالكسر
اي المتناهية الصواب الفتح لان فعله متعد كما ترى وان كان اللفظ محفوظا فله تاويل
انتهى قال ايده الله فيحتمل ان يكون الاصل هنا على صيغة المجهول فصحف وان يكون علامة
الاستفعال هنا للمبالغة والمعنى ان ما دبر في اوليائك اتم الامور له وصار سببا لتمام
الامر انتهى قلت ما افاده ايده الله من ان علامة الاستفعال هنا للمبالغة هو الوجه الذي
لا ينبغي العدول عنه والباقي تكلف لا حاجة اليه ودبر الامر تدبيرا فعله عن فكر وروية
ماخوذ من الدبر كانه نظر في عاقبته وآخرته والظ من كلمة ما في الموضعين الموصولية
فيكون العائد فيهما محذوفا ويحتمل المصدرية وحتى عاطفة او ابتدائية او جارة
على اضمار ان وكلمة في في الموضعين على اصل معناها من الظرفية ولكن على سبيل الاتساع

وحذف المضاف اي في شانهم والمراد بما حاول في الاعداء غلبتهم والقهر لهم وفل شوكتهم
ورجوع بعضهم الى الحق وبما درن في الاولياء صدق رغبتهم في الجهاد واجتماع قلوبهم عليه لما
عرفهم من عظيم فضل وجزيل ثوابه فعلم ع انهم سيغلبون وينقهرون كما يدل على ذلك قوله
عليه السلم **فنهد اليهم مستفتحا بعونك ومتقويا على ضعفه**
بنصرك نهد الى العدو نهدا من باب نفع وقتل نهض وبرز والفاعل ناهد والجمع
نهاد وناهد ترمناهدة ناهضة وتناهدوا في الحرب نهض بعضهم الى بعض للمحاربة
وفي بعض النسخ القديمة فنهض ومستفتحا اي مستنصرا والفتح النصر يقال فتح الله على
يديه اي نصره وهو سيفتح الله للمسلمين على الكفار اي سينصرهم من الله قال تعالى ان
تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ان تستنصروا فقد جاءكم النصر والاستفتاح الاستنصار و
يحتمل ان يكون بمعنى مفتتحا قال في الصحاح واستفتحت الشيء افتتحته والباء للملابسة اي
مستنصرا او مفتتحا بالجهاد حال كونه متلبسا بعونك ويحتمل على المعنى الثاني ان يكون سببية
اي بسبب عونك او للصلة اي مبتدئا في جهادهم بالاستعانة بعونك في الغلبة عليهم ويحتمل على
المعنى الاول ان يكون بمعنى من مثلها في قوله تعالى عينا يشرب بها اي مستنصرا من عونك
لا معتمدا على غيره من المعاونين وقول بعضهم انها للسببية اي مستنصرا بسبب عونه سهو ظاهر
ويحتمل تعلقه بنهد على كل من المعنيين على معنى الاستعانة والملابسة والقوة بالضم ضد
الضعف يقوى قوي كرضي وتقوى وقواه الله وعلى بمعنى مع اي مع ضعفه مثلها في قوله
وآتى المال على حبه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وقيل التقوي اما قبول القوة

وصيرورة

وصيرورة الشيء قويا او طلب القوة وعلى الثاني الباء بمعنى من وكلمة على اما بمعنى مع او للتعليل
نحو قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم والضعف بفتح الضاد وبالضم جمزة معا قيل بالفتح
الضاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف القوة فالمفتوح مصدر ضعف ضعفا من
باب قتل والمضموم مصدر ضعف ضعفا مثل قرب قربا ومنهم من يجعل المفتوح في
الراي والمضموم في الجسد والضعف محركة لغة في الضعف والنصر الاعانة على العدو
وفيه اشارة الى ان استفتاحه صلعم وتقويه على الكفار انما كان بعون الله تعالى ونصره
لا بالاسباب الظاهرة والتدبير الذي دبره كما يتوهم من الفقرة السابقة فانها بمعزل
عن التاثير وانما التاثير مختص به عز وجل كما قال تعالى وما النصر الا من عند الله اي الا
كائنا من عنده من غير ان يكون فيه شركة من جهة الاسباب والعدد وانما هي مطابقة
لمطابقة جريان السنة الالهية والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلم حيث قال و
قد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه ان هذا الامر لم يكن
نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعده
وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده
وناصر جنده **فغزاهم في عقر ديارهم وهجم عليهم**
في بحبوحة قرارهم عقر في الاصل بالضم والفتح ثم معا غزى العدو
سار الى قتالهم وانتهابهم غزوا وغزوانا وغزاوة وقيل انما يكون غزو العدو في بلاده
وعقر الديار بضم العين وفتحها اصلها قال الازهري قال ابو عبيدة سمعت الاصمعي

يقول عقر الدار بالضم في لغة اهل الحجاز فاما اهل نجد فيقولون عَقر بالفتح قيل ومنه العقار
بالفتح وهو المنزل والارض والضياع وقال بعضهم عقر الدار اصلها في لغة الحجاز وبضم
العين وبفتح عندهم وعقرها معظمها في لغة غيرهم وتضم لا غير وقال الزجاج عقر دار
القوم اصل مقامهم الذي عليه مُعَوَّلهم واذا انتقلوا منه لنجعة رجعوا اليه وقال في
المحكم عُقر القوم وعَقرهم محلتهم بين الدار والحوض وعقر الحوض وعقره مؤخره وقيل
مقام الشاربة فيه وعقر النار وعقرها اصلها الذي تأجج منه وقيل مُعظمها ومجتمعها
وعقر الدار وعقرها اصلها وقيل وسطها والديار جمع دار وهي المحل يجمع البناء
والعرصة والبلد قال الجوهري الدار مؤنثة وانما قال تعالى ولنعم دار المتقين
فذكر على معنى المثوى كما قال نعم الثواب وحسنت مرتفقا فانث على المعنى
وادنى العدد ادؤر فالهمزة فيه مبدلة من واو مضمومة ولك ان لا تهمز والكثير
ديار مثل جبل واجبل وجبال ودور ايضا مثل اسد واسد انتهى وقيل كل قبيلة
اجتمعت في محلة سميت المحلة دارا وسمي ساكنوها بها مجازا ومنه الحديث الا
اخبركم بخير دور الانصار وهجم عليه هجوما من باب قعد دخل بغتة على غفلة
منه وبحبوحة الدار والمكان بالضم وسطه وبحبح وتبحبح اذا تمكن وتوسط
المنزل والمقام والقرار بالفتح الاستقرار والمكان الذي يستقر فيه و
هو المراد ههنا وهذا من جملة ما حاوله عليه السلم في اعداء آبائه وذريته واوليائه
اذ غزا الكفار في وسط ديارهم وبحبوحة قرارهم ليكون اعظم في اذلالهم واشدّ

لهواتهم

لهواتهم كما قال امير المؤمنين عليه السلم فوالله ما غُزي قومٌ في عقر دارهم الا ذلوا قالوا وعلة
ذلك ان للاوهام افعالا عجيبة في الابدان تارة بزيادة القوة وتارة بنقصانها حتى ان
الوهم ربما كان سببا لمرض الصحيح لتوهمه المرض وبالعكس فكان السبب في ذل من
غُزي في داره وان كان معروفا بالشجاعة هو الاوهام اما اوهامهم فلانها تحكم بانه
لم يُقدم على غزوهم في مكانهم الا لقوة غازيهم لاعتقاده فيهم الضعف بالنسبة
فتنفعل اذن نفوسهم عن تلك الاوهام وتنقهر عن المقاومة وتضعف عن الانبعاث
وتزول غيرتها وحميتها فتحصل على طرف رذيلة الذل واما اوهام غيرهم فلان
الغزو الذي لحقهم يكون باعثا لكثير من الاوهام على الحكم بضعفهم ومحركا لطمع كل
طامع فيهم فيثير ذلك لهم احكاما وهمية تعجزهم عن المقاومة فيكون سببا
للانتصار عليهم والقهر لهم والايقاع بهم هذا والذين غزاهم في عقر ديارهم
قبائل كثيرة منهم بنو قينقاع بفتح القاف وتثليث النون والضم اشهر حي من
اليهود منازلهم عند بطحان مما يلي العالية حاصرهم في حصنهم حتى نزلوا على حكمه
فربطهم ثم اجلاهم وغطفان غزاهم بنجد فلما سمعوا بهبطه عليه السلم هربوا
في رؤس الجبال وبنو النضير قبيلة كثيرة من اليهود وكانوا اهل حصون وعقار ونخل
كثير غزاهم في اماكنهم وحاصرهم في حصونهم خمسة عشر يوما فجهدهم الحصار فارسلوا
اليه صلعم انا نخرج من بلادك فامرهم بالخروج وانمار وثعلبة وغيرهم جمعوا جموعا
لقصد المسلمين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فمضى حتى اتى محالهم بذات

الرقاع فهربوا الى رؤس الجبال فلم يجد المسلمون الا نسوة فاخذوهن واهل
دومة الجندل قال سعد غزاها النبي صلى الله عليه وآله ونزل بساحة اهلها فلم يجدوا
الا الانعام والشاء فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب من اصاب وهرب في
كل وجه من هرب وبنوا المصطلق وهم بطن من خزاعة غزاهم في قرارهم وهو
ماء لهم يسمى المريسيع فهجم عليهم واغار وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء
فقاتل مقاتليهم وسبى ذراريهم ونهبهم على الماء وبنو قريظة وهم احدى قبائل
اليهود غزاهم صلى الله عليه وآله في اماكنهم وحاصرهم في حصنهم خمسا وعشرين ليلة
حتى جهدهم الحصار فنزلوا على ان يحكم فيهم سعد بن معاذ بحكمه فحكم فيهم بقتل الرجال
وغنم الاموال وسبى الذراري والنساء فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لقد
حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع ارقعة فجاء بهم الى المدينة مقرنين في الاصفاد
وهم ثمانمائة رجل او اكثر ثم ضرب اعناقهم وبنوا لحيان غزاهم في منازلهم فهربوا
وتمنعوا بشعب الجبال ويهود خيبر غزاهم في ديارهم وحاصرهم في حصونهم
حتى انزلهم من صياصيهم وكان قدم عليهم ليلا فلم يشعروا به وهو منه فلما اصبحوا
فتحوا حصونهم وخرجوا بمساحيهم ومكاتلهم الى اعمالهم فلما راوه قالوا هذا والله محمد و
الخميس معه فولوا هاربين الى حصونهم وجعل صلى الله عليه وآله يقول الله اكبر خربت خيبر
فاذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثم حاصرهم حتى فتح الله عليه جميع حصونهم
وهي عشرة ويهود وادي القرى غزاهم وحاصرهم ليالي وفتح الوادي واصاب

اموالا

اموالا كثيرة وامتعة وميرة وقريش غزاهم بمكة وفتحها وكان الفتح المبين والنصر
العزيز وهوازن غزاهم بحنين وثقيف غزاهم بالطائف فهؤلاء هم الذين
غزاهم صلى الله عليه وآله بنفسه فغزا ديارهم وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم سوى
غزواته الاخر وسوى سراياه وكان جميع غزواته التي غزاها بنفسه الشريفة ستا
وعشرين غزوة وجميع سراياه ستا وثلثين سرية وتفصيل ذلك موكول الى
كتب السير ثم ان بعض الافاضل من الشارحين جعل الظاهر من تينك الفقرتين
ارادة فتح مكة خاصة كما ذكرناه وجعل ارادة الاعم احتمالا وجوز ان يكون المراد بالاولى
فتح بدر وبالثانية فتح مكة واحتمل بعضهم بعيدا ان يكون المراد ببحبوحة القرار وسط
استقرارهم فان الكفار كانوا قبل زمن النبي صلى الله عليه وآله مستقرين في
كمال الشوكة وبعد زمنه صلى الله عليه وآله في غاية الضعف وفي حيوته عليه السلام
متوسطي الحال وهذا محمل في غاية البعد وما احسن بعض ما قاله بعض مشايخنا
متعنا الله بطول بقائه من انه لو قال المراد عين استقرارهم وتمكنهم لما كان
يظهر لهذا التكلف فائدة حتى اظهر امرك وعلت كلمتك
ولو كره المشركون ظهر الشيء ظهورا تبين وبرز بعد الخفاء وظهر عليه
غلب وعلا واظهره الله والامر القول الطالب للفعل مع العلو وقيل مع الاستعلاء
وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول بالمصدر فانه مما يؤمر به فالمراد
بامره تعالى هنا دينه وشريعته كما فسر به في قوله تعالى وظهر امر الله وهم كارهون

والظهور اما بمعنى الغلبة او التبيّن والوضوح والاول انسب بظاهر الآية ليظهره على
الدين كله والعلوّ الارتفاع والغلبة والقهر اي ارتفعت كلمتك او غلبت وقهرت
من قولهم علا فلان فلانا اذا غلبه وقهره وكلمة الله تعالى قيل هي كلمة التوحيد وقيل كلمة الاسلام
وهي الشهادتان وقيل الدعوة الى الاسلام قال تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
وكلمة الله هي العليا قال المفسرون كلمة الذين كفروا هي دعوتهم الى الكفر وعبادة الاصنام
والسفلى الدنية التي لا يبالى بها وكلمة الله هي دعوته الى الاسلام او كلمة التوحيد لا اله الا الله
والعليا العالية الى يوم القيمة وقيل كلمة الله عبارة عن الرسول والائمة صلوات الله
عليهم اجمعين فانه ورد في الاخبار انهم كلمات الله ولو كره المشركون اي علوها وغلبتها
وظهورها وهو في موضع الحال وفي هذه الفقرات تلميح الى الآية الكريمة وما وعد الله تعالى
من نصرة هذا الدين ووقوع ... وقرر داخبارنا بان تمام هذا الوعد انما يكون في زمن القائم عليه السلم
فانه عند ظهوره عليه السلم يضمحل دجى الباطل وينكشف نور الحق انكشافا تاما اللهم
فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك
حتى لا يساوى في منزلة ولا يكافأ في مرتبة ولا يوازيه
لديك ملك مقرب ولا نبي مرسل يكافأ بالنصب والجزم والرفع
وكذا يوازيه بالنصب والجزم معا والفاء فصيحة اي اذا كان كذلك فارفعه و
الباء للسببية وما مصدرية اي بسبب كدحه والكدح جهد النفس في العمل والكد فيه
بحيث يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه وقيل في قوله تعالى يا ايها الانسان انك

على حد قوله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا صح

كادح

كادح الى ربك كدحا فملاقيه ان المراد بالانسان محمد صلى الله عليه وآله والمعنى انك تكدح في
تبليغ رسالات ربك فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل وفي من قوله عليه السلم فيك للتعليل
اي لاجلك او ظرفية على حذف مضاف اي في سبيلك كذا افاده بعض الشارحين والاولى
حمله على الظرفية المجازية وعلى معنى في رضاك اي كدح كدحا لم يخرج عن رضاك اصلا وكان رضاك
مشتملا عليه محيطا به والدرجة المرقاة والطبقة والعليا اسم تفضيل مؤنث الاعلى واصلها
العلوا لانها من علا يعلو فقلبت الواو ياء تخفيفا لما في كون الضمة في اول الكلمة والواو في قرب
الآخر من نوع ثقل مع قصد الفرق بين الاسم والصفة فقلبت الواو ياء في الاسم دون
الصفة لكون الاسم اسبق من الصفة وانما حكموا بان العليا اسم لا صفة لانها لا يكون
وصفا بغير الالف واللام فلا تقول درجة عليا كما لا تقول دار دنيا بل الدرجة العليا و
الدار الدنيا فاجريت مجرى الاسماء التي لا تكون وصفا لان الصفة لا تلزم حالة
واحدة وانما شانها ان تكون مختلفة تارة معرفة وتارة نكرة فلما اختص الوصف بها
بحال التعريف كان كونها صفة كلا صفة وشبيها في ذلك الدنيا قال ابو الفتح العليا والدنيا
وان كانتا صفتين الا انهما اخرجتا الى مذهب الاسماء كالاجرع والابطح انتهى وهذه
الدرجة العليا التي سئل عليه السلم ابلاغ النبي صلى الله عليه وآله اليها هي المسماة بالوسيلة روي انها
اعلى درجة في الجنة لها الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام وهي
ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة
حتى ينصب مع درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد

[illegible]

الحضر بالضاد المعجمة العدو منه

الا قال طوبى لمن كانت منه الدرجة درجة وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
قال قال رسول الله الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسئلوا الله لي الوسيلة وفي خبر
آخر الوسيلة درجة في الجنة ليس في الجنة درجة اعلى منها فسئلوا الله ان يؤتينيها على
رؤس الخلائق وكلمة حتى في قوله عليه السلم حتى لا يساوي في منزلته يجوز ان يكون بمعنى كي
التعليلية وان يكون بمعنى الى ان وساواه مساواة ماثله وعادله قدرا وقيمة ومنه قولهم
هذا يساوي درهما اي يعادل قيمته درهما واما قولهم لا يسوى درهما فليس عربيا صحيحا وقيل اي
لغة قليلة والمنزلة المكانة عند الملك ونحوه تقول له منزلة عند الامير وهي استعارة
من موضع النزول وكافأ فلان فلانا مكافاة وكفاء ماثله فهو كفوه اي مماثله قال الجوهري
في الصحاح وفي حديث العقيقة شاتان مكافئتان اي متساويتان وكل شيء ساوى شيئا
حتى يكون مثله فهو مكافئ له وتقول لا كفاء له بالكسر والمد وهو في الاصل مصدر اي لا نظير له
انتهى والمرتبة المنزلة والمكانة كالرتبة بالضم قال الزمخشري في الاساس ومن
المجاز لفلان مرتبة عند السلطان ومنزلة وهو من اهل المراتب وهو في اعلى
الرتب انتهى والازاء المحاذات والمقابلة قال الجوهري هو بازائه اي بحذائه وقد
آزيته اذا حاذيته ولا تقل وازيته وفي الاساس بنو فلان يؤذون بني فلان اي يقاومونهم
في كونهم ازاء الحرب وفلان لا يوازيه احد وما منعه الجوهري من قول وازيته اثبته بعضهم
وقال انها لغة لاهل اليمن تبدل الهمزة واوا فيقول وازيته وواتيته وهو المشهور على السنة
الناس وقد ورد في الادعية قال في ثبه وفيه فرفع يديه حتى ازاتا شحمة اذنيه اي حاذتا

والازاء

والازاء المحاذاة والمقابلة ويقال فيه وازانا ومنه حديث صلوة الخوف فوازينا العدو
اي قابلناهم وانكر الجوهري ان يقال وازينا انتهى والضميران المرفوعان في لا يساوي
ولا يكافأ والمنصوب في لا يوازيه راجعة الى النبي صلى الله عليه وآله وعلى رواية السكون
الجملتان معطوفتان على مدخول حتى وعلى رواية الرفع الواو للاستيناف كما قيل في قوله
تعالى لنبين لكم ونقر في الارحام وقوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم
على قراءة الرفع ويحتمل الحالية ايضا كذا افاد بعض مشايخنا والظاهر ان رواية الرفع مبنية
على قصد الحال في المضارع على حد قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول بالرفع وقوله ولا يصلح
حتى تضبعون ونضبعا قال نجم الائمة رفع قوله تضبعون مع كونه مستقبلا لانه
مع العزم بجزم عليه كانه حاصل وقد حصل ومضى انتهى والمعنى ارفعه عليه السلم الى درجة
لا يساويه فيها احد من الانبياء والملائكة قال بعضهم فائدة دعاء الامة
لرسول الله صلى الله عليه وآله برفع الى الدرجة واقصى مراتب الزلفى ان الله سبحانه قدر
له تلك الدرجة والمنزلة باسباب منها دعاء امته ورغبتهم الى ربهم ان ينيله اياه
وذلك بما نالوه على يده من الايمان والهدى كما يدل عليه امره صلى الله عليه وآله الامته
ان يسألوا له كما مر في حديث الوسيلة وهكذا في سائر المراتب وانكر هذا جماعة
من المتكلمين وخصوصا الاصحاب وجعلوا امثال هذا من قبيل الدعاء بما هو واقع
امتثالا لامر الله تعالى في قوله صلوا عليه وسلموا تسليما والا فهو صلى الله عليه وآله قد
اعطاه الله من علو الدرجة وقرب المنزلة وعظيم الفضل والجزاء ما لا يؤثر فيه دعاء

داع وجدًا او عدم وفائدة الدعاء انما يعود للامّة الداعين له لينالوا به زيادة الايمان
ويستفيدوا به الزلفى من الله وحسن الثواب كما جاء من صلّى عليّ واحدة صلّى الله عليه
بها عشرًا وعرّفه في اهله الطاهرين وامّته المؤمنين
من حسن الشفاعة اجلّ ما وعدته عرّفه الامر تعريفًا علّمه ايّاه وعرّفه
بيّنه اعلمه بمكانه واما عرّف به فمعنى وسمه قال صاحب المحكم قال سيبويه عرّفته زيدًا فذهب
الى تعدية عرّف بالتثقيل الى مفعولين يعني انك تقول عرفت زيدًا فتعدّى الى واحد
ثم تثقل الراء فتعدّى الى مفعولين قال واما عرّفته بزيد فانما تريد عرّفته بهذه العلامة
واوضحته بها فهو سوى المعنى الاول وانما عرّفته بزيد كقولك سمّيته بزيد انتهى واهل
الرجل آله وهم اشياعه واتباعه واهل ملّته ومن هنا قيل اهل كل نبي امّته ثم كثر
استعمال الاهل والآل حتى سمّي بهما اهل بيت الرجل لانهم اكثر من يتّبعه وقيل اهل
الرجل عشيرته واقاربه وفي معاني الاخبار لشيخنا الصدوق انه سئل عليه السلم من آل
محمد فقال ذريته فقيل ومن اهل بيته قال الائمة عليهم السلم فقيل ومن عترته قال اصحاب
العباء قيل فمن امّته قال المؤمنون وبالجملة فالظاهر كما قال بعض الفضلاء ان المراد بهم
هنا اهل الكساء مع باقي الائمة عليهم السلم لوصفهم بالطاهرين اي النقيين من الدنس
والرجس في الميلاد والاعمال البريئين من المآثم والذنوب صغائرها وكبائرها ومن
الخطاء والزلل في القول والفعل الذين انزل الله تعالى فيهم آية التطهير انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اخرج الطبراني عن امّ سلمة

انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلم ائتيني بزوجك وابنيك فجاءت
بهم فالقى رسول الله صلّى الله عليه وآله كساءه فدكيًّا ثم وضع يده عليهم ثم قال اللهم
انّ هؤلاء اهل محمد وفي لفظ آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك عليهم وعلى آل محمد
كما جعلتها على آل ابرهيم انك حميد مجيد قالت امّ سلمة فرفعت الكساء لادخل معهم
فجذبه من يدي وقال انك على خير وفي هذا المعنى روايات كثيرة وروى ابو سعيد الخدري
قال لما نزلت آية وامر اهلك بالصلوة الآية كان رسول الله صلّى الله عليه وآله ياتي
باب فاطمة وعلي عليهما السلم تسعة اشهر عند كل صلوة فيقول الصلوة الصلوة رحمكم الله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا رواه ابن عقدة
باسناده بطرق كثيرة عن اهل البيت عليهم السلم وغيرهم مثل ابي بردة وابي رافع
وروي عن ابي جعفر عليه السلم انه قال امر الله تعالى نبيه صلّى الله عليه وآله ان يخص
اهله دون الناس ليعلم الناس انّ لاهله عند الله منزلة ليس للناس فامرهم مع
الناس ثم امرهم خاصة هذا وامثاله من الروايات تدل على ان المراد باهلك
من يختص به من اهله لا اهل دينه كما قال في مجمع البيان انّ المراد وأمر يا محمد اهل
بيتك واهل دينك بالصلوة هذا والشفاعة قيل هي السعي في اصلاح حال المشفوع
فيه عند المشفوع اليه وهذا دوري والاولى ان يقال هي السؤال في التجاوز
عن الذنوب والجرائم من الذي وقع الجناية في حقه يقال شفعت في الامر
شفاعة اذا طالبت بوسيلة او ذمام وفي الخبر اشفع تشفّع اي تقبل

شفاعتك وقرأت اوّل شافع واوّل مشفَّع بفتح الفاء اى انت اوّل من تشفّع
واوّل من تقبل شفاعته قال البيضاوى الشفاعة من الشفع كانّ المشفوع له كان
فردا فجعله الشفيع شفعا بضمّ نفسه اليه وقال الشيخ ابو على ره اختلف الامّة فى
كيفيّة شفاعة النبى صلى الله عليه وآله يوم القيمة فقالت المعتزلة ومن تابعهم يشفع
لاهل الجنّة ليزيد فى درجاتهم وقال غيرهم من فرق الامّة بل يشفع لمذنبى امّته ممّن
ارتضى الله دينهم ليسقط عقابهم بشفاعته وقد جاءت الاخبار التى بلغ مجموعها
حدّ التواتر بصحّة الشفاعة فى الآخرة لمذنبى المؤمنين جعلنا الله ممّن نال شفاعة
نبيّه وآله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين واحتجّت المعتزلة على نفى الشفاعة
لاهل الكباير بقوله تعالى واتّقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة
الآية وبقوله تع فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله تع ما للظالمين من حميم ولا شفيع
يطاع واجيب بانّها مخصوصة بالكفّار للآيات والاحاديث الواردة فى الشفاعة قال
البيضاوى ويؤيّده انّ الخطاب معهم والآية نزلت ردّا لما كانت اليهود تزعم
انّ آباءهم تشفع لهم انتهى والمراد بحسن الشفاعة قبولها والرضا عمّن تشفع فيهم
او سعتها وكثرة موردها ومتعلّقها وبتعريفه ذلك ان ينجز له وعده فيعرّفه
واقعا متحقّقا معرفة شهوديّة حضوريّة وان كان هو الآن عالما علما يقينيّا فانّ
الاشياء قبل وجودها يكون معلومة للعالم بها وبعد وجودها تكون مشهودة له
هكذا افاده بعض الافاضل فالمعنى على ما افاده عرّفه موجودا حاصلا وقيل تعريفه

مجاز

مجاز عن الوفاء بالوعد وايصال الموعود الى الموعود له فانّ من وفى بما وعد فكانّه عرّفه
للموعود له وقيل معنى عرّفه اذاقه وهو بعيد جدّا والحقّ انّ القصد فى امثال هذا ونقائضها
ليس الى اثبات العلم ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان على ما حقّقه
بعض المحقّقين من المفسّرين فى قوله تع وليعلم الله الذين آمنوا الآية ومن بدع
التفاسير قول بعضهم يجوز ان يكون من العرف بالفتح بمعنى الرائحة الطيّبة اخذا
ممّا قيل فى قوله تع فى وصف الجنّة عرّفها لهم معناه طيّبها لهم والتعريف التطييب
فكانّ هذه الشفاعة بمنزلة تطييب له صلى الله عليه وآله وان يكون من العرف بالضمّ
بمعنى المعروف وهو الخير والاحسان اعنى الشفاعة وان يكون من العريف وهو رئيس
القوم او النقيب وهو دون الرئيس اى اجعله رئيسا لهم قال وعلى هذه الاحتمالات
يكون اجل منصوبا بنزع الخافض انتهى والضمير فى وعدته يحتمل ارجاعه الى النبى صلعم والى ما و
الاوّل انسب وعليه فالعائد الى ما محذوف هذا وانّما دعا الله بانجاز ما وعده مع
العلم بانّه لا يخلف الميعاد لانّ معظم الغرض فى الدعاء اظهار سيماء العبوديّة
او المراد وفّق اهل شفاعته للاعمال التى بها يصيرون اهلا لاجل ما وعدته و
اعصمهم عمّا لا يستحقّون به الموعود من شفاعته كما فى قوله تع ربّنا وآتنا ما وعدتنا
على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انّك لا تخلف الميعاد قال البيضاوى لمّا اظهر
امتثاله لما امر به سأل ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون
من الموعودين لسوء عاقبة او قصور فى الامتثال او تعبّدا او استكانة انتهى فان

قلت كيف تكون الشفاعة في اهله الطاهرين وهم معصومون من جميع الذنوب
وقد قال ع شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واما المحسنون فما عليهم من سبيل قلت ان
معظم الغرض في الدعاء كما عرفت اظهار سيماء الافتقار والعبودية فلا منافاة
او المراد بالشفاعة فيهم شفاعة مخصوصة لا السؤال في التجاوز عن الذنوب فقد قيل
ان الشفاعة على اقسام منها رفع الدرجات وفي الحديث انه لا يبقى ملك مقرب
ولا نبي مرسل الا وهو محتاج اليه صلى الله عليه وآله يوم القيمة وروى عنه صلى الله عليه وآله
انه قال اول من اشفع له يوم القيمة من امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب وعن
ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ولسوف يشفعك يا محمد
يوم القيمة في جميع اهل بيتك تدخلهم كلهم الجنة ترضى بذلك من ربك وقال المحقق
الطوسي في التجريد والحق صدق الشفاعة فيهما اي في زيادة المنافع ودفع المضار و
يحتمل على بعد حمل اهله على اهل الاصطفاء من ذرية الطيبين الطاهرين من ادناس
الشرك والكفر المشار اليهم بقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فمنهم ظالم لنفسه الى قوله تع جنات عدن يدخلونها بحمل الطهارة على الطهارة
عن ارجاس الكفر والشرك كما اشرنا اليه فيشمل المعصومين منهم عليهم السلم وغيرهم
كما انه يحتمل حمله على ما يشمل الطاهرات من ازواجه صلى الله عليه وآله ايضا وعلى هذين
الاحتمالين يتصور الشفاعة فيهم برفع الدرجات وحط الذنوب جميعا والابعد
منهما حمل اهله صلى الله عليه وآله على اهل دينه وامته والطهارة على الطهارة عن

الشرك

الشرك والكفر وعطف قوله ع وامته المؤمنين على التفسير قال شيخنا الصدوق
ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي رضي الله عنه في رسالته التي صنف فيها عقائد اصحابنا
الامامية رضوان الله عليهم الاعتقاد في الشفاعة انها لمن ارتضى الله دينه من اهل الكبائر
والصغائر واما التائبون من الذنوب فغير محتاجين الى الشفاعة وقال النبي صلعم
من لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي وقال عليه السلم لا شفيع انجح من التوبة والشفاعة
للانبياء والاوصياء والمؤمنين والملائكة وفي المؤمنين من يشفع في مثل ربيعة
ومضر واقل المؤمنين شفاعة من يشفع لثلاثين انسانا والشفاعة لا تكون
لاهل الشك والشرك ولا لاهل الكفر والجحود بل تكون للمذنبين من اهل التوحيد
انتهى وقال بعض العلماء الشفاعات خمس الاولى للاراحة من هول الموقف
وهذه يشترك فيها جميع الامم كما دلت عليه الاخبار الثانية في ادخال قوم
الجنة بغير حساب الثالثة في ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب ان لا يعذبوا
الرابعة في اخراج من ادخل النار من العصاة الخامسة في رفع الدرجات وقد نقل
اجماع المفسرين في قوله تع عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا على ان المقام
المحمود هو مقام الشفاعة وعن الباقر عليه السلم في قوله تع وبشر الذين آمنوا
ان لهم قدم صدق قال شفاعة النبي صلى الله عليه وآله والذي جاء بالصدق
شفاعة علي عليه السلم اولئك هم الصديقون شفاعة الائمة عليهم السلم وروى
ان اقل المؤمنين شفاعة من يشفع في ثلثين الف وعن علي عليه السلم في قوله تعالى

امتی

ولسوف يعطيك ربك فترضى انه قال رسول الله صلى الله وآله اذن لا ارضى وواحد من
في النار وعن الصادق عليه السلم رضا جدي ان لا يدخل النار موحد ومن هذا قيل انه ارجى
آية في القرآن حقق الله رجاءنا بفضله ورحمته ثم انه يمكن ان يكون تعليق الظرف
الاول بفعل التعريف على ملاحظة معنى السبب والعلة بان يكون كلمة في للسببية والمعنى
عرفه لاجلهم ويمكن حمله على الاستعارة التبعية بجعلهم بمنزلة الظرف لشفاعته صلى الله
عليه وآله ايذانا باختصاصهم بها وعدم خروجها عنهم الى من سواهم كان شعرية التقديم
ايضا فكانه عليه السلم قال اللهم احل موعودك من حسن شفاعته وخصهم به وكلمة من
في قوله عم من حسن الشفاعة للبيان قدمت على المبين قال نجم الائمة في بحث الحروف
وانما جاز تقديم من المبينة على المبهم في نحو قولك انا من خطر في روضة ومن عاينه
في حرم وعندي من المال ما يكفي ومن الخيل عشرون لان المبهم الذي فسر بمن التبيينية
مقدم تقديرا كانك قلت انا في شيء من خطر في روضة وعندي شيء من المال
ما يكفي وكذا قولك يعجبني من زيد كرمه ففي جميع هذا ما هو المبين محذوف والذي بعد
من عطف بيان له كل ذلك ليحصل البيان بعد الابهام لان معنى يعجبني زيد اي شيء
من اشيائه بلا ريب فاذا قلت وجهه او كرمه فقد بينت ذلك الشيء المبهم انتهى
كلامه فعلى ما افاده ره يكون تقدير الكلام ومجاز النظم وعرفه شيئا من حسن الشفاعة
فيهم احل لهم وعدته فقوله عم احل على ما قاله عطف بيان للمبين المحذوف اعني شيئا
هذا وفي نسخة الكفعمي بعد قوله عليه السلم من حسن الشفاعة وفضيلة الوعد عطف

على حسن

على حسن الشفاعة اي كمال الوعد وتماميته **يا نافذ العدة يا وافي القول**
يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات انك ذو
الفضل العظيم نافذ العدة بالذال المعجمة اي ماضيها من نفذ السهم كقعد قعودا
ونفاذا اذا خرق الرمية وخرج منها ففيه استعارة مكنية وتخييل اي لا خلف لعدتك
بل هي ماضية نافذة لا مرد لها كالسهم النافذ في الرمية لا مرد له والعدة الوعد واصلها وعدة
بالكسر استثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى العين ثم حذفت الواو والزمت التاء
عوضا عنها قال الفراء يقال وعدته خيرا ووعدته شرا باسقاط الالف قال تعالى الشيطان
يعدكم الفقر وقال الشاعر الا علّلاني كل حي معلّل ولا تعداني الشر والخير مقبل
فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا في الخير وعدته وفي الشر اوعدته وفي الخير الوعد
والعدة وفي الشر الايعاد والوعيد فاذا قالوا اوعدته بالشر اثبتوا الالف مع
الباء قال اوعدني بالسجن والاداهم قال صاحب المحكم وقال ابن الاعرابي
اوعدته خيرا بالالف وهو نادر انتهى قلت كانهم قصدوا بالهمزة معنى الازالة والسلب
فالايعاد كانه سلب الوعد بالخير وازالته ولذلك شاع استعماله في الشر قال البيضاوي
في تفسير قوله تعالى وآخرين مقرنين في الاصفاد والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن
الشرور بالاقران في الصفد وهو القيد وسمي به العطاء لانه مرتبط بالمنعم عليه
وفرقوا بين فعليهما فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه عكس وعد واوعد وفي
ذلك نكتة انتهى والنكتة ما ذكرناه وجمع عدة عدات ولا جمع للوعد والخلف

[illegible] الوعد صح

علله بالشيء اي الهاه به صح

آخره
رجلي ورجلي شثنة المناسم

[illegible]

فی الدعاء یا من اذا وعد وفی واذا اوعد عفا

في الوعد عند العرب كذب وفي الوعيد كرم قال الشاعر واني ان اوعدته او وعدته لمخلف
ايعادي ومنجز موعدي ولخفاء الفرق في مواضع من كلام العرب انتحل بعض اهل
البدع القول بوجوب الوعيد قياسا على الوعد لجهلهم باللغة العربية وقد نقل ان ابا عمرو
بن العلاء قال لعمرو بن عبيد وهو من طاغية المعتزلة لما انتحل هذا القول اتيت
يا عثمان الا العجمة الوعد غير الوعيد قيل ويمكن الفرق بان الوعد حاصل عن الكرم
وهو مما لا يتغير فناسب ان لا يتغير ما حصل عنه والوعيد حاصل عن غضب الشاهد
والغضب قد يسكن ويزول فناسب ان لا يكون ما حصل عنه كذلك وفرق
بعضهم فقال الوعد حق العباد على الله تعالى ومن اولى بالوفاء من الله تقدست اسماؤه
والوعيد حق الله فان عفا فقد اولى الكرم واذا عاقب فبالذنب ووافى القول
من وفى بما قال واوفى ضد اخلف والقول الكلام وقيل القول في الخير والقيل
والقال والقالة في الشر والاضافة فيه يمكن ان تكون من قبيل الاضافة الى الفاعل
على الاتساع بجعل القول وافيا غير مخلف كما جعل العيشة ذات رضى في قوله تعالى
عيشة راضية وان تكون من قبيل الاضافة الى الظرف كقولهم ثبت الغدر ويكون
المعنى يا من هو واف في القول غير مخلف فيه ويمكن حمل صيغة الفاعل على النسبة
اي يا من قوله ذا وفاء كلابس لوفاء كما يقال لابس ومرسل وقوله عليه السلم يا مبدل
السيئات آه اشارة الى قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ان

رجل ثبت الغدر ای ثبت فی الغدر

بهذا

هذا التبديل انما يكون في الدنيا فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا
عفة واحصانا فبشرهم الله بانه يوفقهم لهذه الاعمال الصالحة اذا تابوا وآمنوا وعملوا
سائر الاعمال الصالحات وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة ولكن السيئة
تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة وذهب سعيد بن جبير ومكحول الى ظاهر الاية
وهو انه تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة واكد هذا بما روي
مرفوعا ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول الله قال الذين
يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال القاضي والقفال انه تعالى يبدل العقاب بالثواب فذكر
السبب واراد المسبب وقيل يبدل ملكة المعصية ودواعيها في النفس ملكة
الطاعة بان يزيل الاولى ويأتي بالثانية وروى علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابي جعفر وابرهيم
عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال اذا كان يوم القيمة اوقف الله المؤمن بين يديه وعرض
عليه عمله فينظر في صحيفته فاول ما يرى سيئاته فيتغير عند ذلك لونه وترتعد فرائصه
ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله تعالى بدلوا سيئاتهم حسنات
واظهروها للناس فيبدلها الله لهم فيقول الناس اما كان لهؤلاء سيئة واحدة
وهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات وفي رواية عن الصادق عم قال اذا كان
يوم القيمة تجلى الله لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له لا يطلع
على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ويستر عليه ما يكره ان يقف عليه احد ثم
يقول لسيئاته كوني حسنات فان قيل ان الاية انما دلت على تبديل السيئات

بالعقاب صح

حسنات فما بال الاضعاف الواقعة في الدعاء قيل اذا بدل السيئة حسنة فكانه جاء بحسنة
وقد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير ولذا
ختم الدعاء بقوله عم انك ذو الفضل العظيم تذييلا لما سبق وتقريرا
لمضمونه والفضل والفضيلة خلاف النقص والنقيصة والافضال الاحسان والعظيم
يطلق على كل كبير محسوسا كان او معقولا عينا كان او معنى وقيل هو فوق الكبير وهو
هنا صفة للفضل كما وقع في التنزيل والله ذو الفضل العظيم ووقع في نسخة
مضبوطا بالضم على انه صفة الله تعالى والاول انسب وامس بالمقام وادخل
في الضبط وفيه ايذان بان جميع مراتب الاحسان الواقعة والمرجوة رشحة من رشحات
سحائب جوده واحسانه ونفحة من نفحات روائح فضله وامتنانه وان من حرم
سعادة لقاء ذلك ونيله فحرمانه ليس الا لقصوره عن استعداده وضيق نطاق
قابليته واستحقاقه والا فسبيله جدد للمسترشدين ونائله غير مجذوذ عن
المستجدين نسئل الله من فضله العظيم العصمة من التفريط والكسل وان
يوفقنا لسديد القول وصالح العمل بحرمة نبينا امام الرحمة وقائد الخير و
مفتاح البركة وآله مصابيح الدجى ومفاتيح الهدى صلوات الله عليهم
اجمعين ما سمر سمير وما لاح نجم في السماء تم والحمد لله رب العالمين

تم تم

تم

وكان من

وكان من دعائه عليه السلام في الصلوة على حملة العرش وكل ملك مقرب

اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك
ولا يسأمون من تقديسك قيل الواو للابتداء والاستيناف او عوض
عن اما المحذوفة لدلالة الفاء في الخبر عليها كما قيل في نحو قولهم وبعد فهذا وقيل هي زائدة
قال الجوهري وقد يكون الواو زائدة قال الاصمعي قلت لابي عمرو قولهم ربنا ولك الحمد فقال
يقول الرجل للرجل بعني هذا الثوب فيقول وهو لك واظنه اراد هو لك انتهى وجوزوا
زيادتها في قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقيل عاطفة عطفت قصة دعاء
حملة العرش والمذكورين بعدهم من الملائكة على قوله عليه السلم فصل عليهم على قصة دعاء
النبي وآله عليهم السلم والجهة الجامعة بين القصتين ظاهرة وجوز بعض ان يكون
عاطفة على محذوف كانه قيل اللهم نبيك صلى الله عليه وآله الذي شانه كذا وكذا
فصل عليه وحملة عرشك والملائكة الموصوفون بهذه الصفات فصل عليهم وما بعده
مبتدأ وخبره فصل عليهم ان جوزنا دخول الفاء في الخبر كما هو راي الاخفش والا فالتقدير
نحو مستحقون منك الرحمة قال نجم الائمة جوز الاخفش زيادتها اي زيادة الفاء
في جميع خبر المبتدأ نحو زيد فوجد وانشد وقائلة خولان فانكح فتاتهم واكرومة
الحيين خلو كما هيا وسيبويه يأول مثله بنحو خولان فانكح انتهى هكذا قال بعض الشارحين
والحق ان الموصوف بالموصول المتضمن لمعنى الشرط من المبتدأ الحكمه حكم الموصول في جواز

دخول الفاء في الخبر ولا حاجة بنا الى تكلف الحمل على الزيادة والتزام رأي الاخفش او تمحل التقدير قال
نجم الائمة وجاز دخول الفاء في خبر المبتدأ في قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه
ملاقيكم وان لم يكن موصولا لانه موصوف بالموصول وقال وكان حق الموصول ان لا يكون
الا مبهما كاسماء الشرط وانما جاز ان لا يكون مبهما كما في قوله تعالى ان الذين فتنوا الآية لانه
دخيل في معنى الشرط وكذا كان حق الصلة ان لا يكون الا فعلا مستقبل المعنى كقوله تعالى
ان الذين فتنوا انتهى كلامه ملخصا نعم يجب تأويل قوله عليه السلم افضل عليهم نحو مستحقون
منك الرحمة على رأي من لا يجوز وقوع الانشائية خبرا من غير تأويل كالسيد الشريف
واما على مذهب من يرى وقوعها خبرا بلا تأويل كالتفتازاني فمحمول على الظاهر من غير تأويل
واما حمل الفاء على الزيادة او تكلف التقدير لاجله فلا داعي اليه بوجه كما عرفت من نقض
نجم الائمة فتبصر والذين في محل الرفع على الوصف ويجوز ان يكون في محل النصب
على المدح بتقدير اعني او امدح ويحتمل ان يكون في محل رفع على المدح بتقدير هم الذين
وقول بعض الشارحين ويحتمل ان يكون حالا لازمة وهم وكذا قول آخر ان حملة عرشك
مبتدأ والذين خبره هذا والحملة بفتحتين جمع حامل التي هم حملة العرش وحملة القرآن
كذا في الصحاح وهذا البناء مطرد في كل وصف لمذكر عاقل صحيح اللام نحو كامل وكملة
وطالب وطلبة وساحر وسحرة قال تعالى بايدي سفرة كرام بررة فان قلت هذا البناء
من ابنية الكثرة وهي ما جاوز العشرة وحملة العرش دونها كما سيأتي فكيف استعمل فيه
قلت زعم الفراء ان بناء فعلة من ابنية القلة واستشهد له بقولهم هم الكملة رأيس اي

قليلون

قليلون يكفيهم رأس واحد اي يشبعهم على انهم قالوا قد يستغني ببعض ابنية الكثرة عن بناء
القلة وبالعكس بان تكون العرب لم تضع احد البنائين استغناء عنه بالآخر كما وقع هنا فانها
لم تضع لحامل ونحوه جمع قلة او استعمالا بان تكون وضعتهما معا ولكنها استعملت في بعض
المواضع احدهما مكان الآخر اتكالا على القرينة كما في قوله تعالى ثلثة قروء مع وجود اقراء قال
البيضاوي وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التي هي الاقراء ولكنهم يتسعون في
ذلك فيستعملون كل واحد من البنائين مكان الآخر وقال نجم الائمة واعلم انه اذا لم يأت
للاسم الا بناء جمع القلة كارجل في الرجل او الا جمع الكثرة كرجال في الرجل وكذا كل جمع تكسير
للرباعي الاصلي حروفه ولما لا يجمع الا جمعه كجادل ومصانع فهو مشترك بين القلة والكثرة
انتهى فعلى قول الفراء لا اشكال وعلى مذهب الجمهور يكون من باب الاستغناء باحد البنائين
عن الآخر وعلى ما قاله نجم الائمة يكون من قبيل استعمال المشترك في احد معنييه هذا
وعرش الله قد يطلق على علمه تعالى وحملته بعض ثمانية اربعة من اهل البيت عليهم السلم
واربعة من غيرهم كما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم قال
حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء الله وقال شيخنا الرئيس الصدوق
رحمه الله في كتاب العقايد اما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من الاولين واربعة
من الآخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلم واما
الاربعة من الآخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين هكذا روي
بالاسانيد الصحيحة من الائمة عليهم السلم في العرش وحملته قال وانما صار هؤلاء

المصغر كالوض يجمع فيه ... ولك المصغر بفتح النون ص

العلم صح

حملة العرش الذي هو العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا محمد صلعم على شرائع الاربعة
من الاولين نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلم ومن قبل هؤلاء الاربعة صار العلم
اليهم وكذلك صار العلم من بعد محمد صلى الله عليه وآله وعلى والحسن والحسين عليهم السلم
الى من بعد الحسين ع من الائمة عليهم السلم وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور و
ان سادة الانبياء الذين عليهم دار الرحى خمسة وهم اصحاب الشرائع وهم اولوا العزم
نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين وان محمدا سيدهم وافضلهم
انتهى كلام اعلى الله مقامه وفى كلام بعض العلماء ان في بعض الاحاديث فسرت
الاربعة بامير المؤمنين وسيدة نساء العالمين والحسن والحسين صلوات الله عليهم
اجمعين والاربعة الثانية بسلمان والمقداد وابى ذر وعمار انتهى وقد يطلق
العرش على الجسم المحيط بالكرسى المحيط بالسموات السبع وما بينهما كما روى عن
ابى عبد الله عليه السلم كل شيء خلق الله في جوف الكرسى والكرسى محيط به خلا عرشه فانه
اعظم من ان يحيط به الكرسى وفى رواية عن النبى صلعم ما السموات السبع والارضون
السبع مع الكرسى الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل تلك الفلاة
على تلك الحلقة قال بعض العلماء لعل العرش هو الفلك الاعظم والكرسى هو الفلك
المشهور بفلك البروج وقال الصدوق ره في كتاب العقائد اعتقادنا في العرش
انه حامل جميع الخلق والعلم انتهى وحملة العرش بهذا المعنى هم من الملائكة المقربين
واياهم عنى عليه السلم بقوله وحملة العرش روى الصدوق ره في كتاب الخصال
باسناده

قال البيضاوى هو الجسم المحيط بسائر الاجسام
عرشا لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان
الامور والتدابير تنزل منه ١٥

الحلقة السكين وحكى يونس عن ابى عمرو بن
العلاء حلقة في الواحد بالتحريك ص

باسناده عن حفص بن غياث النخعى قال سمعت الصادق عليه السلم يقول ان حملة العرش ثمانية
لكل واحد منهم ثمانية اعين كل عين طباق الدنيا وعن الصادق عليه السلم قال ان حملة العرش
ثمانية احدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم والثانى على صورة الديك يسترزق
الله للطير والثالث على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والرابع على صورة الثور
يسترزق الله للبهائم ونكس الثور راسه منذ عبد بنوا اسرائيل العجل فهم اليوم وهؤلاء
الاربعة فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية وعن ابى زيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله العرش يحمله اليوم اربعة ويوم القيمة ثمانية وعن وهب قال حملة
العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدوا باربعة اخرى وعن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ملكا من حملة العرش يقال له اسرافيل زاوية من
زوايا العرش على كاهله قد مرقت قدماه في الارض السابعة السفلى ومرق راسه من
السماء السابعة العليا وفى خطبة لامير المؤمنين عليه السلم في وصف حملة العرش
من جملة الملائكة ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء
العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم
ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم
حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات
المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر وفى بعض الاخبار
ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم

روى المفسرون عن المغنى في تفسير قوله
تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية منه مد ظله

قائمة العرش هى كالعمود للعرش
مجمع
تلفع الرجل الثوب اذا اشتمل
به وتغطى من التلفاع بالكسر
وهو الغطاء ف مجمع

على سائر الملائكة وروى عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلم قال ان بين القائمة
من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام
قوله عليه السلم لا يفترون من تسبيحك يق فتر يفتر ويفتر كقعد وضرب فتورا
سكن بعد حدة ولان بعد شدة ومنه امراة فاترة الطرف اى منقطعة عن حدة
النظر وفتر الماء سكن حره وفتر جسمه لانت مفاصله وضعف والفترة كغرفة الضعف
والتسبيح مصدر سبح اذا قال سبحان الله والتنزيه يق سبحت الله اى نزهته
عما يقول الجاحدون من سبح فى الارض والماء اذا بعد فيهما وامعن ويكون بمعنى الذكر
يق فلان يسبح الله اى يذكر باسمائه ويندرج فيه التحميد والتمجيد وبمعنى الصلوة يق هو
يسبح الله اى يصلى ومنه فلولا انه كان من المسبحين وفيه اشارة الى قوله تعالى
يسبحون الليل والنهار لا يفترون قال المفسرون اى ينزهونه فى جميع الاوقات
ويعظمونه ويمجدونه دائما لا يلحقهم فتور ولا كلال لان الفتور هو وقوف الاعضاء البدنية
عن العمل وقصورها بسبب تحلل الارواح البدنية وضعفها ورجوعها للاستراحة وكل
ذلك من توابع المزاج الحيوانى فلا جرم صدق سلبه عنهم وقيل معنى لا يفترون لا يتخلل
تسبيحهم فترة اصلا بفراغ او شغل آخر واورد عليه انهم قد يشتغلون باللعن كما قال
اولئك عليهم لعنة الله والملائكة واجيب بان التسبيح لهم كالنفس لنا لا يمنعهم
عن الاشتغال بشئ آخر واعترض بان آلتهما متغايرة لان آلة التكلم فلذا صح اجتماع النفس
والتكلم واجيب بانه لا استبعاد فى ان يكون لهم السن كثيرة او يكون المراد بعدم الفترة

انهم

انهم لا يتركون التسبيح فى اوقاته اللائقة به يدل عليه ما روى انه اتى رجل الى ابى عبد الله عليه السلم
وقال جعلت فداك اخبرنى عن قول الله عز وجل ما وصف من ان الملائكة يسبحون الليل
والنهار لا يفترون ثم قال ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما كيف لا يفترون وهم يصلون صلعم فقال ابو عبد الله عم
ان الله تبارك وتعالى لما خلق محمدا صلعم امر الملائكة فقال انقصوا من ذكرى بمقدار
الصلوة على محمد صلعم فقول الرجل صلى الله على محمد فى الصلوة مثل قوله سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله وفى بعض الاخبار ان حملة العرش يتجاوبون بصوت رخيم
يقول اربعة منهم سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك وعن الصادق عليه السلم
انه قال انفاسهم تسبيح وفى رواية ليس شئ من اطباق اجسادهم الا يسبح الله
ويحمده من ناحيته باصوات مختلفة وفى بعض الاخبار ليس لحملة العرش كلام الا ان
يقولوا قدوس الله القوى ملات عظمته السموات والارض وفى حديث العطاردة
المروى فى كتاب التوحيد ما تحمله الاملاك الا بقول لا اله الا الله ولا حول ولا قوة
الا بالله ومن الغريب ما ذكره الجلال السيوطى فى الحبائك عن ابى امامة ان الملائكة الذين
يحملون العرش يتكلمون بالفارسية وقوله عليه السلم ولا يسامون من تقديسك
يق سام الشئ ومنه كفرح سأما وسآما بالتحريك وسآمة بالمد ضجر ومل و
فى التنزيل لا يسام الانسان من دعاء الخير اى من طلب السعة فى النعمة وفى الدعاء
اذ هب فيه السامة والفترة وتقديسه تعالى تنزيهه وتبعيده عما لا يليق بجنابه

من قدرته في الارض اذا ذهب فيها وابعد وفي هذه الفقرة تلميح الى قوله تعالى فالذين
عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون قيل وانما كان السأم
والملال منفيا عنهم لانه عبارة عن اعراض النفس عن الشيء بسبب كلال بعض القوى
الطبيعية عن افعالها وذلك غير متصور في حق الملائكة السماوية ولا يستحسرون
من عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في
امرك ولا يغفلون عن الوله اليك اى لا يتعبون و لا
يعيون من حسر حسورا كضرب وفرح اى تعب واعيا واستحسر وتحسر مثله
قيل وكان الابلغ في وصفهم ان ينفى عنهم ادنى الحسور ولكنه اتى بصيغة الاستفعال
المنبئة عن المبالغة في الحسور للتنبيه على ان عباداتهم لثقلها ودوامها حقيقة
بان يستحسر منها ومع ذلك لا يستحسرون لا لافادة نفي المبالغة في الحسور مع
ثبوت اصله في الجملة كما ان نفي الظلامية في قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد لافادة
نفي كثرة الظلم المفروض تعلقه بالعبيد لا لافادة نفي المبالغة في الظلم مع ثبوت
اصل الظلم في الجملة انتهى والاولى حمله على المبالغة في النفي فان صيغ المبالغة
في مقام النفي قد تفيد ذلك وفيه اشارة الى قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون عبر سبحانه عنهم بمن عنده تنزيلا لكرامتهم عليه وزلفاهم
لديه منزلة المقربين عند الملك تمثيلا وتصويرا واثر الشيء بالمد اختاره وفضله
والتقصير في الامر التواني فيه وهو خلاف الجد فيه والمعنى انهم لم يختاروا الراحة

على تعب

على تعب العبادة فيقصروا ويتوانوا في عبادته تعالى والمقصود نفي احوال البشرية
عنهم من التعب والراحة لكونهما من توابع الابدان الحيوانية والغفلة عدم التفطن
للشيء وغيبته عن البال وقد استعمل فيمن تركه اهمالا او لعراضا كما في قوله تعالى وهم
في غفلة معرضون يقال غفلت عن الشيء من باب قعد غفولا وغفلة بسكون وغفلا و
اغفلته اغفالا تركته اهمالا لعدم التفطن له وتغافل ارى من نفسه ذلك وليس
والوله الى الشيء الحنين اليه يقال ولهت الام الى ولدها تله وتوله من بابي وعد وتعب
ولها بالتحريك اذا حنت اليه وفي الحديث لو حننتم حنين الوله العجال لكان
في جنب الله قليلا وفيه لا توله والدة بولدها قال الجوهري لا تجعل والها وذلك
في السباء انتهى واما الوله بمعنى ذهاب العقل من فرح او حزن فانما يعدى
بعلى فيقال وله عليه والمراد بوله الملائكة اليه سبحانه اشتياقهم له وتضرعهم اليه
لصدق رغبتهم فيما عنده واسرافيل صاحب الصور الشاخص
الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه
بالنفخة صرعى رهائن القبور اسرافيل عطف على
حملة عرشك وهو بكسر الهمزة اسم اعجمي مركب مضاف الى ايل بالكسر وهو اسم
الله تعالى بالعبرانية قيل هو رباعي وقيل خماسي والهمزة اصلية اخرج ابن جرير
من العامة عن علي بن الحسين عليه السلام قال كل شيء يرجع الى ايل فهو عبد الله عز
وجل قال الاخفش ويقال في لغة اسرافين كما قالوا جبرين واسماعين و

عبارة عن بحيث كان الغفلة والاشتغال عن الاشتغال منه

النجول من الابل والوالة التي فقدت ولدها ص

قال في القاموس ايل اسم من اسماء الله تعالى عبراني او سرياني وقولهم جبرئيل وميكائيل انما هو كقولهم عبد الله وتيم الله ٥٥

اسرافيل وانما افرده بالذكر مع انه من حملة العرش كما تقدم في بعض الاخبار لاظهار
فضله كانه من جنس آخر اشرف مما ذكر تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الجنس
ولاختصاصه دونهم بكونه صاحب الصور فخصه بالذكر من بينهم لترتب عليه الوصف المختص
به وفي تقديمه على من بعده في الذكر دلالة على تفضيله ويدل ايضا ما روى عن النبي صلى الله عليه
وآله ان ملك الله الذي يليه اسرافيل وفي حديث المعراج الذي رواه علي بن ابراهيم عن
الصادق عليه السلام قال جبرئيل واقرب الخلق لله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب
حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من الماء وذكر شيخنا الرئيس
الصدوق ره في كتاب العقائد في باب الاعتقاد في كيفية نزول الوحي عند الله عز وجل
اعتقادنا في ذلك ان بين عيني اسرافيل لوحا فاذا اراد الله ان يتكلم بالوحي ضرب اللوح
جبين اسرافيل فينظر فيه فيقرء ما فيه فيلقيه الى ميكائيل ويلقي ميكائيل الى جبرئيل فيلقيه
جبرئيل الى الانبياء ومن طريق العامة عن ابن مسعود قال ان اقرب الخلق الى الله اسرافيل
وعن الهذلي قال ليس شيء من الخلق اقرب الى الله من اسرافيل بينه وبين الله سبعة حجب
والصور بالضم القرن ينفخ فيه قال الراجز لقد نطحناهم غداة الجمعين نطحا شديدا
لا كنطح الصورين ومنه قوله تعالى يوم ينفخ في الصور كذا في الصحاح والشاخص فاعل من
شخص كمنع شخوصا ارتفع او من شخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لا
يطرف وربما عدي بالباء فقيل شخص ببصره فهو شاخص والاذن بالكسر اسم
من اذنت في كذا اطلقت له فعله وحلول الامر نزوله او انتهاء اجله من حل الدين

اذا انتهى

اذا انتهى اجله ووجب اداءه وتحقق حل امر الله عليه اي وجب روي عن رسول الله صلى الله عليه
وآله انه قال لما فرغ الله سبحانه من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل
عليه السلام فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش حتى يؤمر قيل يا رسول الله ما الصور قال
القرن قيل كيف هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه كعرض السموات و
الارض وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من
شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والى النفخة الثانية اشار عليه السلام بقوله
فينتبه بالنفخة صرعى رهائن القبور والفاء عاطفة سببية والمعطوف عليه محذوف
والتقدير فينفخ فينتبه كقوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فضرب فانفجرت
والتنبيه الايقاظ من النوم ولما كان الموت شبيها بالنوم حتى اطلق عليه لفظ الموت
فقيل مات بمعنى نام وفي الحديث كما تنامون تموتون استعار التنبيه لبعث الاموات
والنفخة المرة من نفخ بفمه اذا اخرج منه الريح والصرعى جمع صريع بمعنى مصروع
كقتلى جمع قتيل واسرى جمع اسير وهو من الصرع بمعنى الطرح على الارض والصريع من
من الاغصان ما تهدل وسقط على الارض قيل ومنه قيل للقتيل صريع ومصارع الشهداء
اماكنهم التي صرعوا فيها وفي الحديث صنايع المعروف تقي مصارع الهوان و
بالجملة هذه اللفظة استعملت على سبيل الكناية في الميت والرهائن جمع رهينة
وهو الرهن والهاء للمبالغة كالشتيمة والشتم بمعنى المرهون والمشتوم ومنه بيت
الحماسة ابعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل
بالجملة

تهين
استعار لفظ الرهائن للموتى باعتبار لزوم القبور لهم وعدم انفكاكهم عنها كالرهن في يد المرتهن
او باعتبار كونهم ملزومين في القبور باعمالهم كما قال تعالى كل امرئ بما كسب رهين وقال الغزنوي
اي مرهون بعمله عند الله فان عمل صالحا فكها والا اهلكها فاضافتهم الى القبور للملابسة
كونهم فيها واحتمل بعضهم ان يكون جمع رهينة بمعنى راهن من رهن الشيء رهونا اذا
ثبت ودام فيكون المراد برهائن القبور الاشخاص الدائمة الثابتة في قبورها
الى يوم القيمة فلا يكون اذن في الكلام استعارة واضافة صرعى الى الرهائن من اضافة
الصفة الى الموصوف اي رهائن القبور التي هي صرعى وربما يوجد في بعض النسخ
لفظ رهائن مضبوطا بالنصب وعليه فهو بدل من صرعى هكذا قال بعض الافاضل
من الشارحين والصواب على رواية النصب ان يقال انه صفة بعد صفة لموصوف
محذوف على حد قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين قال بعض
المحققين النفخة نفختان نفخة تطفئ النار ونفخة تشعلها قال تعالى ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر على الصور المشتعلة بارواحها سماوية
كانت او ارضية فتطفئها ثم ينفخ فيه نفخة اخرى فتمر على الصور المستعدة للاشتعال
بارواحها فتشتعل بها فاذا هم قيام ينظرون فيقوم تلك الصور احياء ناطقة
بما انطقها الله **وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان**
الرفيع من طاعتك في ميكائيل لغات ميكال كميعاد وميكائل كميعاعل

وميكائيل

وميكائيل كميعاعيل وميكئيل كميكعيل وميكئل كميكعل وبكلها قرئ في القرآن وبابدال اللام
نونا ميكائين كاسرائين روي انه موكل بارزاق الاجساد والحكمة والمعرفة للنفوس
وله اعوان موكلون على جميع العالم من شأنهم احداث قوة النهوض في الاركان و
المولدات وغيرها التي بها الوصول الى الغايات وبلوغ الكمال الملائكة الرياح والسحب
والامطار والنبات والحيوان والمعادن كذا قيل والجاه القدر والمنزلة يقال
فلان ذو جاه اي قدر وحرمة قالوا وهو مقلوب من الوجه من قولهم وجه الرجل
بالضم اي صار وجيها ذا جاه وقدر والاسم الوجاهة وقد اوجهه الله اي صيره
وجيها والمكان الموضع والرفيع اما بمعنى مفعول من رفعه كمنعه ضد وضعه او
بمعنى فاعل من رفع ككرم رفعة بالكسر اي شرف وعلا قدره فهو رفيع والطاعة
لغة الانقياد واصطلاحا موافقة الامر وقيل موافقة الارادة والمراد بجاهه عنده
تعالى كرامته لديه وبرفعة مكانه في طاعته تعالى كمال عبادته له وقيل ويحتمل ان يشير
بذلك الى ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال مؤذن اهل السموات جبرئيل
وامامهم ميكائيل يؤمهم عند البيت المعمور فان الامامة مكان رفيع في الطاعة
لا يرشح لها الا من كان ارفع مكانا واجمع لشرائطها انتهى ويحتمل ان يكون كلمة
من للتعليل اي من اجل طاعتك **وجبرئيل الامين على وحيك**
المطاع في اهل سمواتك المكين لديك
المقرب عندك اخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال

يقال فلان يرشح للوزارة اي يربى ويؤهل لها ص

جبرئيل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم فيه ايل معبّد لله واخرج عن عبد الله بن الحارث
قال ايل الله بالعبرانية وقيل اسم جبرئيل في الملائكة خادم الله قال ابن جني اصل
جبرئيل كوربال فغير بالتعريب وطول الاستعمال الى ما ترى وفيه لغات جبرئيل
بكسر الجيم والراء بلا همز وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز وجبرائيل بهمزة بعد الالف
وجبرال بهمزة بلا الف وجبرايل بيائين بلا همز وجبرئيل بهمز وياء بلا الف
وجبرئل مشددة اللام وقرئ بهن وجبرين بالنون مع الجيم وكسرها وفيه لغات
اخرى والامين الحافظ لما كلف بحفظه عن تطرق الخلل اليه ولما كان الوحي النازل
بواسطته محفوظا نازلا كما هو صدق عليه انه امين عليه والمطاع في اهل سمواتك اي
الملائكة السماوية فانهم يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه والمكين فعيل
بمعنى فاعل من مكن عند الملك مكانة كضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين
والتقريب تقريب منزلة ورتبة والعندية عندية اكرام وتشريف لتنزهه تعالى
عن المكان شبه كرامته عليه تعالى منزلة المقرب عند الملك وفي هذه الصفات
تلميح الى قوله تعالى في وصفه انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم امين روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل عم ما احسن
ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت
قوتك وما كانت امانتك فقال اما قوتي فاني بعثت الى مداين لوط وهي
اربع مداين في كل مدينة اربعمائة مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض

الى السفلى

الى السفلى حتى سمع اهل السموات اصوات الدجاج او نباح الكلاب ثم هويت
بهن فقلبتهن واما امانتي فاني لم اومر بشيء فعدوته الى غيره قد تعال
في تقديم ميكائيل في الذكر دلالة على انه افضل من جبرئيل لكن يعارضه تقديم الله
جبرئيل في الذكر في قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال
فان الله عدو للكافرين والاخبار في ذلك متعارضة والله تعالى اعلم **والروح**
الذي هو على ملائكة الحجب الروح هنا اما اسم للملك
الموكل بالحجب او صفة له فان الملائكة كلها ارواح ويؤيد كونه صفة ما روي عن الربيع
بن انس ان الملك الموكل بالحجب يقال له ميططروش والحجب جمع حجاب
وهو الستر والاصل فيه جسم حائل بين جسدين واستعمل في المعاني فقيل العجز
حجاب حائل بين الانسان ومراده والمعصية حجاب بين العبد وربه قيل و
المراد بالحجب هنا ما فوق السموات من الانوار والظلمات وغيرها التي حجبت عن
تعلق علوم المخلوقين بما وراءها ففي الخبر ان ما فوق السماء السابعة صحاري من نور
ولا يعلم ما فوق ذلك الا الله وعن وهب بن منبه فوق السموات حجب فيها ملائكة
لا يعرف بعضهم بعضا لكثرتهم يسبحون الله تعالى بلغات مختلفة واصوات كالرعد
القاصف وروى رئيس المحدثين قدس سره باسناده عن وهب قال سئل امير المؤمنين
عليه السلم عن الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة
عام وبين كل حجاب مسيرة خمسمائة عام والحجاب الثاني سبعون حجابا بين كل حجابين مسيرة

ريح قاصف شديدة ورعد قاصف شديد الصوت صح

خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام تحجبه لكل حجاب منها سبعون الف قوة بين كل ملك منها
قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق و
مطر ومنها رعد ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار
وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة سبعين الف عام ثم سرادقات الجلال
وهي سبعون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق و
سرادق مسيرة خمسمائة عام ثم سرادق الفخر ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة
ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق العز ثم النور الابيض
ثم سرادق الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف عام في سبعين الف عام ثم الحجاب
الاعلى وانقضى كلامه وسكت عليه السلم فقال عمر لابقيت ليوم لااراك يا ابا الحسن وفي
حديث العطاردة فوق السموات السبع من حجب النور سبعون الف حجاب تذهب
نورها بالابصار وقد اشار علي عليه السلم الى الحجب والسرادقات في خطبته في وصف الملائكة
حيث قال ومن فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس
وسترات الحجب وسرادقات المجد انتهى وهذه الحجب مضروبة على العظمة العليا
من خلق الله لا يقدر قدرها وليست مضروبة على الله تعالى لانه تعالى لا يوصف بمكان
ولا بانه مستتر بحجاب وفي حديث وصفه تعالى حجابا بالنور قال بعض العلماء
يشير بذلك الى ان حجابه خلاف الحجب المعهودة فهو تعالى محتجب عن الخلق بانوار عزه و
جلاله وسعة عظمته وكبريائه وذلك هو الحجاب الذي تدهش دونه العقول وتحير

الابصار

العجاج بالفتح الغبار والدخان ايضا
صح

[illegible] الفرجة بين الشيئين والجمع فجوات
الزجل بالتحريك الصوت تقول سحاب زجل اي ذو رعد ومنه الملك زجل بالتسبيح
مجمع

الابصار ولو كشف ذلك الحجاب فتجلى بما وراءه من حقايق الصفات وعظمة الذات
لم يبق مخلوق الا احترق ولا مفطور الا اضمحل وكلمة علي في قوله على ملائكة الحجب يمكن
ان يكون على معنى اشراف الامارة ونفاذ الامر وكونه مطاعا بينهم وان يكون على معنى انه
عالي الرتبة بالنسبة اليهم من غير قصد معنى الامارة والسلطنة والحجب في الاصل بضمتين الجيم
كما هو الاصل وبالسكون جمعه وهو كالكتب بسكون التاء في جمع كتاب وكالرسل بسكون
السين في تخفيف الرسل بضمتين **والروح الذي هو من امرك**
قيل يحتمل ان يكون المراد بالامر هنا الشان والاضافة للاختصاص العلمي لا الايجادي
لاشتراك الكل فيه وفيها من تشريف المضاف ما لا يخفى اي الروح الذي هو من
جنس ما استاثرت بعلمه من الاسرار الخفية التي لا يكاد تحوم حولها عقول البشر ويحتمل
ان يكون المراد به عالم الامر المقابل لعالم الخلق المعبر عنهما بعالم الغيب والشهادة
والملكوت والملك فعالم الامر هو الاوليات العظائم المخلوقة من غير مادة واصل
من الروح والعقل والقلم واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار وسمي بعالم الامر
لان الله عز وجل اوجده بامره لا من شيء وعالم الخلق هو الموجودات المخلوقة من
مادة مستحيلة كائنة فاسدة وسمي بعالم الخلق لانه تعالى خلقه من شيء له مساحة
وتقدير اذ كان الخلق بمعنى المساحة والتقدير فالمعنى الروح الذي هو من ابداعياتك
الكائنة من عالم الامر بمحض الامر التكويني من غير تحصل مادة وتولد من اصل وليس هذا
من قبيل قوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فان ذلك

عبارة عن سرعة التكوين سواء كان الكائن من عالم الامر او من عالم الخلق ويدل على هذا المعنى
ما رواه ابو جعفر الصفار في بصائر الدرجات باسناده عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله
عليه السلم عن قوله عز وجل يسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم
من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة عليهم السلم
وهو من الملكوت فقوله عليه السلم وهو من الملكوت ظاهره انه تفسير للامر وباسناده
عن الصباح الكناني قال قلت لابي عبد الله عم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
قال خلق والله اعظم من جبرئيل وميكائيل وقد كان مع رسول الله صلعم يخبره ويسدده
وهو مع الائمة من بعده وباسناده عن علي بن اسباط قال سال رجل من اهل هيت وانا
حاضر عن قول الله عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا قال قد انزل الله
ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله ما صعد الى السماء وانه لفينا وباسناده عن الباقر عليه السلم
انه سئل عن هذه الآية فقال جبرئيل الذي نزل على الانبياء والروح يكون معهم ومع الاوصياء
لا يفارقهم يفقههم ويسددهم من عند الله وباسناده عن سعد الاسكاف قال اتى رجل
علي بن ابي طالب عليه السلم يساله عن الروح اليس هو جبرئيل فقال علي جبرئيل من الملائكة
والروح غير جبرئيل وكرر ذلك على الرجل فقال له لقد قلت عظيما من القول ما احد يزعم
ان الروح غير جبرئيل فقال له علي عليه السلم انك ضال تروي عن اهل الضلال يقول
الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه
تعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح والروح غير جبرئيل وروي عنه عليه السلم

ان له

ان له سبعين الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يسبح
الله بتلك اللغات كلها ويخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيمة
ولم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات والارضين
السبع بلقمة واحدة لفعل فسبحان من هو على كل شيء قدير وروى العياشي عن الصادق
عليه السلم انه سئل عنها فقال خلق عظيم اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى
غير محمد صلى الله عليه وآله ومع الائمة يسددهم وليس كلما طلب وجد فصل
عَلَيْهِمْ وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ مِنْ سُكَّانِ
سَمٰوَاتِكَ وَاَهْلِ الْاَمَانَةِ عَلَى رِسَالَاتِكَ من دونهم
اي من تحتهم قدرا او مكانا روي عن النبي صلعم انه قال اول خلق الله تعالى السماء الدنيا
فجعله سقفا محفوظا وجعل فيها حرسا شديدا وشهبا ساكنها من الملائكة اولوا اجنحة
مثنى وثلاث ورباع في صورة البقر مثل عدد النجوم لا يفترون من التسبيح والتهليل
والتكبير واما السماء الثانية فساكنها عدد القطر في صورة العقبان لا يسأمون
ولا يفترون ولا ينامون منها تشق السحاب حتى يخرج من تحت الى فوق
فينتشر في جو السماء معه من الملائكة يصرفونه حيث امروا اصواتهم التسبيح
وتسبيحهم تخويف واما السماء الثالثة فساكنها عدد الرمل في صورة الناس
يجأرون الى الله الليل والنهار واما السماء الرابعة فساكنها عدد اوراق الشجر
صافون مناكبهم في صورة الحور العين من بين راكع وساجد تبرق سبحات وجوههم

مابين السموات والارض السابعة واما السماء الخامسة فان عددها يضعف على سائر
الخلق في صورة البشر منهم الكرام البررة والعلماء السفرة واما السماء السادسة
ففيها الملائكة المقربون الذين يرفعون الاعمال في بطون الصحف ويحفظون
الخيرات فوقها حملة العرش الكروبيون وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله اطت السماء وحق لها ان تئط ما منها موضع اربعة
اصابع الا وعليه ملك واضع جبهته وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف
الا وفيه ملك قائم او ملك ساجد فاذا كان يوم القيمة قالوا جميعا سبحانك
ما عبدناك حق عبادتك الا انا لم نشرك بك شيئا وقوله عليه السلام واهل الامانة
على رسالاتك يحتمل عطفه على الملائكة وعلى سكان سمواتك ولعل الاخير اظهر
والمراد بهم الذين جعلهم سبحانه وسائط بينه وبين رسله في تادية خطابه الكريم
اليهم وسر هذا التوسط ان المخاطبة تقتضي مناسبة بين المخاطبين فاقتضت
الحكمة توسط الملك ليتلقف الوحي بوجهه الذي في عالم الملكوت والقدرة
من الله سبحانه تلقفا روحانيا او من اللوح المحفوظ ويلقيه بوجهه الذي في
عالم الملك والحكمة الى النبي صلعم لان من خواص الملك ان يتمثل للبشر فيراه
جسما فربما تنزل الملك الى الصورة البشرية وربما يترقى النبي صلى الله عليه و
آله الى الرتبة الملكية ويتعرى عن الكسوة البشرية فيأخذ عنه الوحي ولما كان

ذو الامانة

ذو الامانة هو الحافظ لما امن عليه ليؤديه لمستحقه وكانت الرسالة النازلة بواسطة
الملائكة نازلة كما هي محفوظة عن الخلل الصادر عن السهو لعدم معروضات السهو
هناك او عن عمل لعدم الداعي اليه ولقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم و
يفعلون ما يؤمرون صدق انهم اهل الامانة على رسالاته **والذين
لا تدخلهم سامة من دؤوب ولا اعياء من
لغوب ولا فتور** في الاصل سامة بسكون الهمزة وفي رواية س بالمد
على زنة سجاحة وفتور في الاصل بالرفع عطفا على سامة وفي رواية س بالجر عطفا
على لغوب اي لا تدخل اليهم ولا يعتريهم سامة اي ملل من اجل دؤوب اي
اجتهاد وجد في العمل واستمرار فيه يقال دأب في عمله كمنع دأبا ويحرك ودؤوبا جد
وتعب ولا اعياء اي تعب يقال اعياني كذا بالالف اتعبني فاعييت انا يستعمل
لازما ومتعديا واعيا في مشيه فهو معي واما عييت كرضيت فهو من العي بالكسر
وهو الحصر في المنطق واللغوب الكلال هكذا قال بعض الشارحين والاظهر
حمل الاعياء على الكلال واللغوب على التعب كما يظهر بالتامل هذا والفتور
الانكسار والضعف وقد فتر الحر وغيره يفتر فتورا والتصريح بنفي مع
استلزام ما قبله له للمبالغة في انتفاء كل منها وتنكير كل من هذه الاحوال للدلالة
على انه لا يدخلهم شيء ما من ذلك ولا حاجة منه في الجملة وقد سبق بيان وجه
انتفاء ذلك عنهم في صدر الدعاء **ولا تشغلهم عن تسبيحك**

الشَّهَوَاتُ وَلَا يَقْطَعُهُمْ عَنْ تَعْظِيمِكَ سَهْوُ الْغَفَلَاتِ

الشهوات جمع شهوة وهي حركة النفس طلبًا للملايم قيل وهي ضربان محمودة ومذمومة فالمحمودة من فعل الله تعالى وهي قوة جعلت في النفس لتنبعث بها النفس لنيل ما نظر ان فيه صلاح البدن والمذمومة من فعل البشر وهي استجابة النفس لما تحت طباعها من اللذات البدنية لا لصد الخروج عن حد الشريعة والهوى وهذه الشهوة وهي بقسميها منفية عن الملائكة عليهم السلم اذ كانت من لوازم الحيوانية وهي غير متصورة فيهم وقطعته عن الشيء حبسته ومنعته والتعظيم الاجلال والتوقير والسهو الغفلة عن الشيء مع بقاء صورته او معناه في الخيال او الذكر بسبب اشتغال النفس والتفاتها الى بعض مهماتها فهو اخص من الغفلة التي هي عبارة عن عدم التفطن للشيء بالفعل ولما كان ذلك من لواحق القوى الانسانية كان مسلوبًا عن الملائكة عليهم السلم كما مر ويمكن ان يكون المراد بالغفلة هنا الاعراض ويكون الاضافة من قبيل اضافة المسبب الى السبب وعين الجمع في الموضعين مفتوح قالوا كل ما هو على وزن فَعْلَة وهو مؤنث بتاء مقدر او ظاهر كدَعْد وجَفْنَةٍ فان كان صفة او مضاعفا كمدّة او معتل العين كبَيْضَة وجَوْزَةٍ وجب اسكان عينه في الجمع بالالف والتاء وان خلا من هذه الاشياء وجب فتح عينه كما نحن فيه الْخُشَّعُ الْأَبْصَارِ فَلَا يَرُومُونَ النَّظَرَ إِلَيْكَ النَّوَاكِسُ الْأَذْقَانِ الَّذِينَ قَدْ طَالَتْ رَغْبَتُهُمْ فِيمَا لَدَيْكَ الخشع جمع خاشع كركع في راكع

من خشع

اي خفضه ولم يرفعه

من خشع بصره اي جعل لا يطرف قال تعالى خُشَّعًا ابصارهم يخرجون من الاجداث والاضافة الى الفاعل والوصف بحال المتعلق قيل والفرق بين الخشوع والخضوع ان الخشوع في البدن والبصر والصوت والخضوع في البدن ورام الشيء رومًا طلبه كنى عليه السلم بخشوع ابصارهم عن كمال خشيتهم لله تعالى واعترافهم بقصور ابصارهم عقولهم عن ادراك ما وراء كمالاتهم المقررة لهم وضعفها عن قبول ما لا تحتمله من انوار الله وعظمته في خلق عرشه وما فوقهم من مبدعاته فان شعاع ابصارهم منكسر واقف دون حجب عزة الله تقدس وتعالى فلا يطلبون النظر اليه سبحانه وفي الخبر انهم لا يستطيعون ان يرفعوا ابصارهم من شعاع النور والنواكس جمع ناكس من نكس رأسه اذا طاطاه وهو جمع شاذ لا يقاس عليه لان فواعل انما هو جمع فاعلة مثل ضاربة وضوارب او جمع فاعل اذا كان صفة للمؤنث مثل حائض وحوائض او كان لما لا يعقل كجبل بازل وبوازل وحائط وحوائط فاما مذكر ما يعقل فلم يجمع عليه الا فوارس ونواكس وهوالك والاذقان جمع ذَقَن بفتحتين كسبب واسباب وهو جمع قلة استعمل في الكثرة اتكالا على القرينة وجمع الكثرة ذقون كاسد واسود وهو مجتمع اللحيين من اسفلهما ونكسه كناية عن نكس الراس لاستلزامه لكنى عليه السلم بذلك عن كمال خضوعهم وانقيادهم تحت سلطان الله بعد المشاهدة في صورة عرشه وملكوته واستسلامهم لعزته وكنى بطول رغبتهم عن دوامها وشوقها اذ كانت رغبتهم وشوقهم الى كمال ذواتهم من معرفتهم ومحبتهم له سبحانه والاشراقات والانوار الفائضة عليهم منه تعالى

دائمة ثابتة لا تنقطع لان انقطاع الرغبة في الشيء انما هو بانقطاع مادتها ومادتها اما دواعي
النفس وميولها وهي انما تنقطع باستيلاء الملال والكلال على النفس او مطلوبها و
تصور نيله وانقطاعه اما باليأس منه او بنيله ومادة رغبتهم فيما عنده تعالى بريئة من
القواطع اما من ذواتهم فلان الملال والكلال من عوارض المركبات العنصرية واما من
مطلوبهم فلانه معرفته تعالى بصفاته وآثاره وقد علمت ان درجات الوصول الى معرفته
تعالى غير متناهية لا جرم مدحهم بطول رغبتهم فيما لديه يستلزم ذلك سلب انقطاع عبادتهم
له عز وجل وفي بعض النسخ بدل الاذقان الاعناق **المستهترون بذكر**
الائك والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك
المستهتر بفتح العين المولع بالشيء لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره وفي الحديث
سبق المفردون قالوا وما المفردون قال المستهترون بذكر الله وقد استهتر بكذا
على ما لم يسم فاعله وفي نسخة ضبطه بكسر العين ولم ينص عليه اهل اللغة والالاء النعم
واحدها الى وقد تقدم الكلام عليه وهو كناية عن دوام شكرهم لله تعالى وتعداد نعمه
اذ كان لكل منهم مرتبة معينة من الكمال في العلم والعمل لا يصل اليها من دونه
وكل من كانت نعمة الله عليه اكمل كان شكره اعلى وطاعته اوفى والتواضع الخشوع
والذل لله تعالى وعظمته تعالى عبارة عن علو شأنه وجلالة قدره وكمال شرفه وشدة
غنائه عن الخلق وفرط افتقارهم اليه في الوجود والبقاء والكمال وليست عظمته مقدارية
ولا عددية لتنزهه عن المقدار والمقداريات في الكم والكميات والجلال العظمة والكبرياء

وجلال الله عظمته ص الكبرياء كبر العظمة وكذا الكبرياء ص

الشرف

الشرف والرفعة والتجبر والملك وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا
يوصف بها الا الله تعالى وله الكبرياء في السموات والارض وتواضعهم دون
عظمته وجلال كبريائه عبارة عن اعترافهم بذل الحاجة لا لجوده ووجوده والانقهار تحت
عظمته وجلاله او عبارة عن طاعتهم او عدم مخالفتهم عن امره والظرف اعني
دون عظمتك لغو متعلق بالمتواضعون ودون بمعنى عند او تحت **والذين**
يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك جهنم اعاذنا الله منها
اسم لنار الدار الآخرة قيل عربي سميت نار الآخرة بها لبعد قعرها من قولهم ركية جهنام
وجهنم اذا كانت بعيدة القعر ولم يصرف للتعريف والتأنيث وقيل اشتقاقه
من الجهومة وهي الغلظ يقال جهم اي غلظ ورجل جهم الوجه اي غليظه فسميت جهنم لغلظ
امرها في العذاب وقيل عجمية وعدم الصرف للعجمة والتعريف وقيل هي تعريب
كهنام بالعبرانية وتزفر جملة حالية منصوبة المحل على انها حال من جهنم يقال زفر زفر
من باب ضرب زفرا وزفيرا اخرج نفسه بعد مده اياه والزفير اول صوت الحمار
والشهيق آخره وقيل الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وفي ديوان الادب
الزفير انين الحزين والمراد بزفيرها كانه صوت التهابها المنكر الفظيع قال تعالى اذا
رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا روي ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى احد الا
ترعد فرائصه قال البيضاوي شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو

قال البيضاوي الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول النهيق وآخره ه

صوت يسمع من جوفه هنا وان الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله
فيها حيوة فتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف
انتهى والمعصية ترك الانقياد وفي اضافتها اليه سبحانه تعظيم لامرها وايذان باستحقاق
اهلها ان يزفر عليهم جهنم غيظا وغضبا والظرف كانه مستقر في موضع الحال عن
ضمير تزفر اي تزفر مشتملة على اهل معصيتك ولا يبعد ان يكون المراد بزفرها على اهل
المعصية نفثها عليها فان الزفر في الاصل اخراج النفس ويكون الظرف لغوا او سبحانك
منصوب على المصدرية قيل هو اسم اقيم مقام المصدر الذي هو التسبيح بمعنى التنزيه
وقيل هو مصدر كالغفران وهو غير متصرف اي لا يستعمل الا محذوف الفعل منصوبا على
المصدرية ولا يكاد يستعمل الا مضافا كمعاذ الله وقد جرى علما للتسبيح بمعنى التنزيه
على الشذوذ سبحان من علقمة الفاخر ومنع صرفه في هذا الاستعمال الشاذ
للعلمية والالف والنون المزيدتين كعثمان علما للرجل فان العلمية كما تجري
في الاعيان تجري في المعاني هكذا قالوا وقال الجوهري العرب تقول سبحان
من كذا اذا تعجب منه قال الاعشى اقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة
الفاخر تقول اتعجب منه اذ يفخر وانما لم ينون لانه معرفة عندهم وفيه شبه
التانيث انتهى وتوهم بعض النحاة علميته حين الاضافة ايضا ورد بالمنافاة
بينها وبين الاضافة ونظير سبحان في الاستعمال العلمي كيسان بفتح الكاف وسكون
الياء آخر الحروف وبالسين المهملة علما للغدر بفتح الغين المعجمة قال اذا ما

دعوا

دعوا كيسان كانت كهولهم الى الغدر ادنى من شبابهم المرد وقال ابن جني في المنهج
والدليل على انهم سموا التسبيح بسبحان والغدر بكيسان انهما غير مصروفين والسبب
الواحد هو الالف والنون حاصل فلا بد من حصول العلمية هذا ما قالوا وقال نجم الائمة لا دليل
على علميته لانه اكثر ما يستعمل مضافا فلا يكون علما واذا قطع فقد جاء منونا في الشعر نحو
قوله سبحانه ثم سبحانا نعوذ به وقبلنا سبح الجودي والجمد وقد جاء باللام نحو قوله
سبحانك اللهم ذا السبحان قالوا ودليل علميته قوله سبحان من علقمة الفاخر ولا
منع من ان يقدر حذف المضاف اليه وهو المراد للعلم به وابقي المضاف على حاله مراعاة
لاغلب احواله اعني التجرد عن التنوين كقوله خالط من سلمى خياشيم وفا انتهى وقيل
يجوز ان يكون اضافة سبحان الى الضمير اضافة المصدر الى الفاعل ويكون سبحان بمعنى
التنزه والتقدس فعلى الاول يكون المعنى نسبحك تسبيحا عما لا يليق بشانك الاقدس
من الامور التي من جملتها عدم عبادتنا لك حق عبادتك وعجزنا بذلك تسبيحا ناشيا عن
كمال الاعتراف والايقان بالعجز عما لا يليق بمقامك الاعلى من العبادة وعلى الثاني تنزهت
عن ذلك تنزها ناشيا عن ذاتك وحق عبادتك منصوب على المصدرية وهو في الاصل
صفة للمصدر المضاف اليه اي عبادتك الحق اضيف الى موصوفه وانتصب على ما كان منتصب
عليه موصوفه اي ما عبدناك العبادة التي تحق لك وتليق بعظمتك قال نجم الائمة من
المصادر الواقعة اوصافا قياسا كل وجد وحق تابعة للجنس مضافة الى متبوعها لفظا او معنى
نحو انت الرجل كل الرجل وجد الرجل ولا تتبع غير الجنس فلا تقول انت زيد كل الرجل

وذلك لان الوصف بهذه الالفاظ الثلثة كالتاكيد اللفظي فلذا لم يحسن انت المرء كل الرجل
وليس في زيد مختار جوليته حتى يوكد بكل ويوصف بها النكرات ايضا نحو انت رجل كل رجل و
حق رجل وجد رجل ومعنى كل الرجل انه اجتمع فيه من خلال الخير ما تفرق في جميع الرجال ومعنى
جدا الرجل اي كان كل ما سواك هزل وحق الرجل اي من سواك باطل وهما من باب جد وقطيفة
انتهى ولعلهم انما يقولون ذلك حين ينظرون الى جهنم حال زفرتها لما يشاهدون من آثار
شدة قهره تعالى فيحتقرون عباداتهم ويرونها قاصرة عما ينبغي لعز جلاله وكبرياء سلطانه
عز وجل فيعترفون بقصورهم وتقصيرهم فيها وقول سبحانك مفتاح للتوبة والاعتراف
بالتقصير والقصور كما قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وقال موسى ع
سبحانك اني تبت اليك وقال يونس ع سبحانك اني كنت من الظالمين
واحتمل بعض الافاضل ان يكون قولهم سبحانك للتعجب لشيوع قول سبحان الله في
مقام التعجب واستعظام الامر قال وتعجبهم اما من التهاب نار الجحيم وعظم زفيرها
او من حال العصاة وارتكابهم ما استحقوا به هذا النوع من العذاب واحتمل ايضا
ان يكون على معنى انك منزه عن القبح والظلم وان ما تفعل بهم من العقوبة الشديدة
انما هو من سوء ارتكابهم واستحقاقهم ذلك انتهى وانت خبير بان المحمل الاول بعيد
جدا والثاني ايضا لا يخلو من بعد والاظهر ما اسلفناه لك **فصل عليهم**
وعلى الروحانيين من ملائكتك واهل الزلفة عندك
الاظهر ان قوله ع فصل عليهم خبر لقوله والذين لا يدخلهم سامة من دءوب وما عطف عليه

كما يدل

كما يدل عليه ظاهر الصفات من قوله ع الخشع الابصار والنواكس الاذقان والمستهترون
والمتواضعون ويحتمل ان يكون الموصول المذكور في محل الجر معطوفا على ما قبله من المجرور
ويكون رفع الصفات بالقطع على المدح والموصول الثاني اعني الذين يقولون في محل
الرفع على ان يكون مبتدا خبره فصل عليهم ويكون مع خبرها جملة اسمية معطوفة على الاسمية
السابقة من قوله ع وحملة عرشك الى قوله ع فصل عليهم ويكون الموصول الاول من تتمة
المجرور في عليهم وتوابعه وفي الروحانيين لغتان ضم الراء وفتحها والموجود في النسخ
هنا فتح الراء فقط قال ابن الاثير في النهاية ما معناه الملائكة الروحانيون يروى بضم
الراء من الروح الذي يقوم به الجسد وبفتحها كانه نسبة الى الروح بالفتح وهو نسيم الريح
والالف والنون من زيادات النسب ويراد بها اجسام لطيفة لا يدركها البصر انتهى و
قال الشهرستاني روحاني بالرفع وروحاني بالنصب من الروح والروح متقاربان
وكان الروح جوهر والروح حالته الخاصة به وقيل نسبة الثاني الى الاول نسبة الروح
الى الجسد وقيل ان الروحانيين بالفتح هم ملائكة الرحمة فيكون نسبة الى الروح بالفتح بمعنى
الرحمة اخرج البيهقي في شعب الايمان عن علي بن ابي طالب ع قال ان في السماء السابعة
حظيرة يقال لها حظيرة القدس فيها ملائكة يقال لهم الروحانيون فاذا كان ليلة القدر
استاذنوا ربهم في النزول الى السماء الدنيا فياذن لهم فلا يمرون على مسجد يصلى فيه
ولا يستقبلون احدا في طريق الا دعوا له فاصابه منهم بركة والزلفة بالضم القرب
والتقدم كالزلفى والمراد بهم الملائكة المقربون وليس المراد بالقرب قرب المكان

لا يخفى ان الروحاني اذا كان نسبة
الى روح او روح فالالف والنون
من زيادات النسب الكائنة على
الشذوذ كالرباني منه مد ظله

لتنزهه تعالى عن المكان بل قرب المنزلة والرتبة فمن كان منهم معرفته به تعالى اكثر وخشيته
له اشد كان ادنى منزلة عنده واقرب مرتبة لديه قال بعض العلماء المراد باهل الزلفة
لديه هم الملائكة الكروبيون من كرب اذا قرب روى ابو جعفر الصفار في بصائر
الدرجات عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق
الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ثم قال
ان موسى ع لما سال ربه ما سال امر رجلا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا وسئل
ابو الخطاب ابن دحية عن الكروبيين هل يعرف في اللغة ام لا فقال الكروبيون مخفف
الراء سادة الملائكة وهم المقربون من كرب اذا قرب وقال الزمخشري في
ربيع الابرار وفي الكروبي ثلث مبالغات الكروب وهو ابلغ من القرب
واقصر مسافة تقول كربت الشمس اي تغرب اي كادت وفعول بناء مبالغة
وياء النسب التي في نحو الاحمري وفي كلام بعض العلماء ان جبرئيل من الكروبيين
وفي كون المراد باهل الزلفة في كلامه عم تامل وكذا في كون المراد بالروحانيين الجواهر
المفارقة عن الاجسام لا بالحلول ولا بالتدبير او اعم منهم ومن الجواهر النفسية وبالجملة
فالجزم في امثال هذا من غير نص ودليل مما لا يجترئ عليه المؤمن وحُمّالِ الغيبِ
إِلى رُسُلِكَ والمُؤتمنينَ على وَحيِكَ الحمال بضم اوله وتشديد
ثانيه جمع كثرة لحامل كعامل وعمال والغيب اما مصدر وصف به الغائب مبالغة
كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة او فيعل خفف كهين في هين وميت

في ميت لكن لم يستعمل فيه الاصل كما استعمل في نظايره واياما كان فهو ما غاب عن الحس
والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما بطريق البداهة وهو قسمان قسم لا دليل عليه
وهو الذي اريد بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كوجود
الصانع وصفاته وما يتعلق بهما من الشرايع والاحكام والاخبار عن اليوم الآخر واحواله من
البعث والنشور والحساب والجزاء والمراد به هنا ما اوحاه سبحانه لرسله وانبيائه
من النوعين وافاضته عليهم بواسطة الملائكة وقد عرفت السر في هذه الوساطة و
المؤتمنين على زنة اسم المفعول من باب الافتعال يقال ائتمنته على كذا اي اتخذته امينا
ومنه الحديث المؤذن مؤتمن اي يأتمنه الناس على الاوقات التي يؤذن فيها فيعملون
على اذانه ما امروا به من صلوة او صوم كذا في المغرب والوحي الكلام الخفي تقول وحيت اليه
واوحيت اذا كلمته بالخفية قال بعض الشارحين لعل المراد بالمؤتمنين على الوحي هنا من
اوحى الله تعالى اليه من ملائكته وائتمنه على اسرار وحيه وهم غير الوسايط بينه تعالى وبين رسله
اذ قد سبق ذكر اهل الامانة على رسالاته الذين هم الوسايط فيكون المراد بالمؤتمنين على
الوحي هنا غيرهم تفاديا عن التكرار انتهى وهو كما ترى والاصوب حمل حمال الغيب
والمؤتمنين على الوحي المذكورين هنا على طائفة اخرى من الملائكة غير المذكورين
سابقا بقوله عم واهل الامانة على رسالاتك ويحتمل ان يكون المؤتمنين معطوفا على
الرسل عبارة عنهم وعلى كلا التقديرين فالعطف من قبيل قوله الى الملك القرم
ابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم **وقبائل الملائكة الذين**

اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك

قبائل جمع قبيلة ومعناها الجماعة وهي في الاصل للرأس وهي قطعة المتصل بعضها ببعض واختص فلان فلانا جعله خاصته وقربه منه حتى انه مضاف اليه قوله لنفسك اي صرفت جوامع هممهم الى طاعتك وعبادتك حتى لا يشتغلوا بغيرها اهلتهم له وكلفتهم اياه ويحتمل ان يكون من باب التمثيل شبه حالهم بحال من رآه بعض الملوك اهلا للتقريب والتكريم بخصائص فيه فيخصه بالكرامة ويستخلصه لنفسه فلا يبصر الا بعينه ولا يسمع الا باذنه ولا يأتمن على مكنون سره سواه وذكر النفس لكونها ادخل في الاختصاص كما قال تعالى لموسى عم واصطنعتك لنفسي قال المفسرون هذا تمثيل لما اعطاه الله من التقريب والتكريم والاصطناع افتعال من الصنيعة وهي العطية والكرامة والاحسان واغنيته بكذا اعنى غيره كفيته به فاستغنى وغني كرضي غناء بالفتح والمد اكتفى والاسم الغنية بالضم والطعام اسم لما يؤكل كالشراب لما يشرب هذا اذا اجتمعا واما اذا انفرد الطعام فقد يطلق على ما يشرب قال ابن فارس في المجمل وغيره من اهل اللغة الطعام يقع على كل ما يطعم حتى الماء قال الله تعالى فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وقال النبي صلعم في زمزم انها طعام طعم وشفاء سقم اي يشبع منه رق طعام طعم بالضم اي يشبع من اكله وقال الشاعر

وان

وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا والنقاخ الماء العذب والمعنى اعطيتهم قوة الطاعمين والشاربين بذكرك الذي تقدسك وتنزهك عما لا يليق بمقدس جنابك وفي الخبر ان الله تعالى خلق الملائكة صمدا ليس لهم اجواف والبطون جمع بطن وهو خلاف الظهر وجوف كل شيء والاطباق جمع طبق بفتحتين كسبب واسباب ويجمع على طباق ايضا كجبل وجبال قال تعالى خلق سبع سموات طباقا اي طبقة فوق طبقة والاصل في الطبق غطاء الشيء يكون على مقداره مطابقا له من جميع جوانبه فكل سماء كانها طبق للاخرى وبطون اطباقها اشارة الى ما بين السموات كما قال امير المؤمنين عليه السلم في خطبة له ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته قال بعض العلماء سكان السموات على نوعين احدهما الارواح الموكلة بها وهو المتصرف فيها بالتحريك والادارة باذن الله تعالى والثاني الارواح المبرأة عن تدبير الاجسام المستغرقة في جمال حضرة الربوبية وجلالها على تفاوت مراتبهم وقال بعض الحكماء لم يكن في فضاء السموات وسعة الافلاك خلا بق كيف يليق بحكمة الباري تعالى تركها فارغة خاوية مع شرف جوهرها وهو تعالى شأنه وعظم سلطانه لم يترك قعور البحار المالحة المظلمة فارغة حتى خلق فيها انواع الحيوانات وكذلك ما ترك جو الهواء الرقيق حتى خلق انواع الطير يسبح له كما يسبح السمك في الماء ولم يدع البراري اليابسة والآجام الوحلة والجبال الراسية حتى خلق انواع السباع والوحوش ولم يترك ظلمات التراب حتى خلق فيها انواع الهوام والحشرات فسبحان

من علا ملكه وعظم قدرته وجل سلطانه ونصب يطوون على المفعولية لا اسكن تقول سكنت
الدار وفي الدار سكنًا من باب طلب والاسم السكنى فانا ساكن والجمع سكان ويتعدى
بالالف فيقال اسكنته الدار والذين على ارجائها اذا نزل الامر
بتمام وعدك الارجاء جمع رجا مقصورا كسبب واسباب وهو ناحية الموضع
واصله الواو لانه يثنى على رجوين وفي المثل رمي به الرجوان يضرب لمن يخدع
فيزال عن وجه الى وجه والضمير في ارجائها راجع الى السموات اي الذين يقفون
على جوانب السموات وحافاتها عند نزول الامر والحكم بانجاز وعده سبحانه من قيام
الساعة فتنشق السماء فتعدل الملائكة عن مواضع الشق الى جوانب السماء كما قال تعالى
فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها
ولعل المراد بهم المستثنون عن الصعق في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الارض الا ما شاء الله والا فسائر الملائكة يموتون في النفخة الاولى فكيف
يقفون على ارجاء السماء ولعلهم يقفون لحظة ثم يموتون وقال بعضهم المراد بالملائكة
الذين على ارجائها المحركون للسماء الحركة الدورية المانعة عن الانشقاق المتوقف
على الحركة المستقيمة فانهم اذا صاروا على ارجائها لم يبق لها حركة فامكن تحريك
النفخ لها بالقسر على الاستقامة فلا يمتنع انشقاقها انتهى وهذا كما ترى وقال البيضاوي
ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها
وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك انتهى وانت تعلم ان المستفاد

من كلامه

من كلامه عليه السلام انه على ظاهره من غير تمثيل والظرف الاول اعني على ارجائها مستقر صلة للموصول
واذا ظرفية زمانية استقبالية منصوبة بما يتضمنه الصلة من معنى الاستقرار والباء
في قوله عليه السلام بتمام وعدك يحتمل كونه للملابسة فيكون الظرف مستقرا صفة للامر او حالا
عنه ويحتمل كونه صلة للامر فيكون لغوا وفي بعض النسخ والذين هم على ارجائها فيكون
الصلة الجملة الاسمية واذا معمولا لما في الخبر من معنى الاستقرار وخزان
المطر وزواجر السحاب خزان جمع خازن من خزنت المال من باب قتل
خزنا واختزنته اذا وضعته في الخزانة وهي بالكسر ما يحفظ فيه نفايس الاموال وكذا المخزن
شبه الملائكة الموكلين بالمطر بالجماعة الذين يحفظون خزائن الاموال ويخرجون
منها ما امروا باخراجه فذكر الخزان على طريقة الاستعارة التخييلية كذا في بعض الشروح
وهذا سهو بين والصواب انه شبه تكفلهم بامر المطر بفعل الخازن فاستعير
له الخزن ثم اشتق منه الوصف على طريقة الاستعارة التبعية او شبه المطر
بنفايس الاموال المخزونة واستعار له نفايس المال على طريقة المكنية واثبت
له الخزان على سبيل التخييل ويحتمل الحمل على التمثيل فافهم اخرج ابن جرير عن علي بن ابي طالب
عليه السلم قال لم ينزل قطرة من ماء الا بكيل على يدي ملك الا يوم نوح فانه اذن
للماء دون الخزان فطغى الماء على الخزان فخرج فذلك قوله تعالى لما طغى الماء
وزواجر جمع زاجرة اي الطائفة الزاجرة قال تعالى فالزاجرات زجرا فلا شذوذ
في الجمعية والمراد بهم الملائكة الذين يزجرون السحاب من زجر الابل يزجرها اذا حثها

وحملها على الرعد ففيه استعارة تبعية ويحتمل المكنية والتمثيل ايضا كما لا يخفى
والاصل في الزجر المنع يقال زجرته عن كذا اي منعته وانما قيل لحث الابل وسوقها
زجر لان الزاجر انما يمنعها عن البطوء في السير والتواني في الشيء عن ابن عباس
قوله تعالى فالزاجرات زجرا يعني الملائكة الموكلين بالسحاب **والذي**
بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به
حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق الصوت
على ما قيل كيفية تحدث في الهواء من قلع او قرع متموجا الى الصماخ والزجل بفتحتين
اختلاط الاصوات والصوت الرفيع العالي كذا قيل وفي الصحاح اثر الصوت
يقال سحاب زجل اي ذو رعد ومنه انهم زجل بالتسبيح والرعود جمع رعد وهو
الصوت الذي يسمع من السحاب كذا في الصحاح والاضافة كانه من قبيل اضافة
حبل الوريد وعلم الفقه وفي بعض الاخبار ان الرعد صوت الملك والبرق سوطه و
في البرق مخاريق الملائكة تضرب السحاب فتسوقه الى الموضع الذي قدر الله فيه
المطر وفي حديث النبي صلعم ان الله ينشئ السحاب فينطق احسن النطق
ويضحك احسن الضحك فنطقه الرعد وضحكه البرق وعن ابن عباس قال اقبلت
يهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت اخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من
ملائكة الله موكل بالسحاب بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه
حيث امر الله قالوا فما هذا الصوت الذي يسمع قال صوته قال صدقت

وبالجملة

وبالجملة فالاخبار في ان الرعد اسم الملك الذي هو موكل بالسحاب من طرق الخاصة
والعامة كثيرة وفي رواية انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاد هاد كهيئة
ذلك وفي الفقيه روي ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر
من الزنبور والمستفاد من ظاهر كلامه عليه السلم كما ترى ان الرعد صوت ينشأ من صوت
الملك حين زجره وليس هو صوت الملك بعينه كما هو الظاهر من الرواية المتقدمة انها
بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاد هاد كهيئة ذلك فلعل الرعود هي اصوات
اصطكاكات السحب التي تنشأ من صوت الملك الذي هو كهيئة هاد هاد فافهم وسبحت
الفرس تسبح من باب منع مدت يديها في الجري كانها تسبح بهما ففرس سابح
وسبوح والحفيفة بالحاء المهملة فعيلة من حفت الفرس حفيفا اذا سمع دوي
جوفها او صوت جريها والركض وسحاب جمع سحابة على ما في الصحاح او اسم جنس في
معنى الجمع على قول بعضهم واضافة حفيفة الى السحاب كانها من قبيل لجين الماء وباضافتها
لكونها وصفا للفرس وهي مؤنثة سماعا والمعنى اذا جرت به السحاب التي هي
كالفرس الحفيفة التي يسمع دوي جريها عند ركضها التمعت آه فقوله عليه السلم سبحت
ترشيح للتشبيه في قوله حفيفة السحاب ويمكن حمل الكلام على الاستعارة المكنية و
التخييلية باعتبار تشبيه السحاب في شدة جريها براكب فرس لها دوي كشدة
جريها واثبات الحفيفة لها على التمثيل فيكون قوله عليه السلم سبحت على هذا ترشيحا للتخييل
هنا والضمير في به يحتمل رجوعه الى الموصول والى الزجر والى الزجل وعلى الاخير فالباء للملابسة والظرف

مستقر في موضع الحال وعلى الاولين للسببية والظرف لغو وفي رواية ابن ادريس
خفيقة بالخاء المعجمة والفاء ثم القاف بعد المثناة التحتية يقال خفقت الريح
خفقانا وهو خفيقها اي دوي جريها كذا في النص وعلى هذه الرواية فالظاهر اعتبار
اعتبار تشبيه السحاب في اضطرابها وسرعة حركتها تارة بالريح التي لها خفقان
ودوي عند جريها واخرى بفرس شديدة الجري والعدو ويمكن اعتبار اضطرابها
وتحركها من غير تشبيه في نسبة الخفقان اليها فان الخفقان قد يطلق على معنى
الاضطراب قال في النص خفقت الراية اذا اضطربت وكذلك القلب و
السراب ويمكن حمل تحت على هذه الرواية على الاستعارة التبعية بتشبيه اضطراب
السحاب بسبح الفرس بل لا يبعد حمل الاولى التي هي الاصل عليها ايضا ولا يخفى انه
على الاعتبار الاخير الذي ذكرنا في الرواية الاخيرة وكذا على تقدير حمل الكلام على الاستعارة
التبعية يكون اضافة خفيقة الى السحاب من اضافة الصفة الى الموصوف للبيان
وفي بعض الشروح ان خفيقة على رواية ابن فضيلة بمعنى مفعولة من خفقه اذا ضربه
بالدرة اي القطعة من السحاب التي ضربها الملك بمخراق انتهى وفيه ما فيه وفي بعض
الروايات سحبت بتشديد الباء ولعله مبالغة في السبح ويمكن ان يكون من التسبيح بمعنى
التنزيه والتقديس ويكون اشارة الى قوله تعالى هو الذي يسبح الرعد بحمده والتمعت
اي اضاءت وهو افتعال من اللمع يقال لمع البرق يلمع لمعا ولمعانا محركة ابصار
وفي الالتماع زيادة في المعنى كانها اجتهدت وبالغت في اللمعان والصواعق

جمع

جمع صاعقة وهي نار تحدث من حركة صوت الملك كما في الحديث وقيل هي قصفة
رعد هائل معها نار لا تمر بشيء الا اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت
وقد يطلق على كل هائل مسموع او مشاهد يقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق
او شدة الصوت وهي في الاصل اما صفة لقصفة الرعد والتاء للتانيث او
للرعد والتاء للمبالغة كما في الرواية او مصدر كالعافية والكاذبة والبروق جمع برق
وهو سوط من نور يزجر به الملك السحاب وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله
عليه واله سئل عن منشأ السحاب فقال ان ملكا موكلا بالسحاب يلم القاصية و
يلحم الراتبة في يده مخراق فاذا رفع برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت
وبعض الافاضل من الشارحين جعل الصواعق جمع صاعق بمعنى مهلك وجعل الاضافة
من قبيل ما في جرد قطيفة قال اي التمعت البروق المهلكة انتهى ولا يخفى ما فيه وعلى
ما ذكرنا من انها جمع صاعقة يكون الاضافة للتلبسية اي الصواعق التي لها ملابسة
بالبروق بكونها معها والله اعلم   قال بعض الطبيعيين ان سبب الرعد والبرق
ان البخار الممتزج بالدخان الصاعد من الارض اذا وصل الكرة الزمهريرية يحتبس
فيما بين السحاب فاصعد الى العلو لشدة لطافته ويبسه او هبط الى السفل لتكاثفه
بالبرد الشديد الواصل اليه مزق السحاب صاعدا او هابطا تمزيقا عنيفا فيحصل
صوت هائل وهو الرعد ويشتعل الدخان بالتسخين القوي الحاصل من الحركة
الشديدة والمصاكة العنيفة فان كان لطيفا وينطفي بسرعة كان برقا ويرى قبل الرعد

لان الصوت لابد له من حركة الهواء ولا حركة دفعية فيحتاج الى زمان ولا كذلك الرؤية و
لذلك ترى حركة القصار قبل سماع الدق بزمان وان كان كثيفا لا ينطفي بسرعة بل
يصل الى الارض كان صاعقة فربما صار لطيفا بحيث ينفذ في المتخلخل ولا يحرقه
ويذيب المندمج فيحرق الذهب في الكيس دونه الا ما احترق من الذائب وربما
كان كثيفا غليظا جدا فيحرق كل شيء اصابه وكثيرا ما يقع على الجبل فيدكه دكا وقال
ابو علي في طبيعيات الشفاء تولد الصاعقة من الاجرام الدخانية ولهذا ما يخرج من
الارض من الصاعقة بعضها شبيه بالحديد وبعضها بالنحاس وبعضها بالحجر ونقل ان
في خوارزم نزل من الجو جرم حديدي بشكل الفصل واذا به في غاية الصعوبة وفي حال ذوبه
ينفصل عنه الدخان الاخضر ونقل عن عبد الواحد الجوزجاني صاحب ابي علي انه نزل
الى الارض جسم حديدي على وزن مائة وخمسين منا وامر السلطان محمود باحضاره فلم
تيسر ففصلوا لتمام الصعوبة قطعة منه ولم تيسر للسلطان ان يصنع منها سيفا
وزعم ابو علي ان السيوف اليمانية الممدوحة على السنة الشعراء من حديد
الصاعقة وقال بعضهم ان السحاب فيه كثافة ولطافة بالنسبة الى الهواء والماء
واذا هبت ريح قوية فتخرقه بعنف فتحدث صوت الرعد فربما يخرج منه النار للمصادمة
القوية العنيفة بينهما كما يخرج من ضراب الحديد على الحجر وهو البرق او الصاعقة على
ما مر هذا ما قالوا وقال بعض اصحابنا العارفين اعلم ان الانسان عند نظره الى صورة
الامطار بعد انعقاد السحاب والرعد والبرق وكان قد قرع سمعه من طريق الشرع

ان ملكا

ان ملكا يزجر السحاب ويسوقه الى مواضع ويضربه بسوطه ليمطر وهذا الرعد صوت زجره
والبرق نار تحدث من حركة سوطه وكان له رؤية قلبية وبصيرة باطنية علم يقينا ان
ما ورد في هذا الباب من ارباب العصمة حق وصدق **ومشيعي الثلج و**
البرق والهابطين مع قطر المطر اذا نزل المشيع اسم فاعل
من التشييع قال صاحب المحكم شيعه وشايعه كلاهما خرج معه ليودعه ويبلغه
منزله وقيل هو ان يخرج معه يريد صحبته وايناسه الى موضع ما انتهى والمراد بهم الملائكة
النازلون مع الثلج والبرد ليبلغوهما حيث امر الله تعالى والثلج معروف والبرد
شيء ينزل من السحاب يشبه البنادق يسمى حب الغمام وحب المزن قال
بعض الطبيعيين انما تصاعد من الابخرة الى كرة الزمهرير لتكون مطرا فتعاكس
عليه الرياح الباردة فينعقد ويسقط في البلاد البعيدة عن الشمس اما كالدقيق
ويختص باسم الثلج او كالبنادق ويعرف بالبرد اصطلاحا وقال بعضهم ان
الشمس وغيرها من القوى الفلكية اذا اثرت في الارض خرج منها ابخرة متصاعدة
الى الطبقة الزمهريرية التي لا تصل اليها اثر شعاع الشمس المنعكس عن وجه الارض
وهي منشأ السحب وما يتعلق بها من الصواعق والبرق والرعد وغيرها فاذا
وصلت تلك الابخرة الى هذه الطبقة تكاثف بالبرد وتصير سحابا فاما ان
لا يكون البرد قويا فيقاطر او يكون قويا فان اثر في الاجزاء المائية قبل اجتماعها
حصل الثلج وان اثر بعده حصل البرد وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فيجمد

وينعقد سحاباً وينزل منه المطر والثلج او البرد هذا ما عليه الطبيعيون والذي يدل عليه
ظاهر قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد ان في السماء جبالاً من برد
خلقها الله فيها كما خلق في الارض جبالاً من حجر وهو الذي عليه عامة المفسرين
وقال المتأولون ان المراد بالسماء فيها الغيم المرتفع على الرؤس اذ كل ما علا
الرأس فهو سماء وبالجبال الكثرة كما يقال فلان يملك جبالاً من ذهب اي القطع
العظام التي تشبه الجبال في عظمها حكى ابن الربيع في البغية انه وقع باليمن سنة
خمس وتسعين وثمانية مطر نزلت فيه بردة كالجبل الصغير اما شرفات يزيد
كل واحدة منها على ذراع فوقعت في مفازة فغاب في الارض اكثرها وبقي بعضها
ووقعت اخرى حاول قلبها من موضعها اربعون رجلاً فما امكنهم فسبحان من هو على
كل شيء قدير والهبوط النزول هبط يهبط من باب ضرب هبوطاً نزل وفي لغة
قليلة يهبط هبوطاً من باب قعد وهبط ازل يتعدى ولا يتعدى والمطر في الاصل
مصدر مطرت السماء تمطر مطراً من باب طلب ثم سمي الغيث بالمصدر روي عن
امير المؤمنين عليه السلم ان تحت العرش بحراً فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات
فاذا اراد الله ان ينبت ما يشاء لهم رحمة منه لهم اوحى الله اليه فمطر ما شاء
من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة
الغربال فيقطر على النحو الذي يامر له به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك
يضعها موضعها والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة والقوام على

خزائن الرياح القوام جمع قائم من قام الامير على الرعية اذا وليها وملك امرها
والخزائن جمع خزينة والرياح جمع ريح والعين فيها واو قلبت ياء لانكسار ما قبلها و
وجمع القلة ارياح وقد يجمع على ارواح بالواو واذ لم يوجد فيه ما يوجب الاعلال وذكر عند بعض
على معنى الهواء فيقال هو الريح ويؤنث عند الاكثرين فيقال هي الريح ويقال ريح ودركها
يقال دار ودارة زعم الحكماء ان حدوث الرياح من تموج الهواء بحركته الى الجهات
وكيفية حدوثها ان الادخنة التي تحدث من تاثير الشمس في الارض وغيرها من الاشياء
اليابسة اذا وصلت الى الطبقة الباردة اما ان ينكسر حرها واما ان يبقى على حرارتها فان
انكسر حرها تكاثفت وقصدت النزول فيتموج بها الهواء وان بقيت على حرارتها
تصاعدت الى كرة النار المتحركة بحركة الفلك فتردها الحركة الدورية الى اسفل فيتموج
بها الهواء ايضاً فيحدث منه الرياح واصولها اربعة الشمال ومهبها من مطلع بنات
النعش الى مغرب الشمس والجنوب ومهبها من مطلع سهيل الى مشرق الشمس و
الصبا ومهبها من المشرق الى بنات النعش والدبور ومهبها من المغرب الى سهيل وقد
نظم ذلك بعضهم فقال مهب الصبا من مطلع الشمس واصل الى الجدي والشمال
حتى مغيبها وبين سهيل والغروب تفردت دبور ومطلعها اليه جنوبها
ولكل واحدة منها ملك يهيجها ويحركها بامر الله كما وردت به الرواية الصحيحة عن
ابي جعفر عم لا كما زعمه الحكماء روى ثقة الاسلام في الروضة باسناد صحيح عن ابي بصير قال سألت
ابا جعفر عم عن الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور وقلت ان الناس

قيد بعض اهل التحقيق المطالع المغرب بالاعتدالين منه

وقيل الصبا التي تجئ من مطلع الجدي اذا انتصب الغربية والدبور ما يقابلها منه رحمه

يذكرون ان الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال ان لله جنودا من رياح يعذب
بها من يشاء ممن عصاه ولكل ريح منها ملك موكل بها فاذا اراد الله عز ذكره ان
يعذب قوما بنوع من العذاب اوحى الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح
التي يريد ان يعذبهم بها قال فيأمرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد المغضب
قال ولكل ريح منهن اسم اما تسمع قوله تعالى كذبت عاد فكيف كان عذابي
ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقال الريح العقيم وقال ريح
فيها عذاب اليم وقال فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وما ذكر من الرياح التي
يعذب الله بها من عصاه قال ولله عز ذكره رياح رحمة لواقح وغير ذلك ينشرها بين يدي
رحمته منها ما يهيج السحاب للمطر ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء والارض
ومنها رياح تعصر السحاب فتمطره باذن الله تعالى ومنها رياح مما عدد الله في الكتاب
فاما الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فانما هي اسماء الملائكة
الموكلين بها فاذا اراد الله ان يهب شمالا امر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على
البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله
من البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث جنوبا امر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط
على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب
في البر والبحر حيث يريد الله واذا اراد الله ان يبعث الصبا امر الملك الذي اسمه
الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح

الصبا

الصبا حيث يريد الله عز وجل في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث دبورا امر الملك الذي اسمه
الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدبور
حيث يريد الله من البر والبحر ثم قال ابو جعفر عليه السلم اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح
الجنوب وريح الصبا وريح الدبور انما تضاف الى الملائكة الموكلين بها وروى رئيس
المحدثين في كتاب العلل باسناده عن العزرمي قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلم جالسا في
الحجر تحت الميزاب ورجل يخاصم رجلا واحدهما يقول لصاحبه والله ما تدري من اين تهب
الرياح فلما اكثر عليه قال له ابو عبد الله عم هل تدري من اين تهب الريح فقال لا ولكني اسمع
الناس يقولون فقلت لابي عبد الله عم من اين تهب الرياح فقال ان الريح مسجونة تحت
هذا الركن الشامي فاذا اراد الله عز وجل ان يرسل منها شيئا اخرجه اما جنوبا فجنوب واما
شمالا فشمال واما صبا فصبا واما دبورا فدبور ثم قال وآية ذلك انك لا تزال
ترى هذا الركن متحركا ابدا في الشتاء والصيف والليل والنهار واخرج ابن جرير عن
علي عليه السلم انه قال لم ينزل شيء من الريح الا بكيل على يد ملك الا يوم عاد فانه
اذن لها دون الخزان فخرجت فذلك قوله تعالى ريح صرصر عاتية عتت على الخزان
وعن ابن عباس ان الرياح للرحمة والريح للعذاب وفي الدعاء اللهم اجعلها رياحا
ولا تجعلها ريحا وعلل بان الرياح اذا كثرت جلبت السحاب فكثر المطر والخير والزرع
والثمار واذا كانت ريحا واحدة فانها ربما تكون عقيما او صرصرا فلا تلقح الموكلين
بالجبال فلا تزول في رواية ابن ادريس الهزوا والموكل اسم مغفول من

وكلته بالامر توكيلا اذا جعلت له القيام به وفي الاساس وكلته بالبيع فتوكل به والجبال
جمع جبل وهو معروف قال بعضهم ولا يكون جبلا الا اذا كان مستطيلا قال
الحكماء اذا امتزج الماء بالطين وفي الطين لزوجة واثر فيه حرارة الشمس مدة طويلة
صار حجرا الا ترى ان النار اذا اثرت في الطين جعلته آجرا والآجر ضرب من الحجر
وكلما كان اصلب كان اشبه بالحجر فزعموا ان تولد الجبال من اجتماع الماء والطين وحرارة
الطين واما سبب ارتفاعها وشخوصها فجاز ان يكون بسبب زلزلة فيها خسف
فينخفض بعض الارض ويرتفع بعضها ثم ذلك البعض يصير حجرا كما ذكر وجاز ان يكون
بسبب الرياح تنقل التراب من مكان الى مكان فيحدث تلال ووهاد ثم تتحجر
بالسبب المذكور وفي الخبر ان الله تعالى خلق الارض فجعلت تمور فقال الملائكة
ما هي بمقر احد ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت
وروى رئيس المحدثين في كتاب العلل باسناده عن امير المؤمنين ع في حديث طويل
انه قام اليه رجل من اهل الشام فقال يا امير المؤمنين اني سائلك عن اشياء فقال
سل تفقها ولا تسئل تعنتا فاحدق الناس بابصارهم فقال اخبرني عن اول ما
خلق الله تبارك وتعالى فقال خلق النور فقال مم خلق السموات فقال من بخار
الماء قال مم خلق الارض قال من زبد الماء قال فمم خلقت الجبال قال من الامواج
والحديث طويل اخذنا منه قدر الحاجة وروي عن النبي صلعم انه قال جاءني جبرئيل فقال
يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهذا ملك الجبال قد ارسله معك وامره ان لا يفعل شيئا

الا

الا بامرك فقال له ملك الجبال ان شئت دمدمت عليهم الجبال وان شئت رميتهم بالحصباء
وان شئت خسفت بهم الارض فقال يا ملك الجبال فاني آني بهم لعله ان يخرج
منهم ذرية يقولون لا اله الا الله فقال ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤف
رحيم وقوله ع فلا تزول الفاء فيه للسببية اي فبسبب توكلهم بها لا تزول وهو
اما من الزوال بمعنى الذهاب اي فلا تهد وتندك فتذهب او بمعنى الانتقال عن
مكانها اي فلا تستقر في مواضعها ان رسوها بسبب الملائكة الموكلين بها وتدبيرها
وحفظها والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج
الامطار وعوالجها المثاقيل جمع مثقال وهو ميزان الشيء اي ما يعادله
في الوزن قال ابن الاثير المثقال في الاصل مقدار من الوزن اي شيء كان من قليل او كثير
فمعنى مثقال ذرة وزن ذرة والناس يطلقونه في العرف على الدينار وليس كذلك
والمياه جمع ماء واصله ماه بالهاء واصله موه بدليل الجمع والتصغير على مويه
قلبت الهاء همزة لاجتماعها مع الالف وهما حرفان حلقيان ووقوعها طرفا
ولهذا ترد الى اصلها في الجمع والتصغير وقالوا في جمعه امواه ايضا مثل باب وابواب
وربما قالوا امواء بالهمز على لفظ الواحد وفي الخبر ما يخرج من الماء شيء الا على يد خزان
يعلمون قدره وعدده ووزنه وكيله حتى كان امر نوح فانه فتق منه شيء لا يعلمون
قدره ولا وزنه ولا كيله غضبا لله تعالى عليها فلذلك سمي طاغيا والكيل مصدر كلت
الطعام كيلا ومكيلا ومكالا ايضا وهو شاذ لان المصدر من فعل يفعل بكسر العين

الاني والاثناء ضد
التعجيل

بافادة الفاء السببية تحصل الكشف به
عن العائد للموصولة في الحلة التي فيه
تحاز قيل والذين توكلوا بالجبال فلا تزول
الجبال من اجل توكلهم بها منه

قاله الجوهري وهو تحرير مقدار شيء بظرف مخصوص وقد يطلق على المكيال قال في النهاية
والذي يعرف به اصل الكيل والوزن ان كل ما لزمه اسم القفيز والمكوك والصاع
والمد فهو كيل وكل ما لزمه اسم الارطال والامناء والاواقي فهو وزن انتهى و
يطلق الكيل على الوزن ومطلق المقايسة قال في القاموس كال الدراهم وزنها
والشيء بالشيء قاسه والظ من الكيل هنا المقدار اي مقادير ما تحويه تسمية بالمصدر و
يمكن حمله على المصدر واللواعج جمع لاعج من لعجه الحزن من باب منع اشتد عليه قال
صاحب المحكم لعج الحزن والحب يلعج لعجا استحر في القلب اي اشتد وقال الجوهري
ويقال هوى لاعج لحرقة الفؤاد من الحب من لعجه الضرب آلمه واحرق جلده فلواعج
الامطار التي لها تاثير شديد في الارض وما فيها من النبات وغيره والعوالج جمع
عالج وهو المجتمع من الرمل قال في المحكم تعلج الرمل اجتمع وفي النهاية وفي حديث
الدعاء وما تحويه عوالج الرمال جمع عالج وهو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض
انتهى وفي النص واعتلجت الامواج التطمت والعلجن بزيادة النون الناقة الكناز اللحم انتهى والمعنى كيل ما تشتمل عليه الامطار الشديدة المؤثرة والمراكمة والاضافة لامية
من باب اضافة البعض من الشيء الى جملته وحملها على نحو ما في جرد قطيفة واخلاق
ثياب من اضافة الصفة الى الموصوف كما وقع في بعض الشروح سهو ورسل
مِنَ الْمَلَائِكَةِ اِلَى اَهْلِ الْاَرْضِ بِمَكْرُوهِ مَا يَنْزِلُ مِنَ الْبَلَاءِ
وَمَحْبُوبِ الرَّخَاءِ من تبعيضية والى متعلق بارسل تقول ارسلته الى فلان بكذا

والباء للملابسة والمصاحبة والمكروه ما يكرهه الانسان ويشق عليه وما موصولة او موصوفة
ومن البلاء بيان لها والبلاء اسم من بلاه يبلوه وقد يكون محبوبا وقد يكون سيئا وفي
الحديث اعوذ بك من الذنوب التي تنزل البلاء وهي كما جاءت به الرواية عن سيد
العابدين عليه السلام ترك اغاثة الملهوف وترك معاونة المظلوم وتضييع الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والمحبوب مفعول من حبه يحبه من باب ضرب والقياس
يحب بالضم لكنه غير مستعمل وهي لغة في احبه بالالف وهي الكثيرة المستعملة كقولهم
استغنوا بمحبوب عن محب والرخاء بالفتح والمد الدعة وسعة العيش ولينه و
يقابله الشدة يقال رخي عيشه ورخو من باب تعب وكرم رخاوة اي اتسع فهو رخي
على فعيل والاسم الرخاء وزيد رخي البال في نعمة وخصب ومنه راخ الاخوان في الله
بالخاء المعجمة من المراخاة وهي ضد التشدد وقال الفارابي في ديوان الادب الرخاء مصدر
رخي البال وفي الحديث تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وفي رواية اذكر الله في
الرخاء يذكرك في الشدة وفيه المؤمن شكور عند الرخاء وفي خطبة وصف المؤمنين المعروفة
بخطبة همام من خطب علي عليه السلام نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء
اي سواء امرهم في الحالين في سكونهم وطمانينة نفوسهم ورضاهم بما قدر الله لهم والاضافة
في الموضعين من قبيل ما في جرد قطيفة بالتاويل المشهور والمعنى بشيء مكروه وشيء محبوب ثم
حذف الموصوف في الموضعين واضيف الصفة الى جنسها للتبيين اذ المكروه يحتمل ان يكون بلاء
وغيره كما كان خاتم يحتمل ان يكون فضة وغيرها وكذا المحبوب يحتمل ان يكون رخاء وغيره فالاضافة

بعضٍ من ﴿وَالسَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ﴾ قيل هم الكتبة من الملائكة ينسخون الكتب من
اللوح على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب يق سفرت الكتاب اي كتبته ومنه السفر
للكتاب وجمعه اسفار فعل بمعنى مفعول وقيل هم الذين يسفرون بالوحي بينه تعالى وبين
انبيائه على انه جمع سفير من السفارة وهي الرسالة واصلها الاصلاح يق سفرت بين
القوم سفارة بالكسر اي اصلحت فانا سفير قال الشاعر وما ادع السفارة بين قومي و
ما امشي بغش ان مشيت سمي به الرسول لانه يسعى في الاصلاح ويبعث لغالبا
وانما سموا سفرة لنزولهم بما يقع به الاصلاح بين الناس تشبيها بالسفير وهو المصلح
والتركيب للكشف يق سفرت المرأة اذا كشفت عن وجهها وسفرت البيت اذا
كنسته والمسفرة المكنسة والمراد بكونهم كراما انهم اعزاء على الله تعالى او متعطفون
على المؤمنين يستغفرون لهم وقال عطاء اراد انهم يتكرمون عن ان يكونوا مع ابن آدم اذا
خلا مع زوجته للوقاع وعند قضاء الحاجة والبررة جمع بار والمراد بكونهم بررة انهم اتقياء
مطيعون لله فاعلون للخيرات منزهون عن النقائص وهم الذين ذكرهم الله في قوله
﴿في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة﴾ قال بعضهم وهذه اللفظة
يعني السفرة مختصة بالملائكة لا يكاد يطلق على غيرهم وان جاز الاطلاق بحسب اللغة
انتهى واحتمل البيضاوي كون المراد بالسفرة في الآية المذكورة الكتبة من الانبياء
من حيث انهم يستنسخون الكتب من الوحي او الملائكة من حيث انهم ينسخون
الكتب من اللوح او السفراء من الملائكة الذين يسفرون بالوحي بين الله ورسله

او الامة

او الامة على انه جمع سافر من السفر او السفارة وفي بعض التفاسير ان المراد بهم القراء و
كلامه عليه السلم يؤذن بارادة الملائكة في الآية وانهم طائفة منهم غير من اشار اليهم بقوله
﴿والحفظة الكرام الكاتبين﴾ الحفظة جمع حافظ من حفظ المال اذا رعاه
وتوكل به فهو حافظ وحفيظ ثم اطلق على من يحصون اعمال العباد من الملائكة وهم
الحافظون قال تعالى ﴿وان عليكم لحافظين كراما كاتبين﴾ وهم طائفتان ملائكة اليمين
للحسنات وملائكة الشمال للسيئات قال تعالى ﴿اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال
قعيد﴾ عن الصادق عليه السلم انه قال استعبدهم الله بذلك وجعلهم شهودا على خلقه
ليكون العباد لملازمتهم اياهم اشد على طاعة الله مواظبة وعن معصية الله انقباضا و
كم من عبد يهم بمعصية فذكر مكانهم فارعوى وكف فيقول ربي يراني وحفظتي علي
بذلك تشهد قال المفسرون وفي تعظيم الكاتبين بالثناء عليهم تفخيم لامر الجزاء وانه
عند الله تعالى من جلائل الامور حيث استعمل فيه هؤلاء الكرام قال العلماء الحفظة على
قسمين حفظة على العباد وهم الكرام الكاتبون المذكورون وحفظة للعباد وهم الذين
يحفظونهم بامر الله تعالى من الآفات التي تعرض لهم كما قال تعالى ﴿له معقبات من
بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله﴾ عن ابي جعفر عليه السلم يقول من امر الله من ان يقع
في ركي او يقع عليه حائط او يصيبه شيء حتى اذا جاء القدر خلوا بينه فيدفعونه الى
المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه قال شيخنا الصدوق
طاب ثراه في كتاب العقايد في باب الاعتقاد بان العمل سيكتب على العبد اعتقادنا

في ذلك انه ما من عبد الا ومعه ملكان موكلان به يكتبان جميع اعماله ومن هم بحسنة ولم يعملها
كتب عليه حسنة فان عملها كتب له عشر حسنة فان هم بسيئة لم يكتب حتى يعملها
فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة والملكان يكتبان على العبد كل شيء حتى النفخ
في الرماد وقال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ومر
امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم برجل وهو يتكلم بفضول الكلام فقال امير المؤمنين
عليه السلم يا هذا انك تملي على ملكيك كتابا الى ربك فتكلم بما يعنيك وقال عليه السلم
لايزال الرجل المسلم يكتب محسنا ما دام ساكتا فاذا تكلم كتب اما محسنا او مسيئا وموضع
الملكان من ابن ادم الترقوة فان صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب
السيئات وملكا النهار يكتبان عمل العبد بالنهار وملكا الليل يكتبان عمل الليل انتهى
وفي بعض التفاسير معنى كونهم كراما ان العبد اذا فعل حسنة يسر بذلك كاتب الحسنات
فيكتبها بعشر امثالها وان فعل معصية يسيء بها الكاتبان فيهم كاتب السيئات ان
يكتبها فيقول له كاتب الحسنات تمهل ساعة لعله يصبح من النادمين فيمكث كاتب
السيئات لا سبع ساعات فان اصبح من النادمين والا فكاتب الحسنات يقول
له اكتب هذه بمثلها فان هذا العبد من الجاهلين واعلم ان ظاهر العطف في كلامه عليه السلم
يدل على مغايرة الحفظة الكرام الكاتبين للسفرة الكرام البررة كما اشرنا اليه واحتمل بعض
الافاضل ان يكون المراد بهم السفرة باعيانهم ويكون توسط العاطف كما في قوله
الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وهو خلاف الظاهر ولا تحمل
كالمقاربة

ع

على المنقول عن عطا والله اعلم قال بعض القدماء من الحكماء ان هذه النفوس البشرية
والارواح الانسانية مختلفة بجواهرها فبعضها خيرة وبعضها شريرة وكذا القول في
البلادة والذكاء والفجور والعفة والدناءة والشرف وغيرها من الهيئات ولكل
طائفة من هذه الارواح السفلية روح سماوي هو لها كالاب الشفيق والسيد الرحيم
يعينها على مهماتها في يقظتها ونومها تارة على سبيل الرؤيا واخرى على سبيل الالهامات
وهو مبدء لكلما يحدث فيها من خير وشر ويعرف تلك المبادي في مصطلحهم بالطباع
التام يعنون به ان الارواح الفلكية في تلك الطبايع تامة بالنسبة الى هذه الارواح
السفلية وهي الحافظ لها وعليها قالوا وهذا هو المراد بالحفظة وقال بعضهم ان
الله سبحانه خلط الطبايع المتضادة ومزج بين العناصر المتنافرة حتى استعد ذلك
الممتزج بسبب ذلك الامتزاج لقبول النفس المدبرة والقوى الحسية والمحركة
فالمراد بالحفظة المرسلة في قوله تعالى ويرسل عليكم حفظة هي تلك النفوس والقوى
التي يحفظ تلك الطبايع المقهورة على امتزاجاتها وهي الضابطة على انفسها اعمالها
والمكتوب في الواحها صورة ما تفعله لتشهد به على انفسها يوم القيمة كما قال تعالى قالوا
شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وهي
المعقبات بين يدي الانسان ومن خلفه الحافظون له من امر الله وقال آخرون ان
للنفوس المتعلقة بهذه الاجساد مشاكلة ومشابهة بالنفوس المفارقة عن الاجساد
فيكون لتلك المفارقة ميل الى النفوس التي لم يفارق فيكون لها تعلق ايضا بوجه ما

بهذه الابدان بسبب ما بينها وبين نفوسها من المشابهة والموافقة فيصير معاونة لهذه
النفوس على مقتضى طباعها وشاهدة عليها كما قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد هذه ما نظر به الحكماء في حقيقة الحفظة ولديهم رقيب عتيد والذي دلت عليه
الروايات عن اهل البيت عليهم السلم انهم ارواح سماوية كلفهم الله بحفظ عباده فمنهم
حافظون عليهم ومنهم حافظون لهم كما عرفت والايمان بظاهر ما جاء عنهم عليهم السلم
اذا لم يوجد دليل واضح على خلافه من عقل او نقل لا يترك **وملك الموت**
واعوانه ملك الموت عبارة عن الروح المتولي لقبض الارواح واسمه على ما وردت
به الاخبار المستفيضة عزرائيل عن ابي الحسن الاول عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان الله تبارك وتعالى اختار من الملائكة اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت وفي رواية ان هؤلاء الاربعة هم المدبرات امرا والمقسمات امرا
وعن اسباط بن سالم مولى ابان قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك يعلم ملك الموت
نفس من يقبض قال لا انما هي صكاك تنزل من السماء اقبض نفس فلان بن فلان
والاعوان جمع عون وهو الظهير على الامر يق اعانه اعانة وعاونه معاونة روى الصدوق
ره في الفقيه قال سئل الصادق عليه السلم عن قول الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين
موتها وعن قول الله عز وجل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وعن قول الله تعالى
الذين تتوفاهم الملائكة طيبين والذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم وعن قوله تعالى
توفته رسلنا وعن قوله عز وجل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وقد يموت في

الساعة

الساعة الواحدة في جميع الافاق ما لا يحصيه الا الله عز وجل فكيف هذا فقال ان الله
تبارك وتعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب
الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فيتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت
من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاهم الله من ملك الموت وعن ابن عباس في قوله
تعالى توفته رسلنا قال اعوان ملك الموت من الملائكة **ومنكر ونكير**
منكر اسم مفعول من انكر الشيء انكارا خلاف عرفه والنكير فعيل بمعنى الانكار
سمي بهما ملكا القبر كما تظافرت به الاحاديث وانكر بعض اهل الاسلام تسميتهما
بهذين الاسمين وقالوا ان المنكر هو ما يصدر عن الكافر من التلجلج عند سؤالهما والنكير هو
ما يصدر عنهما من التقريع له فليس للمؤمن منكر ولا نكير عند هؤلاء والاحاديث المستفيضة
من طرق الخاصة والعامة صريحة في خلافهم وربما كان التسمية بهما لملابسة صدور
النكير والمنكر منهما على غير المؤمن عند المسألة اخرج الطبراني من العلماء في الاوسط بسند
حسن عندهم عن ابن عباس قال اسم الملكين الذين يأتيان في القبر منكر ونكير واخرج البيهقي
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف انت يا عمر اذا انتهى بك الى الارض
فحفر لك ثلثة اذرع وشبر في ذراعين وشبر ثم اتاك منكر ونكير اسودان يجران اشعارهما
كان اصواتهما الرعد القاصف وكان اعينهما البرق الخاطف يحفران الارض بانيابهما
فاجلساك فزعا فتلتلاك وتوهلاك قال يا رسول الله وانا يومئذ على ما انا عليه قال نعم
قال اكفيكهما باذن الله تعالى تلتله حركه واقلقه وتوهله عرضه لان يهل اي يغلط ويسهو

المنكر واحد المناكير [illegible] ومنكر ونكير اسما ملكين [illegible]

الصحيح [illegible] البطاقة [illegible] الرقعة [illegible]

صف

وعن ابي عبد الله عم تجيء الملكان منكر ونكير الى الميت حين يدفن اصواتهما كالرعد القاصف
وابصارهما كالبرق الخاطف يخطفان الارض بانيابهما ويطآن في شعورهما وعنه
عليه السلم ملكا القبر وهما قعيد القبر منكر ونكير واخرج الترمذي والبيهقي عن ابي هريرة
قال قلت رسول الله صه اذا اقبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما
منكر وللاخر نكير وفي خ بعد قوله ع منكر ونكير ومبشر وبشير والظ ان المراد بهما المنكر
والنكير بعينهما وان البشارة والتبشير منهما بالنسبة الى المؤمن والنكير والانكار بالقياس
الى غيره **وَرُومَانَ فَتَّانِ الْقُبُورِ** رُومان بضم الراء المهملة اسم احد
ملائكة القبر قيل وهو فعلان من الروم يقال رامه يرومه اذا طلبه روى عبد الله بن سلام
قال سألت رسول الله صه عن اول ملك يدخل في القبر على الميت قبل منكر ونكير فقال رسول الله
صه ملك يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت ثم يقول له اكتب ما عملت من
حسنة وسيئة فيقول باي شيء اكتب اين قلمي ودواتي ومدادي فيقول ريقك مدادك
وقلمك اصبعك فيقول على اي شيء اكتب ليس معي صحيفة قال صحيفتك كفنك فاكتب فيكتب
ما عمله في الدنيا خيرا فاذا بلغ سيئاته يستحيي منه فيقول له الملك يا خاطي ما تستحيي من
خالقك حين عملته في الدنيا وتستحيي الآن فيرفع الملك العمود ليضربه فيقول العبد
ارفع عني حتى اكتبها فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته ثم يامره ان يطوي ويختم فيقول
باي شيء اختمه وليس معي خاتم فيقول اختمه بظفرك وعلقه في عنقك الى يوم القيمة
كما قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا

ونقل عن

… النقّال للدرهم والدينار ومنكر ونكير … منه

ونقل عن شيخنا البهائي طاب ثراه انه قال اني رايت في بعض كتب الحديث ما مضمونه ان
رومان يستشم الميت في القبر فان استشم منه الكفر والفسق اخبر المنكر والنكير بكفره وفسقه
وامرهما بالايلام وايذائه وتسليط العقارب والحيات عليه وان استشم منه رائحة الايمان
اخبر المنكر والنكير بايمانه وقال عظموه ووقروه وروحوه برياح الجنة واخرج ابو نعيم عن ضمرة
بن حبيب قال فتان القبر ثلاثة انكر وناكور ورومان واخرج ابو الحسن القطان في المطولات
عن ضمرة قال فتان القبر اربعة منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان ذكر ذلك الجلال السيوطي
في الحبائك وفي كتاب عيون اخبار الرضا ع في باب خبر الشامي وما سأل عنه امير المؤمنين ع
في جامع الكوفة فسأله عن المد والجزر ما هما قال ملك الله موكل بالبحار يقال له رومان فاذا
وضع قدميه في البحر فاض واذا اخرجهما غاض فيمكن ان يكون رومان البحر والقبر واحدا او
ان يكون هذا الاسم مشتركا بين ملكين ملك البحر وفتان القبر وفتان من ابنية المبالغة
من الفتنة بمعنى الاختبار والامتحان قال ابن الاثير وفي حديث الكسوف انكم تفتنون في
القبور يريد مسائلة منكر ونكير من الفتنة الامتحان والاختبار وقد كثرت استعاذته من فتنة
القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وغير ذلك ومنه الحديث فبي تفتنون وعني
تسألون اي تمتحنون بي في قبوركم ويتعرف ايمانكم بنبوتي انتهى واضافة فتان الى
القبور لامية بملابسة كمصارع مصر وقتيل كربلاء على نبينا وآله وعليه السلم ويمكن
بناء على ما ذهب اليه البصريون من اعمال صيغة فعال عمل النصب متمسكين بقوله
فيا لرزام رشحوا بي مقدما الى الحرب خواضا اليها الكتائبا ان يكون اضافة الى القبور

اضافة الى المفعول على طريقة الاتساع لكن يجب حمله على الابدال دون الوصف لكون اضافته لفظية
غير مفيدة للتعريف وان قصد به استمرار الازمنة فلا يصح جعله وصفا للمعرفة وقال
نجم الائمة قال البصريون وانما يعمل مع فوات الشبه اللفظي لجبر المبالغة المعنى ذلك
النقصان وايضا فانها من فروع اسم الفاعل المشابهة للفعل فلا تقصر عن الصفة
المشبهة في مشابهة اسم الفاعل ومن ثم لم يشترط فيها معنى الحال والاستقبال
كما لم يشترط فيها معنى الحال والاستقبال كما لم يشترط في الصفة المشبهة وقال ابن
بابشاذ لا يعمل بمعنى الماضي وفتان في الاصل بالكسر على انه صفة رومان او بدل منه وفي
رواية من بالنصب على الاختصاص او القطع باضمار يعني والطائفين بالبيت
المعمور طاف بالشيء يطوف طوفا وطوافا استدار به والبيت المعمور هو المسمى
بالضراح بضم الضاد المعجمة وفتح الراء المهملة وبعد الالف حاء على وزن غراب
وهو في السماء الرابعة كما وردت به روايات وفي رواية انه في السماء السادسة وفي
اخرى انه في السابعة وعن ابي جعفر عليه السلم ان اركان البيت الحرام في الارض حيال البيت
المعمور وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابن مروان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم
يقول كنت مع ابي في الحجر فبينما هو قائم يصلي اذ اتاه رجل فجلس اليه فلما انصرف سلم عليه
ثم قال اني اسئلك عن ثلثة اشياء لا يعلمها الا انت ورجل آخر قال ما هي قال اخبرني
اي شي كان سبب الطواف بهذا البيت فقال ان الله عز وجل لما امر الملائكة ان يسجدوا
لآدم ع ردوا عليه فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك و

نقدس

قيل الضراح من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة منه

[illegible]

نقدس لك قال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون فغضب عليهم ثم سالوه التوبة فامرهم ان يطوفوا
بالضراح وهو البيت المعمور ومكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله عز وجل مما قالوا
ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم فهذا كان اصل الطواف ثم جعل البيت الحرام حذو
الضراح توبة لمن اذنب من بني آدم وطهورا لهم فقال صدقت وفي رواية اخرى عنه
عليه السلم ان الله امر ملكا من الملائكة ان يجعل له بيتا في السماء السادسة يسمى الضراح
بازاء عرشه فصيره لاهل السماء يطوف به سبعون الف ملك في كل يوم لا يعودون
ويستغفرون وعن ابي عبد الله عليه السلم ان الله عز وجل امر الملائكة ببيت من مرمر سقفه
ياقوتة حمراء واساطينه الزبرجد يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يدخلونه بعد ذلك الى
يوم الوقت المعلوم قال ويوم الوقت يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة وفي رواية انه في
السماء حيال الكعبة فضج من الغرق فرفعه الله الى السماء وبقي اسه يدخل كل يوم سبعون الف
ملك ثم لا يعودون فيه وفي رواية انهم لما قالوا ما حكى الله تعالى عنهم من قولهم اتجعل فيها من
يفسد فيها باعدهم الله عن العرش مسيرة خمسمائة عام فلاذوا بالعرش واشاروا بالاصابع
فنظر الرب عز وجل اليهم فنزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا به و
دعوا العرش فانه لي رضا فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه ابدا فوضع البيت المعمور توبة لاهل السماء ووضع الكعبة توبة لاهل الارض
واخرج الازرقي عن علي بن الحسين عليه السلم من جملة حديث ان الله سبحانه وتعالى وضع
تحت العرش بيتا على اربع اساطين من زبرجد وغشاهن بياقوتة حمراء وسمي

البيت الضراح ثم قال الله للملائكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش فطافت الملائكة
بالبيت وتركت العرش فصار اهون عليهم وهو البيت الذي ذكره الله يدخله كل يوم
وليلة سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا وفي رواية ان الله عز وجل قال للملائكة
اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الآية فردوا
على الله هو الجواب فندموا ولاذوا بالعرش واستغفروا فاحب الله عز وجل ان يتعبد
بمثل ذلك فوضع في السماء الرابعة بيتا بحذاء العرش يسمى الضراح ثم وضع في السماء
الدنيا بيتا ويسمى البيت المعمور بحذاء الضراح ثم وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور
والمستفاد منها كما ترى ان البيت المعمور في السماء الدنيا وان البيوت ثلثة والله اعلم
ومالك والخزنة مالك اسم مقدم خزنة النار اعاذنا الله منها وهو اسم مشتق
من الملك والقوة حيث تصرفت حروفه قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا
ربك قال انكم ماكثون والخزنة الملائكة المتولون لامرها قال عز وجل وقال الذين
في النار لخزنة جهنم وقال تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد واللام للخزنة كأنها للعهد اشارة
بها الى المذكورين في الآية وغيرها ويمكن ان يكون بدلا عن تعريف الاضافة روي عن
رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل
ان تخلق جهنم بالف عام فهم في كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم **ورضوان**
وسدنة الجنان رضوان بكسر الراء وضمها علم منقول من الرضوان
بمعنى الرضا وهو خلاف السخط وانما سمي بذلك لان رضوان الله تعالى اعظم السعادات

واشرف

واشرف المرغوبات كما قال سبحانه ورضوان من الله اكبر ثم الرضا بقضاء الله تعالى من خير
وشر باب عظيم من ابواب الطاعات فلذلك سمى الله تعالى رئيس خزان الجنان رضوان
لما كانت مشتقا من الرضا والسدنة جمع سادن من السدانة بالكسر وهي خدمة الاماكن
المعظمة كالكعبة والمسجد قال ابن الاثير سدانة الكعبة هي خدمتها وتولي امرها وفتح
بابها واغلاقه والجنان جمع جنة وهي المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره كأنه
يستر ما تحته سترة واحدة قال كان عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقى
جنة سحقا اي نخلا طوالا ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظللة ثم دار
الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من
افنان النعم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قيل والجنان المذكورة
في القرآن ثمان وهي جنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد وجنة المأوى وجنة عدن
ودار السلام ودار القرار وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وورائه
الكل عرش الرحمن ذي الجلال والاكرام انتهى وفي رواية عن ابن عباس انها سبع
جنة الفردوس وجنة النعيم وجنة عدن ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام
وعليون وفي كل واحدة منها مراتب وطبقات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال
والعمال قال شيخنا الصدوق طاب ثراه في كتاب العقايد اعتقادنا في الجنة انها دار
البقاء ودار السلامة لا موت فيها ولا هرم ولا سقم ولا مرض ولا آفة ولا زمانة
ولا غم ولا هم ولا حاجة ولا فقر وانها دار الغناء والسعادة ودار المقامة والكرامة لا يمس

اهلها فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم
فيها خالدون وانها دار اهلها جيران الله واوليائه واهل كرامته وهم انواع على مراتب
منهم المتنعمون بتقديس الله وتسبيحه وتكبيره في جملة ملائكته ومنهم المتنعمون
بانواع المآكل والمشارب والفواكه والارائك وحور العين واستخدام الولدان
المخلدين والجلوس على النمارق والزرابي ولباس السندس والحرير كل منهم انما يتلذذ
بما يشتهي ويريد على حسب ما تعلقت عليه همته ويعطى ما عند الله من اجله واعتقادنا
في النار انها دار الهوان ودار الانتقام من اهل الكفر والشرك والعصيان ولا يخلد
فيها الا اهل الكفر والشرك واما المذنبون من اهل التوحيد فانهم يخرجون منها بالرحمة
التي تدركهم والشفاعة التي تنالهم وروي انه لا يصيب احدا من اهل التوحيد
الم في النار اذا دخلوها وانما يصيبهم الآلام عند الخروج منها فتكون تلك الآلام
جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد واهل النار هم المساكين حقا لا يقضى
عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما
وغساقا وان استطعموا اطعموا من الزقوم وان استغاثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي
الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ينادون من مكان بعيد ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون فيمسك الجواب عنهم احيانا ثم قيل لهم اخسئوا
فيها ولا تكلمون ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وروي ان الله
عز وجل يامر برجال الى النار فيقول لمالك قل للنار لا تحرقي لهم اقداما فقد كانوا يمشون الى

المعنى سل ربنا ان يقضي علينا من
قضى عليه اذا اماته وهو ولينا في
ابلاسهم فانه جؤار وتمني للموت
من فرط الشدة بيضاوي

المساجد

المساجد ولا تحرقي لهم ايديا فقد كانوا يرفعونها الى الدعاء ولا تحرقي لهم السنة فقد كانوا
يكثرون تلاوة القرآن ولا تحرقي لهم وجوها فقد كانوا يسبغون الوضوء فيقول مالك
يا اشقياء فما كان حالكم فيقولون كنا نعمل لغير الله فقيل لهم خذوا ثوابكم ممن عملتم له
واعتقادنا في الجنة والنار انهما مخلوقتان وان النبي صلى الله عليه وآله قد دخل الجنة ورأى
النار حين عرج به واعتقادنا انه لا يخرج احد من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة او من النار
وان المؤمن لا يخرج من الدنيا حتى ترفع له الدنيا كاحسن ما رآها ويرفع مكانه في الآخرة
ثم يخير بين الدنيا والآخرة فيختار الآخرة فحينئذ يقبض روحه وفي العادة ان يقول
فلان يجود بنفسه ولا يجود الانسان بشيء الا عن طيبة نفس غير مقهور ولا مجبور ولا مكره
واما جنة آدم فهي جنة من جنان الدنيا تطلع الشمس فيها وتغيب وليست بجنة
الخلد ولو كانت جنة الخلد ما خرج منها ابدا واعتقادنا ان بالثواب يخلد اهل الجنة في
الجنة وبالعقاب يخلد اهل النار في النار وما من احد يدخل الجنة حتى يعرض عليه مكانه
من النار فيقال له هذا مكانك الذي لو عصيت الله لكنت فيه وما من احد يدخل النار
حتى يعرض عليه مكانه من الجنة فيقال له هذا مكانك الذي لو اطعت الله لكنت فيه
فيورث هؤلاء مكان هؤلاء وذلك قول الله تعالى اولئك هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون واقل المؤمنين منزلة في الجنة من له مثل ملك الدنيا
عشر مرات انتهى كلامه اعلى الله مقامه وسدنة الجنان الذين اشار اليهم سبحانه وتعالى
بقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين

وَالَّذِينَ لَا يَعْصُونَ اللّٰهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ
اقتباس من قوله تعالى نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قال المفسرون هم الزبانية وذكره عليه السلم الزبانية
بعد هذا يدل على انهم غيرهم وقوله ما امرهم في محل النصب على انه بدل اشتمال من الله اى لا يعصون
امره على التجوز في النسبة الايقاعية كقوله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين او على نزع الخافض
اى فيما امرهم ولا يخفى ان عدم العصيان يستلزم قبول الامر وامتثاله فصرح بالعرف ضمنا
قائلا ويفعلون ما يؤمرون اى يؤدون ما يؤمرون به من غير تثاقل ولا توان ويجوز ان
يكون الاول متعلقا بالماضي من الامر والثاني بالمستقبل منه ويجوز ان يكون على معنى انهم
لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به وَالَّذِينَ يَقُولُونَ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ اقتباس آخر من قوله تعالى و
الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فقولهم سلام بشارة
بدوام السلام لاهل الجنة والباء في قوله تعالى بما صبرتم متعلق بالسلام والمعنى انما حصلت لكم
هذه السلامة بسبب صبركم على الطاعات وعن المعاصي وقيل متعلقها محذوف اى هذه
الكرامة العظمى بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه وما مصدرية والمعنى
لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة ونعم بكسر النون وسكون العين فعل جامد لكونه
انشاء المدح على سبيل المبالغة وعقبى الدار مرفوع على الفاعلية له والمخصوص محذوف
والعقبى مصدر كالعاقبة ومثلها البشرى والقربى والمراد بالدار الدنيا وعقباها الجنة لانها

التي

التي اراد الله ان يكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها يقولون نعم ما اعقبكم الله بعد الدار الدنيا ذكر
على بن ابرهيم بن هاشم ره في تفسيره ان هذه الآية نزلت في الائمة عليهم السلم وشيعتهم
الذين صبروا وعن الصادق عليه السلم نحن صبر وشيعتنا اصبر منا لانا صبرنا بعلم وهم صبروا
على ما لا يعلمون وفي الكافي عن الباقر عليه السلم عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث يصف فيه
حال المؤمن اذا دخل الجنان والغرف قال ثم يبعث الله اليه الف ملك يهنونه بالجنة
ويزوجونه بالحوراء فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب
الجنان استاذن لنا على ولي الله فان الله قد بعثنا مهنئين فيقول الملك حتى اقول للحاجب
فيعلمه بمكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلث جنان حتى ينتهي الى
اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين جاؤا يهنون
ولي الله وقد سالوا ان استاذن لهم عليه فيقول له الحاجب انه ليعظم علي ان استاذن لاحد
على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب
على القيم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين يهنون ولي
الله فاستاذن فيقوم القيم الى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة
وهم الف ملك ارسلهم يهنون ولي الله فاعلموه مكانهم قال فيعلمونه الخدام مكانهم
قال فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من
ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي
قد وكل به فيدخل كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار وذ

ما رواه في العيون انه قيل للصادق ع اخبرنا عن الطاعون فقال عذاب الله لقوم ورحمة لآخرين قال وكيف يكون الرحمة عذابا قال اما تعرفون ان نيران جهنم عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم فيها وهي رحمة عليهم

قوله عز وجل والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعني من ابواب الغرف سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه الزبانية الشرط وهم
اعوان الولاة قيل هي جمع لا واحد لها وقيل واحدها زبنية بكسر الزاي كعفرية وقيل
زبني بالكسر فكانه نسبة الى الزبن وكسر الزاي من تغييرات النسب كقولهم إمسي
مكسورة الهمزة في النسبة الى امس واصلها زباني بالتشديد فقيل زبانية بتعويض التاء
عن الياء واشتقاقها من الزبن وهو الدفع يقال زبنت الشيء زبنا اذا دفعته سمي بها ملائكة
العذاب لانهم يدفعون اهل النار اليها وفي خبر ان الزبانية ارجلهم في الارض ورؤسهم
في السماء قيل وهم الملائكة الذين ذكر الله تعالى عدتهم بقوله عز وجل عليها تسعة عشر قال
المفسر يعني تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها قيل والمخصص لهذا العدد
ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد
والاقرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات
اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلوة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ
به بانواع العذاب يتولاها الزبانية انتهى وقيل اكثر الآحاد التسع واقل العشرات
العشر فجعلت عدتهم تسعة عشر لكون جامعا بين اقل العشرات واكثر الآحاد و
قوله عز فغلوه اي شدوه في الاغلال والجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق
بعض وكل نار عظيمة في مكان هاو وصلاه النار تصلية ادخله واثواه فيها وتقديم الجحيم على

التصلية

التصلية لرعاية السجع وقيل للحصر اي لا تصلوه الا الجحيم وثم لتفاوت ما بينهما وابتدر الشيء
وبادره عاجله وابتدروا السلاح تسارعوا الى اخذه وسراعا اي مسرعين وهو جمع سريع
كصغير وصغار والانظار الامهال اي لم يمهلوه روي انه اذا قيل خذوه ابتدره الف
ملك ويجعل يده الى عنقه ومن اوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك
وبأي امر وكلته اوهم الشيء اذا تركه واوهم في الحساب مائة اسقطها ولم
نعلم مكانه منك اي لم نعلم منزلته ومرتبته منك اي عندك مثلها في قوله لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي عنده وفي الدعاء لا ينفع ذا الجد منك
الجد قال الجوهري اي لا ينفع ذا الغنى عندك غناه وانما ينفعه العمل بطاعتك ومنك
معناه عندك انتهى ويحتمل تعلقه بالعلم اي لم نعلم من جهتك مكانه والواو في قوله عليه السلام
ولم نعلم يحتمل ان يكون عاطفة اي ومن لم نعلم مكانه وان يكون للحال اي ومن اوهمنا
ذكره والحال انا لا نعلم مكانه وقوله وبأي امر عطف على قوله مكانه ولم نعلم بأي امر وكلته
قال نجم الائمة في بحث افعال القلوب وبعض هذه الافعال يكثر نصبه لمفعول واحد نحو
علمت زيدا وعلمت خروج زيد اي عرفته وقال اذا تعدى علمت الى مفعولين فهو بمعنى
عرفت ايضا الا ان المعروف مضمون الجملة ونصب المفعولين وعدم نصبهما
متعلق بالاستعمال وقال ايضا والفعل المعلق قد يدخل على الجملة الفعلية نحو علمت يمر
وعلمت ايهم ضربت بنصب ايهم على انه مفعول ضربت وعلمت يوم سرت
وعلمت اقمت ام قعدت وقال ايضا اداة الاستفهام التي تلي باب علم المجرد

الاستفهام للاستفهام المتكلم انتهى فالمعنى فى قوله عم وباى امر وكلته ولم نعلم المشكوك فيه
الذى يستفهم عنه وهو ان تعلق التوكيل باى شئ هو والباء متعلق بوكل تقى وكلته
بامر كذا توكيلاً والوكالة فتحا وكسرا اسم من التوكيل وهى مشتقة من وكل اليه الامر
اى فوضه اليه وفيه دلالة على انه لا يعلم اصناف الملائكة غير خالقها كما قال تعالى وما يعلم جنود
ربك الا هو حتى قيل ما من ذرة من ذرات العالم الا وقد وكل بها ملك او ملئكة
روى ابو جعفر الصفار فى كتاب بصاير الدرجات باسناده عن حماد بن عيسى قال سال
رجل ابا عبد الله عليه السلم فقال الملائكة اكثر ام بنو آدم قال والذى نفسى بيده لملائكة
الله فى السموات اكثر من عدد التراب فى الارض وما فى السماء موضع قدم الا وفيه
ملك يسبح له ويقدسه ولا فى الارض شجرة ولا مثل غرزة ابرة الا وفيها موكل بها
منهم الا ويتقرب الى الله فى كل يوم بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن
اعدائنا ويسأل الله ان يرسل عليهم العذاب ارسالاً واخرج الواحدى والبيهقى فى
الدلايل عن جابر بن زيد عن ابيه قال قال رسول الله صلعم من القائل يوم بدر من
الملائكة اقدم حيزوم فقال كل اهل السماء اعرف قال الفخر الرازى فى حواشيه
القرآن ان الملائكة فى الكثرة اضعاف خلق الله من اصناف العالم فقد روى ان بنى آدم
عشر الجن والجن وبنى آدم عشر حيوانات البحور وكلهم عشر ملائكة الارض والموكلين فيها
وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا
الترتيب ثم الكل فى مقابلة ملائكة الكرسى قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة سرادق

من سرادقات

من سرادقات العرش التى عددها ستمائة الف سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت بالسموات
والارضين وما فيهما وما بينهما فانه يكون شيئا يسيرا وقدرا صغيرا وما موضع قدم الا وفيه
ملك راكع او ساجد او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم هؤلاء فى مقابلة الملائكة
الذين يحومون حول العرش كالقطرة فى البحر لا يعرف عددهم الا الله ثم هؤلاء مع ملائكة
اللوح الذين هم اشياع اسرافيل عم والملائكة الذين هم جنود جبرئيل عم قليل سبحانه ما اعظم
شانه فما يعلم جنود ربك الا هو ثم قال الرازى رايت فى بعض كتب التذكير انه حين عرج
بالنبى صلى الله عليه وآله الى السماء راى الملائكة فى موضع بمنزلة سوق يمشى بعضهم تجاه
بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الى اين يذهبون قال جبرئيل لا ادرى الا انى اراهم
منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رايته قبل ذلك ثم قال جبرئيل لواحد منهم منذ
كم خلقت قال لا ادرى غير ان الله يخلق كوكبا فى كل اربعمائة سنة فخلق مثل
ذلك الكوكب منذ خلقت اربعمائة الف كوكب فسبحانه من اله ما اعظم قدرته
واجل سلطانه **وَسُكَّانِ الْهَوَاءِ وَالْاَرْضِ وَالْمَاءِ** الهواء
بالمد الجو والمراد بسكانه هنا سكانه من الملائكة والافله سكان آخرون كما ورد فى
بعض الروايات ان الاعراب خرجوا يجتنون الكماة فاصابوا خلقا ملقى فاتوا
به الربيع حاجب المنصور فادخل على المنصور ليعجبه منه فوضعه بين يديه فلما راه قال اخرج
وادع لى جعفر بن محمد عم فدعاه فقال يا ابا عبد الله اخبرنى عن الهواء ما فيه فقال فى الهواء موج
مكفوف فقال فيه سكان قال نعم قال وما سكانه قال ابدانهم خلق الحيتان ورؤسهم رؤس

الطير ولهم اعراف كاعراف الديكة ونغانغ كنغانغ الديكة واجنحة كاجنحة الطير في
الوان اشد بياضا من الفضة المجلوة قال الربيع فقال المنصور هلم الطست
فجئت بها وفيها ذلك الخلق فاذا هو والله كما وصف جعفر بن محمد فلما نظر اليه جعفر
قال هذا هو الخلق الذي يسكن الموج المكفوف فاذن له بالانصراف فلما خرج قال
ويلك يا ربيع هذا الشجا المعترض في حلقي من اعلم الناس ويحتمل ان يكون المراد
بسكان الهواء والارض والماء سكان العناصر فقد صرحوا بان من اصناف الملائكة
ملائكة العناصر وان يكونوا غيرهم روى الصدوق ره في الفقيه قال نهى النبي صلى الله عليه وآله عن الغسل
تحت السماء الا بمئزر ونهى عن دخول الانهار الا بمئزر وقال ان للماء اهلا
وسكانا وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال دخل الحسن بن علي عليهما السلام الفرات في بردة
كانت عليه قال فقلت له لو نزعت ثوبك فقال لي يا عبد الرحمن ان للماء سكانا
ومن منهم على الخلق اي موكل على جميع المخلوقات السماوية والارضية
فقد روي ان ما من شيء من خلق الله الا وملك موكل به قال بعض العلماء روي
ان ما من ذرة ولا قطرة الا وقد وكل بها ملكا وملائكة واذا كان هذا حال الذرات
والقطرات فما ظنك بالسموات والكواكب والهواء والغيوم والرياح
والامطار والارض والجبال والقفار والبحار والعيون والانهار والمعادن
والنبات فبالملائكة صلاح العالم وتمام الموجودات وكمال الاشياء بتقدير
العزيز العليم فكان هذا منه عم تعميم بعد تخصيص ويمكن ان يكون المراد بالخلق

الثقلين

الثقلين او الانسان بخصوصه ويكون المراد بمن منهم على الخلق الملائكة الحفظة لهم المشار اليهم
بقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال المفسرون اي من
اجل امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه وفي المناقب عن الباقر ع من امر الله تقول بامر الله
من ان يقع في ركي او يقع عليه حائط او يصيبه شيء حتى اذا جاء القدر خلوا بينه وبينه
يرفعونه الى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه وفي تفسير
العياشي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انهم ملائكة
يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير وقال السيد
المحقق لا يبعد ان يكون مراده صلوات الله عليه بمن منهم على الخلق الملائكة الذين هم
من المجردات المحضة والمفارقات الصرفة والمعنى انهم في عالم الامر مشرفون على
عالم الخلق فان الملائكة حسب ما حقق عند علماء الشريعة القويمة ضروب مختلفة و
انواع متباينة فمنها الجسمانيات ومنها المفارقات الصرفة ومنها المجردات المتعلقة
بالجسمانيات وقد ذكر عليه السلام المجردات المتعلقة بالجسمانيات من قبل بالتوكيل على
الامطار والجبال وغيرها والسكون في الهواء والارض والماء فذكر هنا المفارقات الصرفة
انتهى والظرف الاول في موضع الحال من الضمير المستكن في الثاني ومن للتبعيض والظرف
الثاني صلة من فضل عليهم يوم تاتي كل نفس معها قائم وشهيد
القائم المطالب من قام على غريمه اذا طالبه ومنه قوله تعالى الا ما دمت عليه قائما وفي
رواية من سائق وشهيد وهو المطابق للتنزيل قال تعالى وجاءت كل نفس معها سائق

وشهيد اي معها ملكان احدهما يسوقها الى المحشر والآخر يشهد عليها وما قيل من احتمال كون
السائق والشهيد ملكا واحدا جامعا بين الوصفين كانه قيل معها ملك يسوقها ويشهد عليها
يرده ما رواه جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان ابن آدم اذا قامت الساعة يحط عليه
ملك الحسنات وملك السيئات وانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه
واحد سائق والآخر شهيد وما روي عن الصادق ع السائق يسوقه الى محشره والشاهد
يشهد عليها بعملها وقيل الشاهد ليس بملك بل هو عبارة عما فيه من الجوارح والاعضاء
والجلود ويرده رواية جابر ومحل معها النصب على الحالية من كل لاغنائه غناء
المعرفة من جهة شموله واستيعابه او الجر على انه وصف لكل وصل عليهم
صلوة تزيد كرامة على كرامتهم وطهارة على طهارتهم
الكرامة الاسم من الاكرام واكرامهم تقريبهم منه تعالى كما قال بل عباد مكرمون وطهارتهم
تقدسهم عن المعاصي والخروج من الطاعات وجواذب الشهوات ولما كان مراتب
استحقاق نعم الله تعالى على اصناف خلقه غير متناهية دعا لهم عليه السلم ان يزيدهم
كرامة على كرامتهم وطهارة على طهارتهم وعلى للاستعلاء المعنوي اي كرامة تفوق على
كرامتهم ويجوز ان يكون بمعنى مع اي مع كرامتهم اللهم واذا صليت على
ملائكتك ورسلك وبلغتهم صلواتنا عليهم فصل
علينا بما فتحت لنا من حسن القول انك جواد كريم
اذا ظرف للمستقبل متضمن لمعنى الشرط وجوابه قوله عليه السلم فصل عليهم وفي رواية

ش اذ

ش اذ بدل اذا وهو ظرف للمضي وقد يكون للمستقبل كما ان اذا قد يكون للماضي وفي
نسخة فصل علينا وهو الانسب بقوله ع بما فتحت لنا وعلى الاول فلعله لما قيل
من ان ذكرنا لهم يوجب رحمة متجددة من الله لهم والباء للسببية اي بسبب ما
فتحت لنا اي يسرت على الفهم والفكر واللسان وما موصولة او موصوفة او
مصدرية ومن بيانية او تبعيضية والمراد بحسن القول فيهم وصفهم بالجميل والدعاء
لهم والجواد الكثير الاحسان والانعام والكريم اعم منه ولذلك قيل الكرم لا تستعمله
العرب الا في المحاسن الكثيرة ولا يقال كريم حتى يظهر منه ذلك وقال بعض الفضلاء الكريم
هو الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفى واذا اعطى زاد على منتهى الرجا وان رفعت الى غيره
حاجة لا يرضى واذا جفي عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجى ويغنيه عن الوسائل و
الشفعاء فمن اجتمعت له هذه الاعتبارات حقيقة من غير تكلف فهو الكريم المطلق
وليس ذلك الا الله تبارك وتعالى روي انه سأل رجل الحسن عليه السلم وهو في الطواف فقال له
اخبرني عن الجواد فقال ع ان لكلامك وجهين فان كنت تسأل عن المخلوق فان الجواد الذي
يؤدي ما افترض عليه والبخيل الذي يبخل بما افترض عليه وان كنت تسأل عن الخالق فهو الجواد
ان اعطى وهو الجواد ان منع لانه اذا اعطى عبدا اعطاه ما ليس له وان منع منع ما ليس له
قال شيخنا الصدوق ره في كتاب التوحيد ولا يقال لله عز وجل سخي لان اصل السخاوة
راجع الى اللين يقال ارض سخاوية وقرطاس سخاوي اذا كان لينا وسمي السخي سخيا
للينه عند رفع الحوائج اليه نسئل الله تعالى ان يسبغ علينا من نعمه وان يغفر ما فرط

منّا من زلّاتنا بجوده وكرمه والحمد لله ربّ العالمين والصلوة على اشرف المرسلين محمد
واهل بيته الطيّبين الطاهرين

تم تم

بسم الله الرحمن الرحيم

وكان من دعائه عليه السلم في الصلوة على اتباع الرسل
ومصدّقيهم الاتباع اما جمع تابع كصاحب واصحاب على ما قيل او جمع تبع كسبب
واسباب والتبع وان استوى فيه الواحد والجمع يقول المصلي تبع للامام والناس
تبع له قال تعالى انا كنا لكم تبعا لكنهم اجازوا جمعه على افعال قال الجوهري والتبع يكون
واحدا وجماعة ويجمع على اتباع انتهى ويجوز ان يكون جمع تبيع كنصير وانصار وزنا
ومعنى قال تعالى ثم لا تجدوا لكم علينا تبيعا والاول اولى لان الظاهر ان المراد من
اتباع الرسل المقتدون بهم في كل ما ياتون ويذرون من امور الدين فيدخل فيه
الاتباع في النصرة دخولا اوليا والا دخل في العموم نحو المنافقين الذين كانوا في
الظاهر من الانصار وعدم ارادتهم ههنا ظاهر وقوله ومصدّقيهم من قبيل عطف الشيء
على مرادفه لان كل تابع بالمعنى المذكور مصدق وبالعكس اذ المراد بتصديقهم الايمان
بهم وبما انزل عليهم كما قال الحواريون ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع
الشاهدين اللهم واتباع الرسل ومصدّقوهم من اهل الارض
بالغيب قوله عليه السلم واتباع الرسل مبتدا خبره قوله ع بعد ذلك فاذكرهم

على زيادة

على زيادة الفاء في الخبر كما هو راي الاخفش والواو للعطف وقيل للاستيناف وقوله من اهل الارض
بيان للمصدّقين اي المصدّقين الذين هم من جنس اهل الارض اي البشر او الثقلين من الانس و
الجن لبيان ان المقصود بالدعاء ههنا من صدّق من البشر او الثقلين، واما اهل السماء ومن هو
من جنسهم من الملائكة وان كانوا مصدّقين فقد سبق الدعاء لهم هذا ويجوز على بعد ان يكون
للتبعيض وقوله بالغيب يجوز ان يكون صلة للتصديق واقعا موقع المفعول الثاني والظ
على هذا ان يكون الباء بمعنى في اي مصدّقيهم في امر الغيب والغيب بمعنى الغائب اما
تسمية بالمصدر كما سمّي الشاهد بالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة واما مخفف
فيعل كميت مخفف ميّت وعلى التقديرين فالمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء الا علم
اللطيف الخبير وانما نعلم نحن ما اعلمناه ونصب لنا دليلا عليه وذلك نحو الصانع وصفاته
والنبوات وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك
ويجوز ان يكون حالا فالباء للمصاحبة والظرف مستقر والغيب مصدر على حاله بمعنى الغيبة
والخفاء كما في قوله تعالى يخشون ربهم بالغيب وقوله ليعلم اني لم اخنه بالغيب اي ومصدّقيهم
متلبسين بالغيبة اما عن المصدّقين اي الغائبين عن الرسل غير مشاهدين لما معهم
من شواهد النبوة قيل ان اصحاب ابن مسعود ذكروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وآله وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد ص كان بيّنا لمن راه والذي لا اله غيره ما آمن
مؤمن افضل من الايمان بغيب ثم تلا قوله تعالى والذين يؤمنون بالغيب واما
عن الناس اي غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا

آمنّا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انّا معكم ويحتمل ان يكون المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى ومصدّقوهم بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء ح للآلة والظرف لغو عِنْدَ مُعَارَضَةِ الْمُعَانِدِينَ لَهُمْ بِالتَّكْذِيبِ

عند منا ظرف لزمان الحضور متعلّق بالاتباع والتّصديق وعارض الشيء بالشيء معارضة قابله به ومنه عارضت الكتاب بالكتاب وعاند فلان عنادًا من باب قاتل اذا ركب الخلاف والعصيان قال الازهري المعاند المعارض بالخلاف لا بالوفاق وقال صاحب المحكم المعاندة والعناد ان يعرف الرجل الشيء فيأباه ويميل عنه وعانده عناد اعارضه وقوله لهم متعلّق بالمعارضة او بالمعاندين والضمير عائد الى الرّسل وبالتكذيب متعلّق بالمعارضة اى عند مقابلتهم بالتكذيب وَالِاشْتِيَاقِ إِلَى الْمُرْسَلِينَ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ الاشتياق بالشّين المعجمة افتعال من الشّوق وهو نزوع النّفس الى الشيء هكذا الضبط في النّسخ المعتمدة ونقل بعضهم انّ في نسخة الشّهيد بالسّين المهملة وبالباء الموحّدة بعد التّاء المثنّاة من فوق افتعال من السّبق وهو التقدّم وايّا ما كان فالظاهر انّه معطوف على معارضة المعاندين ويحتمل عندي ان يكون على حذف المضاف وابقاء المضاف اليه على حاله اى واهل الاشتياق ويكون عطفًا على اتباع وقيل هو عطف على الارض وقيل على الغيب والمعنى على الرواية المشهورة على ما اخترناه هم ومصدّقوهم بالغيب عند اشتياق المؤمنين الى المرسلين في ذلك حال غيبتهم اذ الاشتياق لا يكون الّا مع عدم الحضور فكانّه عليه السلم قال ومصدّقوهم

بالغيب

بالغيب اذ النّاس صنفان معاند ومشتاق وعلى النقل عن نسخة الشّهيد عند تسابق الناس اليهم ولعلّ ذلك في اوّل الدعوة وحال طلب فضيلة السّبق الى الاجابة والفوز بنيل درجته ومنزلته كما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له انّ للايمان درجات ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها عند الله قال نعم قلت صفه لي رحمك الله حتّى افهمه فقال انّ الله سبق بين المؤمنين كما يستبق بين الخيل يوم الرّهان ثمّ فضّلهم على درجاتهم في السبق اليه فجعل كلّ امرئ منهم على درجة سبقه لا ينقصه فيها من حقّه ولا يتقدّم مسبوق سابقًا ولا مفضول فاضلًا تفاضل بذلك اوائل هذه الامّة واواخرها ولو لم يكن للسّابق الى الايمان فضل على المسبوق اذًا للحق آخر هذه الامّة اوّلها نعم ولتقدّموهم اذا لم يكن لمن سبق الى الايمان الفضل على من ابطأ عنه ولكن بدرجات الايمان قدّم الله السّابقين وبالابطاء عن الايمان اخّر الله المقصّرين لانّا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو اكثر عملًا من الاوّلين واكثرهم صلوةً وصومًا وحجًّا وزكوةً وجهادًا وانفاقًا ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضًا لكان الآخرون بكثرة العمل متقدّمين على الاوّلين ولكن ابى الله تعالى ان يدرك آخر درجات الايمان اوّلها ويقدّم فيها من اخّر الله او يؤخّر فيها من قدّم الله قلت اخبرني عمّا ندب الله تعالى المؤمنين اليه من الاستباق الى الايمان فقال قول الله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربّكم وجنّة الآية وقال السابقون السّابقون اولئك المقرّبون وقال السّابقون الاوّلون من المهاجرين والانصار والّذين

على صح

اتبعوهم باحسان رضی الله عنهم ورضوا عنه فبدأ بالمهاجرین الاولین علی درجة سبقهم ثم
ثنی بالانصار ثم ثلث بالتابعین لهم باحسان فوضع کل قوم علی درجاتهم ومنازلهم
عنده والحدیث طویل اقتصرنا منه علی قدر الحاجة وقوله بحقایق الایمان الظاهر اما بسببیة
متعلقة بالاشتیاق او الاستباق علی الروایتین او للمصاحبة متعلقة بمحذوف وقع
حالا من الاتباع وللصدقین او من فاعل الاشتیاق او الاستباق ای متلبسین بحقایق
الایمان ویجوز تعلقها بالمرسلین ای الذین ارسلوا بحقایق الایمان التصدیقات
الحقة بجمیع ما جاء به المرسلون قال ابن الاثیر فی النهایة وفی الحدیث لا یبلغ المؤمن
حقیقة الایمان حتی لا یعیب مسلما بعیب هو فیه یعنی خالص الایمان ومحضه وکنهه
انتهی وعن ابی جعفر علیه السلام قال بینا رسول الله صلی الله علیه وآله فی بعض اسفاره اذ
لقیه رکب فقالوا السلام علیک یا رسول الله فقال ما انتم فقالوا نحن مؤمنون
یا رسول الله فقال وما حقیقة ایمانکم قالوا الرضا بقضاء الله والتفویض الی الله و
التسلیم لامر الله فقال رسول الله صلی الله علیه وآله علماء حکماء کادوا ان یکونوا من الحکمة
انبیاء ان کنتم صادقین فلا تبنوا ما لا تسکنون ولا تجمعوا ما لا تاکلون واتقوا
الله الذی الیه تحشرون وفی حدیث وصفه تعالی لا تدرکه الابصار بمشاهدة العیان ترجعون ح ر
ولکن تدرکه القلوب بحقائق الایمان قال بعض الشارحین حقایق الایمان
ارکانه وهو التصدیق بوجوده تعالی ووحدانیته واعتبار اسمائه الحسنی وتحصله
بحقایق التی ثبت بها الایمان وفی حدیث الاخذ بالکتاب والسنة ان علی کل حق حقیقة

وعلی

وعلی کل صواب نورا قیل فی معناه ان کل واقعة ورد فیها حکم من الله نصب علیها دلیلا
یدل علیها فی کل دهر وزمان ارسلت فیه رسولا و
امة لاهله دلیلا الدهر والزمان فی اللغة مترادفان وقیل الدهر طائفة
من الزمان غیر محدودة والزمان مرور اللیالی والایام وقال المتکلمون الزمان عبارة
عن متجدد معلوم یقدر به متجدد آخر موهوم کما فی آتیک عند طلوع الشمس فان
طلوع الشمس معلوم ومجیئه موهوم فاذا قرن ذلک الموهوم بذلک المعلوم زال
الابهام وجملة ارسلت فی محل الجر علی انها صفة لکل وامة ای نصبت وهی
جملة تابعة للاولی والدلیل المرشد ولما کان المنصوب من الله تعالی مرشدا للخلق
الی سلوک سبیل الحق صدق علیه انه دلیل من لدن آدم الی محمد
صلی الله علیه وآله من هنا لابتداء الغایة فی الزمان نحو مطرنا من الجمعة
الی الجمعة قیل وهی متعلقة بمحذوف واقع حالا من کل دهر وزمان لوضعه الجملة
والنکرة الموصوفة کالمعرفة ای کائنا من لدن آدم او وصفا له ای کائن انتهی والاظهر
انه بدل من قوله علیه السلام فی کل دهر ولدن بفتح اللام وضم الدال المهملة وسکون
النون من الظروف المبنیة وهی لاول غایة زمان او مکان وبنیت لشبهها
بالحرف فی لزومها استعمالا واحدا وهو الابتداء وعدم التصرف والغالب اقترانها
بمن ولم یقع فی التنزیل الا کذلک وآدم ابو البشر قیل هو اسم اعجمی والاقرب ان
وزنه فاعل کآزر وقیل عربی وزنه افعل الا انهم لینوا الثانیة قال الجوهری فاذا

احتجت لتحريكها جعلتها واواً في الجمع لانها ليس لها اصل في الياء معروف فحملت الغالب
عليها الواو وقال الجواليقي اسماء الانبياء كلها اعجمية الا اربعة آدم وصالح وشعيب ومحمد صلعم
واختلف في اشتقاقه فقيل من الادمة بالفتح بمعنى الاسوة تقول هو ادمة اهله اي اسوتهم
الذي به يعرفون وقيل سمي آدم من اللون وقيل من الادمة بالضم بمعنى الالفة والخلطة
وقيل من اديم الارض وهو الصحيح لما رواه الصدوق قدس سره في كتاب العلل باسناده
عن ابي عبد الله عم قال انما سمي آدم آدم لانه خلق من اديم الارض واخرج ابن حاتم عن ابن
عباس قال انما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض قال الصدوق اسم الارض الرابعة
اديم وخلق آدم منها فلذلك قيل خلق من اديم الارض ومنعه من الصرف على القول الاول
للعلمية والعجمة وعلى الثاني للعلمية ووزن الفعل قال ابن خيثمة عاش آدم تسعمائة
سنة وستين سنة وقال النووي اشتهر في كتب التواريخ انه عاش الف سنة و
عن ابي جعفر عليه السلم كان عمره عليه السلم منذ يوم خلقه الى ان قبض تسعمائة وثلثين سنة
ودفن بمكة ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال وفي حديث الخصال التي سال ابو ذر رضي
عنها النبي صلى الله عليه وآله قلت يا رسول الله كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي قلت يا رسول الله كم المرسلون قال ثلثمائة وثلثة عشر جم الغفير قلت من كان
اول الانبياء قال آدم قلت وكان من الانبياء مرسلاً قال نعم خلقه الله بيده ونفخ
فيه من روحه ثم قال يا اباذر اربعة من الانبياء سريانيون آدم وشيث واخنوخ وهو ادريس
وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك

محمد

محمد صلى الله عليه وآله وعليهم واول الانبياء آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وآله واول نبي
من انبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى صلى الله عليهما وبينهما الف نبي عم قال بعض
العلماء ان الله تعالى في كل الف سنة نبيا بعثه بمعجزات غريبة وبينات عجيبة لترويج
دينه القويم وظهور صراطه المستقيم وليس نقول على راس كل الف سنة بل نقول في كل
الف سنة فجاز ان يكون بين النبيين اكثر من الف سنة او اقل فكان في الالف الاول
ابو البشر آدم عم وفي الثاني شيخ المرسلين نوح عليه السلم وفي الثالث خليل الله عليه السلم وفي
الرابع كليم الله موسى عليه السلم وفي الخامس نبي الله سليمان بن داود عم وفي السادس روح الله
عيسى عليه السلم وفي السابع حبيب الله المصطفى صلعم ثم ختمت به النبوة وانتهت الالف
الدنيا من أَئِمَّةِ الْهُدى وَقادَةِ أَهْلِ التُّقى عَلى أَجْمَعِهِمُ
السلام من بيانية وقعت بمجرور بالظرف فامستقرا او صفا الدليل اي دليلاً
كائناً من ائمة الهدى وجعل بعض الاعاظم هذا الظرف متعلقاً بالدليل او صفا او حالاً
وفي قوله على جميعهم السلم بعض نبوة عنه فافهم وائمة في الاصل بالهمزة وبالياء
حمزة وهي جمع امام والمراد به هنا المقتدى به في امر الدين وهي افعلة اصلها اأممة
كامثلة فادغمت الميم بعد نقل حركتها الى ما قبلها فمن القراء من بقى الهمزة محققة
على الاصل ومنهم من سهلها على القياس بين بين وبعض النحاة يبدلها ياء للتخفيف
وبعضهم يعده لحنا ويقول لا وجه له في القياس كذا قيل والمعروف عن النحاة انما
هو وجوب قلب الثانية ياء اذا انكسر ما قبلها واعترض عليهم ابن الحاجب بما صح عن الفراء

من التسهيل في نحو ائمة والتحقيق وقال نجم الائمة ولم يجيء في القراءة قلب الثانية في ائمة ياء صريحة كما هو الاشهر من مذهب النحاة بل لم يات فيها الا التحقيق او تسهيل الثانية قال وهذان الحكمان لا يختصان عند بعضهم بائمة بل يجريان في كل متحركتين كما هو الاشهر عند النحاة خلاف ذلك وهو وجوب القلب في الثانية ياء صريحة انتهى واستعمال هذه اللفظة في هذا المقام من باب استعارة صيغة القلة للكثرة فيما ثبت فيه الصيغتان جميعا على ما صرح به صاحب القاموس من ان جمع امام ائمة ايضا والتجوز بكل من تينك الصيغتين لمعنى الاخرى شائع كما مر ذكره في شرح دعاء حملة العرش والهدى مصدر هداه على فعل كالسرى والبكى ومعناه الدلالة بلطف على ما يوصل الى البغية اي ما من شانه ذلك وقيل الدلالة الموصلة اليها بدليل وقوع الضلال في مقابلته قال تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقال لعلى هدى او في ضلال مبين ولا شك في ان عدم الوصول معتبر في مفهوم الضلال فيعتبر الوصول في مقابله ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب والقادة جمع قائد من قاد الامير الجيش قيادة ويجمع على قواد ايضا والتقى مصدر تقاه كهداه بمعنى اتقاه والتاء مبدلة من واو والاسم التقوى قيل ويجوز ان يكون التقى جمع تقاة في تقدير رطبة ورطب فنكتة الجمع باعتبار مراتبه انتهى وهو في الاصل بمعنى الوقاية وهي فرط الصيانة ومنه فرس واق وهذه الدابة تقي من وجاها اذا اصابه ظلع من غلظ الارض ورقة الحافر فهو تقي حافره ان يصيبه اذى شيء يولمه وخص في عرف الشرع بوقاية النفس عما يضرها في الآخرة

ولم

ولها ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الكفر وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى الثانية التجنب عن كل ما يوثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعني بقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا الثالثة ان يتنزه عن كل ما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بكليته وهو التقوى الحقيقي المامور في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولهذه المرتبة عرض عريض تتفاوت فيه طبقات اصحابها حسب تفاوت درجات استعداداتهم الفائضة عليهم بموجب المشية الالهية ولعل المراد ما يعم المراتب الثلث ثم المراد بالدليل الموصوف بكونه من ائمة الهدى وقادة التقى هو من نصبه الله حجة على خلقه نبيا كان او وصيا اذ لا يخلو الارض من حجة الله على عباده كما رواه رئيس المحدثين في كتاب العلل باسناده عن ابي جعفر عليه السلم قال والله ما ترك الله الارض منذ قبض الله آدم الا وفيها امام يهتدى به الى الله وهو حجة الله على عباده ولا يبقى الارض بغير حجة لله على عباده وروى في كتاب الخصال باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال خلق الله عز وجل مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي انا اكرمهم عند الله ولا فخر وخلق الله عز وجل مائة الف وصي واربعة وعشرين الف وصي فعلي اكرمهم على الله وافضلهم فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان خبر لقوله واتباع الرسل على مذهب الاخفش من جواز زيادة الفاء في الخبر مطلقا على تاويل نحو مستحقون لان يتقى في شانهم هذا كما هو الشائع في نحو زيد اكرمه او من غير تاويل كما هو راى البعض اخذا بظاهر نحو قوله تعالى

بل انتم لا مرحبا بكم والاول هو الحق كما يظهر بالتأمل في قولك زيدا ضربته برفع زيد على
الابتداء وقولك زيدا اضربته بنصبه على المفعولية باضمار فعل على شريطة التفسير و
ان اعتبر ما مذهب الجمهور قدر نحو مستحقون منك المغفرة والرضوان فيكون قوله
عم فاذكرهم ح مترتبا على المحذوف وبعض الشارحين جعل الفاء جوابا لاما مقدرة
في نظم الكلام وهو تكلف قال الواحدي اصل الذكر في اللغة التنبيه على الشيء ومن
ذكرك شيئا فقد نبهك عليه واذا ذكرته فقد تنبهت له قال ومعنى الذكر حضور المعنى
في النفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة بالقول وليس شرطه ان يكون بعد نسيان انتهى فلما
كان الذكر بالمعنى المذكور مستلزم تخصيص الشيء بحضوره في النفس كان المراد بذكر الله
تعالى العباده تخصيصهم بما يتعلق بالثواب من باب اطلاق اللازم على الملزوم فقوله
عليه السلم فاذكرهم اي خصهم على نحو ما قيل في قوله تعالى هل يستطيع ربك اي هل
يفعل اطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة له ومنك في قوله منك للابتداء الغاية
مجازا متعلقة بالذكر اي ابتداء منك على نهج التفضل زائدا على ما اعددت لهم
في مقابلة اعمالهم هكذا حقق بعض الافاضل من الشارحين والتنوين في كل من مغفرة
ورضوان كانه للتعظيم او للتكثير اللهم واصحاب محمد خاصة
اي بخصوصهم دون غيرهم فهي حال من الاصحاب والتاء فيها للنقل كعامة وكافة
لا للتأنيث كذا قيل والاصحاب جمع صاحب على ما قيل او جمع صحب بالسكون
مثل فرخ وافراخ على ما في الصحاح او جمع صحب مخفف صاحب كنمر وانمار وصاحب

النبي

النبي صلى الله عليه وآله في اظهر الاقوال من لقي النبي صلعم مؤمنا به ومات على الاسلام ولو تخللت
ردة والمراد باللقاء ما هو اعم من المجالسة والمماشاة ووصول احدهما الى الآخر وان لم
يكالمه ويدخل فيه رؤية احدهما الآخر سواء كان ذلك بنفسه او بغيره كما اذا حمل شخص
طفلا واوصله الى النبي صلعم والمراد رؤيته في حال حيوته صلعم فلو رآه بعد موته قبل دفنه
كابو ذؤيب الهذلي فليس بصحابي على المشهور وكذا المراد رؤيته اعم من ان يكون
مع تميزه وعقله حتى يدخل فيه الاطفال الذين حنكهم ولم يروه بعد التميز ومن رآه وهو لا يعقل
والتعبير باللقاء اولى من قول بعضهم الصحابي من راى النبي صلعم لانه يخرج ح ابن كلثوم ونحوه
من العميان وهم صحابة بلا تردد واللقاء في هذا التعريف يشمل الممدود وغيره وقوله
مؤمنا كالفصل يخرج من حصل له اللقاء المذكور لكن في حال كونه كافرا ولم يؤمن به احد من
الانبياء كالمشركين وقوله به فصل ثان يخرج من لقيه مؤمنا لكن بغيره من الانبياء
عليهم السلم لكنه هل يخرج من لقيه مؤمنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة كبحير
الراهب فيه تردد فمن اراد اللقاء حال نبوته حتى لا يكون مثله صحابيا عنده يخرج عنه
ومن اراد اعم منه يدخل وقوله مات على الاسلام فصل ثالث يخرج من ارتد
بعد ان لقيه مؤمنا ومات على الردة كعبد الله بن جحش وقوله ولو تخللت ردة
اي بين لقائه مؤمنا وبين موته عليه السلم بل بعده ايضا فان اسم الصحبة باق سواء
رجع الى الاسلام في حيوته ام بعده وسواء لقيه ثانيا بعد الرجوع الى الاسلام ام لا
هنا هو مذهب الجمهور خلافا لبعضهم قالوا ويدل عليه قصة الاشعث بن قيس فانه

كان ممن ارتد واتي به الى ابي بكر اسيرا فعاد الى الاسلام فقبل منه ذلك وزوجه اخته وكانت
عوراء فولدت له ابنه محمدا احد قتلة حسين ولم يتخلف احد عن ذكره في الصحابة ولا عن تخريج
احاديثه في المسانيد وغيرها وقيل ان الصحابي من طالت مجالسته له على طريق التبع
له والاخذ عنه فلا يدخل من وفد عليه وانصرف من دون مكث وهو قول اصحاب الاصول
وحكي عن سعيد بن المسيب انه قال لا يعد صحابيا الا من اقام معه عليه السلم سنة او سنتين
وغزا معه غزوة او غزوتين ووجهه ان صحبته صلعم شرف عظيم فلا ينظر الا باجتماع يظهر فيه
الخلق المطبوع عليه الشخص من التخلق كالغزو والمشتمل على السفر الذي هو محك اخلاق
الرجال والسنة المشتملة على الفصول الاربعة التي يختلف المزاج بها وعورض بانه
هذا لشرف منزلته اعطى كل من رآه حكم الصحبة وايضا يلزم ان لا يعد نحو جرير بن
عبد الله ونحوه صحابيا ولا خلاف في انهم صحابة ثم الصحابة على مراتب كثيرة بحسب التقدم
في الاسلام والهجرة والملازمة والقتال معه والقتل تحت رايته والرواية عنه ومكالمته ومشاهدته
ومماشاته وان اشترك الجميع في شرف الصحبة ويعرف كونه صحابيا بالتواتر والاستفاضة
والشهرة القاصرة عن التواتر واخبار الثقة قيل وقبض رسول الله صلعم عن مائة واربعة عشر
الف صحابي آخرهم موتا على الاطلاق ابو الطفيل عامر بن واثلة مات سنة مائة من
الهجرة هكذا قيل **الذين احسنوا الصحابة** بفتح الصاد مصدر صحبه بكسر
الحاء يصحبه بفتحها كالصحبة بالضم وتاتي جمعا لصاحب ايضا قال الجوهري صحبه صحبة
بالضم وصحابة بالفتح والصحابة بالفتح الاصحاب وهي في الاصل مصدر انتهى والموصول

في محل

في محل الرفع على انها صفة للاصحاب مقيدة لهم اذ حكم الصحابة عندنا حكم غيرهم لا يتحتم الحكم بايمانهم
وعدالتهم ونجاتهم بمجرد صحبتهم بل لابد مع ذلك من تحقق ايمانهم وعدالتهم وحسن صحبتهم لرسول
الله صلى الله عليه وآله بحفظهم وصيته في اهل بيته الطاهرين وتمسكهم بالثقلين بعده واما من
انقلب على عقبه واظهر العداوة لاهل البيت عليهم السلم فهو هالك لا محالة بل تجب عداوته
لله تعالى والبراءة الى الله تعالى منه خلافا للعامة والحشوية القائلين بوجوب الكف
والامساك عن جميع الصحابة وعما شجر بينهم واعتقاد الايمان والعدالة فيهم جميعا وحسن
الظن بهم كلهم قال بعض العلماء من الفرقة المحقة الامامية رضوان الله عليهم لو كان
الامساك عن عداوة من عادى الله من اصحاب محمد صلعم من حفظ رسول الله في اصحابه ورحمه
عهده لم نعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف ولكن محبة رسول الله ليست كمحبة الجهال
الذين يضع احدهم محبته لصاحبه مع العصبية وانما اوجب رسول الله صلى الله عليه وآله
محبة اصحابه لطاعتهم لله تعالى فاذا عصوا الله وتركوا ما اوجب محبتهم فليس عند رسول الله صلعم
محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم ولا تغطرس في العدول عن التمسك بموالاتهم
ولقد كان رسول الله صلعم يجب ان يعادي اعداء الله ولو كانوا عشيرته كما يجب ان يوالي اولياء الله
وان كانوا ابعد الخلق منه نسبا والشاهد على ذلك اجماع الامة على ان الله تعالى قد اوجب
عداوة من ارتد بعد الاسلام وعداوة من نافق وان كان من اصحاب رسول الله صلعم فاما
ما ورد في القرآن من قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين وقوله سبحانه محمد رسول الله والذين
معه فمشروط بسلامة العاقبة وكيف يجوز ان يحكم حكما جزما ان كل واحد من الصحابة

عدل ومن جملة الصحابة الحكم بن ابی العاص وکفاک به عدوا مبغضا لرسول الله صلعم ومن
الصحابة الولید بن عقبة الفاسق بنص الکتاب ومنهم حبیب بن مسلمة الذی فعل ما
فعل بالمسلمین فی دولة معویة وبسر بن ارطاة عدو الله وعدو رسوله وفی الصحابة کثیر
من المنافقین لا یعرفهم الناس ومن ذا الذی یجتری علی القول بان اصحاب محمد صلعم لا یجوز
البراءة من احد منهم وان اساء وعصی بعد قول الله تعالی للذی شرفوا برؤیته لئن اشرکت
لیحبطن عملک ولتکونن من الخاسرین وبعد قوله سبحانه قل انی اخاف ان عصیت
ربی عذاب یوم عظیم وبعد قوله عز وجل فاحکم بین الناس بالحق ولا تتبع الهوی فیضلک
عن سبیل الله ان الذین یضلون عن سبیل الله لهم عذاب شدید الا من لا فهم له ولا
نظر معه ولا تمیز عنده نعم من ثبت ایمانه منهم وعدالته واستقامته علی عهد رسول الله
صلعم وجبت موالاته والتقرب الی الله بمحبته والدعاء له کما وقع عن مولانا سید العابدین
علیه السلم فی هذا الدعاء وکما قال امامنا الصادق علیه السلم اعلم ان الله اختار لنبیه صلعم من
اصحابه طائفة اکرمهم باجل الکرامة وحلاهم بحلی التایید والنصر والاستقامة لصحبته علی
المحبوب والمکروه وانطق لسان محمد صلعم بفضائلهم ومناقبهم فاعتقد محبتهم واذکر فضلهم
وَالَّذِینَ اَبْلَوُا الْبَلَاۤءَ الْحَسَنَ فِی نَصْرِهٖ وَکَانَفُوْهُ وَاَسْرَعُوا
اِلٰی وِفَادَتِهٖ وَسَابَقُوْا اِلٰی دَعْوَتِهٖ ابلی فی الحرب بلاء حسنا اذا
اظهر باسه حتی بلاه الناس ای خبروه قاله الزمخشری فی اساس اللغة وفی روایة من
البلوه وعلیها فهو من الابلاء بمعنی الاحسان وکانفه ای عاونه والوفادة بالکسر اسم

من وفد

من وفد فلان علی الامیر ای ورد رسولا فهو وافد واوفدته انا ای ارسلته ای اسرعوا الی التصدیق
رسالته والایمان بوروده علیهم رسولا فالاضافة من قبیل اضافة المصدر الی الفاعل
ومن قال ان المعنی اسرعوا الی الوفادة علیه فقد ابعد والدعوة بالفتح اسم من دعوته اذا
طلبت اقباله ای سابقوا الی اجابة دعوته واجماع الشیعة والمعتزلة علی ان اول من
اجاب دعوته وصدق رسالته واسلم امیر المؤمنین علیه السلم وقال بعض العامة والروایات
الصحیحة والاسانید القویة الوثیقة کلها ناطقة بان علیا علیه السلم اول من اسلم وقال ابو جعفر
الاسکاف وجمهور المحدثین لم یذکروا ان ابا بکر اسلم الا بعد عدة من الرجال منهم
علی بن ابی طالب وجعفر اخوه وزید بن حارثة وابو ذر الغفاری وعمرو بن عنبسة السلمی
وخالد بن سعید بن العاص وخباب بن الارت **وَاسْتَجَابُوْا لَهٗ حَیْثُ**
اَسْمَعَهُمْ حُجَّةَ رِسَالَاتِهٖ وَفَارَقُوا الْاَزْوَاجَ وَالْاَوْلَادَ
فِیْ اِظْهَارِ کَلِمَتِهٖ استجاب له اذا دعاه لکل شیء فاطاع کاجابه وحیث هنا
ظرف زمان ای حین اسمعهم وفیه شاهد علی وروده له وفاقا للاخفش وابن هشام والحجة
بالضم الدلیل والبرهان وکان المراد بها هنا القرآن المجید فانه لاعجازه من حیث فصاحته
وبلاغته ومباینته لسائر الکلام وعجز مصاقع الفصحاء والبلغاء عن الاتیان بمثله وتأثیره
فی النفوس والقلوب بحیث یجد سامعه من اللذة والحلاوة عند سماعه ما لا یجد
عند سماع غیره واحاطته بعلوم الاولین والآخرین کما قال تعالی ما فرطنا فی الکتاب من شیء
واخباره بالمغیبات ما کان ویکون نحو والله یعصمک من الناس ان الذی فرض علیک

القرآن لرادك الى معاد اى الى اهل مكة على قول اكثر المفسرين واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم سيهزم الجمع ويولون الدبر ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم وغير ذلك و
الازواج جمع زوج وهو كما يقال للرجل يقال للمرأة ايضا وهى اللغة الفصحى العالية التى جاء
بها التنزيل قال تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وقد يقال للمرأة زوجة بالهاء وهى
لغة مشهورة حكاها جماعة من اهل اللغة قال ابو حاتم السجستانى فى المذكر والمؤنث
لغة اهل الحجاز زوج وهى التى جاء بها القرآن والجمع ازواج قال واهل نجد يقولون
زوجة للمرأة قال واهل مكة والمدينة يتكلمون بذلك ايضا وعن ابن سكيت عكس ذلك
وفى التعليل اى لاجل اظهار كلمته اى جعلها ظاهرة اى غالبة من ظهر على عدوه
اذا غلبه قال تعالى ليظهره على الدين كله وقال تعالى انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او بارزه
من ظهر الشيء اذا برز وبان بعد الخفاء وكلمة دعوته الى الاسلام كم قاتلوا الآباء
والابناء فى تثبيت نبوته وانتصروا به مصداق هذا الكلام
قول امير المؤمنين ع فى خطبة له ولقد كنا مع رسول الله صلعم نقتل آباءنا وابناءنا
واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض
الالم وجدا فى جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول
الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقى صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا
ومرة لعدونا منا فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى
استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوئا اوطانه فظهر ان الضمير المجرور فى قوله عليه السلم

وانتصروا

وانتصروا به يرجع الى المذكور من مفارقة الازواج والاولاد ومقاتلة الآباء والابناء ×
بتنزيله منزلة اسم الاشارة فى التأويل بالمذكور ونحوه كما قال رؤبة فيها خطوط من
سواد وبلق كانه فى الجلد توليع البهق ويحتمل ارجاعه الى جميع ما تقدم وقيل
اى طلبوا النصرة عليه السلم او انتقموا به وبسببه من اعدائه واعدائهم ومن كانوا
منطوين على محبته يرجون تجارة لن تبور فى
مودته من موصول اسمى يشترك فيه الواحد وغيره تقول جاءنى من قام ومن
قاما ومن قاموا قال الفرزدق تعش فان عاهدتنى لا تخوننى نكن مثل من
يا ذئب يصطحبان قال نجم الائمة من وما فى اللفظ مفردان مذكران يصلحان
للمثنى والمجموع والمؤنث فان عنى بهما التثنية او الجمع او التانيث فمراعاة
اللفظ فيما يعبر به عنهما من الضمير والاشارة ونحوهما اكثر واغلب وانما كانت اولى
من مراعاة المعنى لان اللفظ اقرب الى تلك العبارة المحمولة عليهما من المعنى
اذ هو وصلة الى المعنى وكذا فى غير من وما تقول ذلك الشخص لقيته وان كان مؤنثا
قال تعالى خلقكم من نفس واحدة والمراد آدم ع وتقول ثلث انفس من الرجال
وثلثة اشخص من النساء فهذا اولى من العكس قال ويجب مراعاة المعنى نحو من
هى محسنة امك ولا يجوز محسن لانه خبر اى المحمول على من الذى بمعنى التى والخبر المشتق
يجب مطابقته للمبتدأ تذكيرا وتانيثا وافرادا وجمعا واجاز ابن السراج من هى
محسن نظرا الى ان هى مراد به من الذى يجوز اعتبار لفظه ومعناه انتهى فعلى قول

ابن السراج جاز ومن كانوا منطويا وفلان منطو على كذا مضمر له والظرف في الموصول
انه معطوف على الموصول السابق وجوز بعض الشارحين عطفه على الضمير المجرور في
قوله به وعطفه على الاباء اى قاتلوا من كانوا مضمرين لمحبته قال فقوله يرجون حال من
فاعل قاتلوا او اسم كانوا انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف وجملة يرجون في موضع
نصب على الحال من فاعل منطوين ويحتمل الاستيناف والبوار الهلاك ومنه
قوله تعالى وكنتم قوما بورا اى هلكى وقوله تعالى ومكر اولئك هو يبور ولن تبور ترشيح
اى لن تكسد ولن تهلك بالخسران اصلا صفة للتجارة جيئ بها للدلالة على انها ليست
كسائر التجارات الدائرة بين الربح والخسران بل هي تجارة لا كساد فيها ولا بوار
والمودة اسم من وده يوده من باب تعب ودا بفتح الواو وضمها بمعنى احبه
وقيل الود اشد من الحب وفي اما للتعليل متعلقة بيرجون او بتبور او للظرفية
اتساعا وهي مع مجرورها في موضع نصب اما على انه صفة ثانية للتجارة او حال
منها ويحتمل تعلقه بتبور بل وبيرجون ايضا **والذين هجرتهم**
العشائر اذ تعلقوا بعروته وانتفت منهم القرابات
اذ سكنوا في ظل قرابته هجر صاحبه هجرا من باب قتل قطعه والشيء
تركه والاسم الهجران بالكسر والعشائر جمع عشيرة وهي القبيلة وقيل بنو ابي الرجل
الادنون قال ابو علي قال ابو الحسن ولم يجمع جمع السلامة وقال غيره ويجمع على
عشيرات وقول بعضهم العشائر المعاشرون غلط فان العشير بمعنى المعاشر و ذكره صاحب القاموس منه

الخليط

الخليط لا الجمع على عشائر بل جمعه عشراء ككريم وكرماء وتعلق بالشيء استمسك به وعروة
الدار والكوز ونحوه مقبضه الذي يتعلق به وعروة القميص مدخل زره قال الزمخشري
في الاساس وتستعار العروة لما يوثق به ويعول عليه وهي هنا استعارة للاعتقاد
الحق الذي هو دين الاسلام والتعلق بها ترشيح وانتفى من ولده دفع نسبه وما اليه
ولم يثبته واصله من نفى الحصى نفيا من باب رمى اذا رفعه عن وجه الارض فانتفى قال
من بحر البسيط تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهيم تنقاد الصياريف ثم قيل لكل
شيء تدفعه ولا تثبته نفيته فانتفى ونفيت النسب اذا لم تثبته والرجل منفي النسب
وقد يقول الرجل لابنه لست بولدي ولا يريد به نفي النسب بل نفي خلق الولد وطبعه الذي
تخلق به ابوه فكانه قال لست على خلقي وطبعي وهذا نقيض قولهم فلان ابن ابيه والمعنى
هو على خلقه وطبعه والقرابات جمع قرابة وهي كما تطلق على القرب في النسب
تطلق على القريب وعلى الاقارب قال الزمخشري في الاساس بينهم قربة وقربى
وقرابة وهو قريبي وقرابتي وهم اقربائي واقاربي وقرابتي انتهى فيكون المراد بالقرابات
هنا الاقارب ولا عبرة بقول صاحب القاموس هو قريبي وذو قرابتي ولا تقل
قرابتي بعد نقل الزمخشري لذلك ونصه عليه وهو الثقة الثبت في اللغة حتى قال
التفتازاني ان استعماله بمنزلة روايته على انه لم ينفرد به بل قال الفارابي
في ديوان الادب القرابة القريب في الرحم وهي في الاصل مصدر انتهى وعلى
تسليم انكار صاحب القاموس فاسناد الانتفاء الى القرابات على طريقة المجاز

العقلي في النسبة الاسنادية واذ في الفقرتين للتعليل اي هجرتهم العشاير لاجل تعلقهم
بعروتك وانتفت منهم القرابات لاجل سكونهم في ظل قرابتك مثلها في قوله تعالى ولن
ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي ولن ينفعكم اليوم اشتراككم
في العذاب لاجل ظلمكم في الدنيا وهل هي حرف بمنزلة لام العلة او ظرف
والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ فانا اذا قيل ضربته اذ اساء واريد
الوقت اقتضى ظاهر الحال ان الاساءة سبب الضرب قولان اجاز ابن مالك الاول
ورجحه نجم الائمة حيث قال الجيد اذ للتعليل والاولى حرفيتها اذ لا معنى لتاويلها
بالوقت حتى تدخل في حد الاسم انتهى واختار الشلوبين الثاني والظل الفيء الحاصل
من الحاجز بينك وبين الشمس وقيل هو من الطلوع الى الزوال والفيء من الزوال الى الغروب
ثم كني به عن الكنف والناحية والستر فقيل هو في ظل فلان اي في كنفه وستره ومنه
الحديث سبعة في ظل العرش فقوله في ظل قرابتك اي في كنفها وحمايتها والقرابة هنا
بمعنى القرب قال الفيومي في المصباح قرب الشيء منا قربا وقرابة وقربة وقربى
وقيل القرب في المكان والقربة في المنزلة والقربى والقرابة في النسب انتهى وعلى
هذا القول الاخير فاطلاق القرابة على القرب من باب المشاكلة ويحتمل ارادة القرابة
العقلية وتنزيلها منزلة الصورية فَلا تَنْسَ لَهُمُ اللّهُمَّ ما تَرَكُوا
لَكَ وَفيكَ وَارْضِهِمْ مِنْ رِضْوانِكَ وَبِما حاشُوا الْخَلْقَ
عَلَيْكَ وَكانُوا مَعَ رَسُولِكَ دُعاةً لَكَ اِلَيْكَ قوله فلا تنس

خبر لقوله

خبر لقوله واصحاب محمد صلى الله عليه وآله او متفرع على الخبر والخبر محذوف على قياس
ما تقدم نسي الشيء كرضي ينساه نسيانا اشترك بين معنيين احدهما الترك على تعمد
وهو المراد هنا اي لا تترك ما تركوا لك وفيك مهملا من غير جزاء وثواب عليه وعليه
قوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تقصدوا الترك والاهمال والثاني ترك الشيء
عن ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر له وان حملته على هذا المعنى هنا كان المراد لا تعاملهم
معاملة الناسين لهم فيما تركوا لك لاستحالة النسيان بهذا المعنى عليه تعالى والغرض
الدعاء لهم باثابتهم ومجازاتهم على ما تركوه لله وفي سبيله من الازواج والاولاد و
الاموال والاوطان ونحو ذلك مما يعز تركه وفراقه وفائدته تطلب النجاة وزعمهم على
كل حال ومكافاتهم على كل فعل وترك وقع منهم له تعالى كما يقول الانسان اذا
اراد ان يشفع لاحد عند عظيم لا تنس له حسن بلائه في رضاك وما قاساه
من الشدائد لاجلك ثم ترقى عليه السلام عن ذلك الى سؤال الرضا عنهم حتى رضوا
فقال وارضهم من رضوانك ومن ابتدائية وقوله عليه السلام وبما حاشوا
الخلق عليك الواو فيه عاطفة والمعطوف عليه مقدر يتضمنه الكلام السابق والتقدير
وارضهم من رضوانك بسبب ما ذكر من جميل اعمالهم وبما حاشوا الخلق عليك وما
مصدرية اي بحوشهم يق حاش عليه الصيد واحاشه اذا سقته اليه وجمعته عليه
وفي القاموس حاش الصيد جاءه من حواليه ليصرفه الى الحبالة والابل جمعها وساقها
انتهى والمعنى بسبب جمعهم الناس على دينك وترغيبهم لهم في طاعتك وعلى هذا فحاشوا

بضم الشين كقاموا وناموا وفي نسخة بفتح الشين فاصله حاشووا كفاعلوا تحركت الواو و
انفتح ما قبلها فقلبت الفا فالتقى ساكنان الالف وواو الجماعة فحذفت الالف فصار حاشوا
بفتح الشين اي جانبوا الخلق وصاروا على حاشية وطرف منهم وحاشية كل شيء ناحيته وطرفه
الاقصى وعلى من قوله عليك للتعليل اي لك والمعنى اعتزلوا الناس وجانبوهم لاجلك
كما قال في قوله تعالى قلن حاش لله ان المعنى جانب يوسف المعصية لاجل الله تعالى وكانوا
مع رسولك اي مجتمعين ومشتركين واللام في قوله لك للاختصاص متعلقة بمحذوف
صفة للدعاة اي كائنين لك فهو ظرف مستقر والك لغو متعلق بالدعاة اي دعاة
لطاعتك والدخول في دينك وَاشْكُرْهُمْ عَلَى هَجْرِهِمْ فِيكَ دِيَارَ
قَوْمِهِمْ وَخُرُوجِهِمْ مِنْ سَعَةِ الْمَعَاشِ إِلَى ضِيقِهِ اي
جازهم بجزيل الاجر على تركهم لاجلك ديار قومهم ولما كان سبحانه مجازيا للمطيع بجزيل
الثواب جعل مجازاته شكرا لهم على سبيل المجاز والا فالشكر هو الاعتراف بالاحسان
والله سبحانه هو المحسن الى عباده والمنعم عليهم وقيل معنى شكره تعالى للعبد ثناؤه عليه
اذا اطاعه والمراد بهذا الكلام الدعاء للمهاجرين من الصحابة قال ابن الاثير في النهاية
والهجرة هجرتان احدهما التي وعد الله عليها الجنة في قوله ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فكان الرجل ياتي النبي صلى الله عليه وآله ويدع اهله وماله لا
يرجع في شيء منه وينقطع بنفسه الى مهاجره وكان النبي صلى الله عليه وآله يكره ان يموت
الرجل بالارض التي هاجر منها وقال حين قدم مكة صارت دار السلام كالمدينة وانقطعت

الهجرة

الهجرة والهجرة الثانية من هاجر من الاعراب وغزا مع المسلمين ولم يفعل كما فعل
اصحاب الهجرة الاولى فهو مهاجر وليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة وهو
المراد بقوله عليه السلام لا ينقطع الهجرة حتى ينقطع التوبة فهذا وجه الجمع بين الحديثين
واذا اطلق في الحديث ذكر الهجرتين فانما يراد بهما هجرة الحبشة وهجرة المدينة انتهى
كلامه والسعة خلاف الضيق وهي مصدر وسع يسع والهاء فيها عوض عن الواو
وتطلق على الجدة والطاقة قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته اي على قدر غناه
والمعاش هنا بمعنى المعيشة وهي ما يعاش به ويقع مصدرا يقال عاش عيشا ومعاشا
واسم زمان قال تعالى وجعلنا النهار معاشا اي وقت التقلب في تحصيل المعاش
وضاق الشيء ضَيْقًا وضِيقًا بالفتح والكسر خلاف اتسع وقيل بالفتح مصدر و
بالكسر اسم والضيق بالفتح ايضا تخفيف الضيّق كميت وميت فيجوز حمله في الدعاء
على هذا المعنى في رواية الفتح روى رئيس المحدثين ره في كتاب الخصال
باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان اصحاب رسول الله اثني عشر الف ثمانية
آلاف من المدينة والفين من غير المدينة والفين من الطلقاء لم ير فيهم قدري
ولا مرجي ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب راي كانوا يبكون الليل والنهار ويقولون
اقبض ارواحنا قبل ان ناكل خبز الخمير وفي خطبة لامير المؤمنين عليه السلام اين القوم
الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا
اللقاح اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا

وصفًا صفًا بعضهم هلك وبعض نجا لا يتبشرون بالاحياء ولا يعزّون عن القتلى مُرْه العيون
من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر
على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحقّ لنا ان نظمأ اليهم
ونعضّ الايدي على فراقهم **وَمَنْ كَثَرَتْ فِي إعْزَازِ دِينِكَ مِنْ**
مَظْلُومِهِمْ عطف على الذين هجرتهم العشاير وقيل على ضمير الجمع في قوله عليه السلم
واشكرهم وفي للتعليل اي لاجل اعزاز دينك واعزّه اعزازا جعله عزيزا اي رفيعا
ممتنعا واعزّه ايضا اذا قوّاه وشدّده كعزّزه ومنه فعزّزنا بثالث اي فقوّينا
وشدّدنا قال صاحب المحكم وفي التنزيل اذلّة على المؤمنين اعزّة على الكافرين
اي اشدّاء عليهم وليس هو من عزّة النفس ومن في قوله عليه السلم من مظلومهم لبيان
الموصول مثلها في قوله تعالى ليمسّنّ الذين كفروا منهم عذاب اليم وهي مع مجرورها
في موضع نصب على الحال وصاحبها من الموصولة والمراد بظلمهم ما اصابهم من تعذيب
المشركين لهم قبل الهجرة حتّى قالوا ربّنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها و
اخراجهم ايّاهم من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وذلك حين
اضطرّتهم كفار مكّة واحوجتهم الى الخروج وما اصيبوا به في الانفس من القتل والاسر
والجراح وفي الاموال من النهب والغصب وما كانوا يقاسونه من سماع الاذى
من اهل الكتاب والمشركين من الطعن في الدين الحنيف والقدح في احكام الشرع
الشريف وصدّ من اراد ان يؤمن وتخطئة من آمن ونحو ذلك كما قال تعالى لتبلونّ

في اموالكم

في اموالكم وانفسكم ولتسمعنّ من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
وان تصبروا وتتّقوا فانّ ذلك من عزم الامور قال سيّد المحقّقين طاب ثراه يجوز
عطفه على ضمير الجمع في واشكرهم اي واشكر من كثرت في اعزاز دينك من مظلومهم على
ان يكون من مظلومهم متعلّقا بالتكثير من كثرت من مظلومهم في اعزاز دينك ويحتمل ايضا
ح ان يكون من بيانية لتبيين من والتقدير من كثرتهم من مظلومي الدعاة اليك مع
رسولك في اعزاز دينك والحاصل تكثير اصابة الظلم ايّاهم في سبيل دينك وان
يكون ابتدائيّة متعلّقة بالاعزاز والضمير المجرور عائد الى من اي من كثرتهم في اعزاز
دينك الناشي من قبل مظلومهم ويختصّ ذلك على هذا التقدير بالمهاجرين ويجوز ان
على ضيقه ويراد بمن كثرت على هذا الانصار ويكون معناه واشكر خروجهم الى من كثرتهم
في اعزاز دينك ومن في اعزاز دينك ومن في هذه الصورة ايضا يحتمل التبيين اي
خروج الدعاة المظلومين المهاجرين اي من كثرتهم لاعزاز الدين وهم الانصار
والابتدائيّة على ان يكون المظلوم بمعنى البلد الذي لا رعي ولا مرعى فيه للدوابّ
او الارض التي لم تعاهد للزرع قطّ اعني مكّة زادها الله شرفا وتعظيما انتهى وفي
بعض النسخ من كلومهم بدل من مظلومهم والمعنى ومن كثرت من جروحهم في اعزاز
دينك **اَللّٰهُمَّ وَأَوْصِلْ إِلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ**
الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ خَيْرَ جَزَائِكَ التابعون هم اللاحقون بالسابقين من المهاجرين

والانصار وتلميح الى قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه والباء في قوله عليه السلم باحسان للملابسة اى ملتبسين
والمراد به كل خصلة حسنة فيدخل في التابعين ما عدا السابقين من الفريقين صحابيا كان
او تابعيا ويحتمل ان يراد بهم المؤمنون بعد الصحابة الى آخر الدهر الذين تبعوهم بالايمان
والطاعة الى يوم القيمة وقوله عم الذين يقولون نعت للتابعين وهو اقتباس من
قوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم والجملة مسوقة
لمدحهم بمحبتهم لمن تقدم من المؤمنين ومراعاتهم لحقوق الاخوة في الدين الذي هو
اعز واشرف عندهم من النسب والاعتراف لهم بفضل السبق الى الايمان الذي
احرزوه دونهم وخير للتفضيل اصلها اخير حذفت الهمزة منها كما حذفت من شر
وهي لغة جميع العرب فيهما ما عدا بني عامر فانهم يقولون هذا اخير من ذلك واشر منه
باثباتها واختلف في سبب حذفها عند غيرهم فقيل لكثرة الاستعمال وهو المشهور
وقال الاخفش لانهما لما لم يشتقا من فعل خولف لفظهما فعلى هذا فيهما شذوذان
حذف الهمزة وكونهما لا فعل لهما والجزاء المكافاة على الشيء يقال جزاه به وعليه
جزاء وجازاه مجازاة وقد يطلق على المجازى به ومنه فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا
الَّذِينَ قَصَدُوا سَمْتَهُمْ وَتَحَرَّوْا وِجْهَتَهُمْ وَمَضَوْا
عَلَى شَاكِلَتِهِمْ قصدت الشيء وله واليه قصدا من باب ضرب طلبته

بعينه

بعينه وقصدت قصده اى نحوت نحوه والسمت الطريق والقصد والسكينة والوقار
وهو حسن السمت اى الهيئة والشارة وفلان حسن السمت والهدي اى حسن المذهب
في الامور كلها وفي الحديث الزموا سمت آل محمد صلعم قال في النهاية ومنه السمت الصالح
جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة وتحرى الشيء توخاه وتعمده وقصده وفي
الخبر تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر اى تعمدوا طلبها فيها واصل التحري طلب ما هو
الاحرى اى الاليق والاخلق والوجهة بكسر الواو وتضم قال المازني والمبرد والفارسي
هي اسم ظرف بمعنى المكان المتوجه اليه قال تعالى ولكل وجهة هو موليها فلا شذوذ
في اثبات واوها لانها ليست بمصدر وهي انما تحذف ويعوض عنها الهاء اذا
كانت في المصادر كعدة وزنة وذهب قوم الى انها مصدر بمعنى التوجه وهو
الذي يظهر من كلام سيبويه ونسب الى المازني ايضا وعلى هذا فاثبات الواو فيها شاذ
والمسوغ لاثباتها دون غيرها من المصادر انها مصدر غير جار على فعله اذ لم يحفظ
وجه يجه فلما فقد مضارعه لم يحذف منه الواو اذ لا موجب لحذفها منه الا
حمله على مضارعه ولا مضارع له والفعل المستعمل منه توجه واتجه والمصدر
الجاري عليه التوجه فحذفت زوائده وقيل وجهة ورجح الشلوبين القول
بانها مصدر فقال لان وجهة وجهة بمعنى واحد فلا يمكن ان تقع في جهة انها اسم
للمكان اذ لا يبقى للحذف وجه ورجح الرضي الاول قال واما الجهة فشاذ لانه ليس
بمصدر فليس تاؤه بدلا من الواو والشاكلة النية والطريقة والمذهب وما يشاكل

التغليق

الانسان ومنه قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته اى طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى
والضلالة وقيل جوهر روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه ومفاد هذه الفقرات
من الدعاء بيان اتباع التابعين لهم باحسان وتقرير اقتفائهم اثارهم و
سلوكهم مسالكهم والاقتداء بهم فى اعمالهم واحوالهم وتعليق ايصال خير الجزاء
اليهم بها لانها تمد خليتها فى استحقاقهم لخير الجزاء فان التوصيف المناسب يشعر
بالعلية **لم يثنهم ريب فى بصيرتهم ولم يختلجهم
شك فى قفو آثارهم والايتمام بهداية منارهم**
ثناه يثنيه ثنيا من باب رمى اذا عطفه ورده وعن مراده صرفه عنه والريب فى
الاصل مصدر قولك رابنى الشىء اذا حصل فيك الريبة بالكسر وحقيقتها قلق
النفس واضطرابها ثم استعمل فى معنى الشك مطلقا او مع تهمة لانهما يقلق
النفس ويزيل الطمانينة وفى الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك
ريبة والصدق طمانينة والبصيرة العقيدة والعلم والخبرة والفطنة او هى للنفس كالبصر
للجسد والاختلاج افتعال من الخلج وهو الجذب والنزع يقال خلجه من باب ضرب
واختلجه اذا جذبه وانتزعه ومنه الحديث ليردن على الحوض اقوام ثم ليختلجن
دونى اى يجتذبون ويقتطعون ومنه خالج قلبى امر اى نازعنى فيه فكره وكالجته
الاشواق والهموم تجاذبته والشك خلاف اليقين واصله اضطراب القلب و
النفس ثم استعمل فى التردد بين الشيئين سواء استوى طرفاه او ترجح احدهما

على الاخر

على الاخر قال تعالى وان كنت فى شك مما انزلنا اليك اى غير متيقن وقال الاصوليون
هو تردد الذهن بين امرين على حد سواء قالوا التردد بين الطرفين ان كان
على السواء فهو الشك والا فالراجح ظن والمرجوح وهم وقفوت اثره واقتفى
آثاره لانه كالماشى على اثر اقدامه والايتمام الاقتداء من ائتم به اى اقتدى واسم
الفاعل مؤتم والمفعول مؤتم به فالصلة فارقة والهداية مصدر هداه الطريق
يهديه هداية اى دله عليه هذه لغة اهل الحجاز وفى غيرهم يتعدى بالحرف فيقال
هديته الى الطريق وللطريق والمنار بفتح الميم قال الجوهرى علم الطريق وذو المنار
ملك من ملوك اليمن واسمه ابرهة بن الحرث الرائش وانما قيل له ذو المنار لانه
اول من ضرب المنار على طريقه فى مغازيه ليهتدى بها اذا رجع انتهى وفى القاموس
المنار العلم وما يوضع بين الشيئين من الحدود ومحجة الطريق انتهى وقال ابن الاثير
فى النهاية وفيه لعن الله من غير منار الارض جمع منارة وهى العلامة تجعل بين
الحدين ومنار الحرم اعلام ضربها الخليل عليه السلم على اقطاره ونواحيه والميم زائدة
ومنه حديث ابى هريرة ان للاسلام صوى ومنارا اى علامات وشرائع يعرف بها
انتهى وقال الزمخشرى فى الاساس اهتدوا بمنار الارض باعلامها وهدم فلان منار
المسجد جمع منارة انتهى وعلى هذا فقوله عليه السلم بهداية منارهم يجوز ان يكون مفردا
بمعنى العلم وان يكون اسم جنس بمعنى الاعلام **مكانفين وموازرين لهم
يدينون بدينهم ويهتدون بهديهم** كانفه عاونه وفى النهاية

قفوت اثره قفوا من باب قال تبعته واثر اثار جمع اثر بفتحين وهو ما بقى من رسم الشىء وانما قيل لمن تبع شخصا قفا اثره صح

في حديث الدعاء مضوا على شاكلتهم مكانفين اي يكنف بعضهم بعضا اي يعين يقال كنف صاحبه اذا اعانه والموازرة التقوية والمساعدة من الازر بالفتح وهو القوة والشدة وواوها منقلبة عن همزة يقال وازره يوازره موازرة واما وازره بمعنى صار له وزيرا فهو من الوزر بالكسر لان الوزير يحمل اثقال الملك فواوه اصلية ويمنون بينهم اي يتبعونهم ويوافقونهم على دينهم قال ابن الاثير في حديث الحج كانت قريش ومن دان بدينهم اي اتبعهم في دينهم ووافقهم عليه فاتخذ دينهم له دينا وعادة والهدي بفتح الهاء وسكون الدال على وزن فلس مصدر بمعنى الهدى بضم الهاء وفتح الدال قال في القاموس هداه هدى وهديا وهداية وهدية بكسرهما ارشده فتهدى واهتدى انتهى والهدي ايضا الطريقة والسيرة والهيئة يقال هدى هدي فلان اذا سار سيرته ومنه الحديث واهتدوا اهتدى عمار اي سيروا سيرته وتهيؤوا هيئته فقوله عليه السلام يهتدون بهديهم يجوز ان يكون بمعنى الهداية اي يهتدون بهدايتهم وارشادهم وان يكون بمعنى الطريقة اي يهتدون بطريقتهم وسيرتهم والهدي بهذا المعنى اشهر منه بمعنى الهداية يتفقون عليهم ولا يتهمونهم فيما ادوا اليهم اي يجتمعون عليهم ولا يختلفون في امرهم بان يقول بعضهم فيهم قولا ويقول آخرون خلافه بل كلهم مجتمعة عليهم ويتفقون اما باسكان التاء قبل الفاء المكسورة على ما بعض نسخ الاصل مخفف يتفقون كما في نسخة من افتعال من الوفق كالاتعاد من الوعد واما بتقديم القاف على الفاء

افتعال

افتعال من وقف يقف من الوقوف موافقا لنسخة تقفون معنى واتهمه بكذا كافتعله ادخل عليه التهمة كرطبة اي ما يتهم عليه واتهمه في كذا شك في صدقه وادى اليه الشيء اوصله ومنه اداء الامانة اي لا يشكون في صدقهم وصحة ما اوصلوه اليهم من الآثار والاحوال والاحكام التي سمعوها وشاهدوها من النبي صلى الله عليه وسلم اللهم وصل على التابعين من يومنا هذا الى يوم الدين من يومنا هذا اي من وقتنا واليوم وان كان في اللغة عبارة عن الزمن الذي يقع ما بين طلوع الشمس الى غروبها الا ان العرب قد تطلقه وتريد به مطلق الوقت والحين نهارا كان او ليلا فيقولون ذخرتك لهذا اليوم اي لهذا الوقت الذي افتقرت فيه اليك ومنه تلك ايام الهرج اي وقته ولا يكادون يفرقون بين قولهم يومئذ وحينئذ وساعتئذ ومن لابتداء الغاية في الزمان عند من اثبته وهو الصحيح قال تخيرن من ازمان يوم حليمة ويجوز ان يكون بمعنى في كما قيل في قوله تعالى واذا نودي للصلوة من يوم الجمعة وهي متعينة لذلك عند من انكر ورودها لابتداء الغاية في الزمان وعلى التقديرين فهي متعلقة بالتابعين لا بقوله صل كما توهم وفي بعض النسخ والى يوم الدين باثبات الواو وهي عاطفة والظرف بعدها متعلق بمحذوف مدلول عليه بما تقدم والتقدير وعلى التابعين من بعد يومنا هذا الى يوم الدين ويحتمل بعيدا ان يكون من لانتهاء الغاية بمعنى الى كما ذهب اليه الكوفيون وتبعهم ابن مالك واستدل له بصحة قولك تقربت منه وهو بمعنى تقربت اليه وعلى هذا فالمعنى وصل على التابعين الى يومنا هذا والى يوم الدين

[illegible] السيد [illegible]

والواو على هذا متحتمة الايراد ومفادها ظاهر واليوم المضاف الى الدين يراد به مطلق
الوقت ايضا والدين هنا بمعنى الجزاء خيرا كان او شرا ومنه الثاني في المثل السائر
كما تدين تدان والاول في بيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا
واما الاول في الاول والثاني من الثاني فليس بجزاء حقيقة وانما سمي به مشاكلة او
تسمية للشيء باسم مسببه كما سميت ارادة القيام والقراءة باسمهما في قوله تعالى اذا
قمتم الى الصلوة وقوله سبحانه فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وقيل الدين بمعنى الطاعة
وقيل بمعنى الشريعة وعليهما فالمضاف محذوف اي يوم جزاء الدين وَعَلَىٰ
أَزْوَاجِهِمْ وَعَلَىٰ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَكَ مِنْهُمْ اعادة الجار
للتاكيد وافادة تعدد الصلوة لتكون على كل منهم على جهة الاستقلال لا بطريق التبعية
وزوج الرجل امرأته وزوج المرأة بعلها ايضا والجمع فيهما ازواج وفيها زوجات
ايضا والذريات جمع ذرية مثلثة الاول والضم اشهر وهي نسل الرجل قيل هي
فعولة من ذروت او ذريت والاصل ذرووة او ذروية فاجتمع الاولى
واوان زائدة واصلية فقلبت الاصلية ياء فصارت كالثانية فاجتمعت
ياء وواو وسبقت احديهما بالسكون فقلبت الواو ياء فادغمت الياء في الياء
فصارت ذرية وقيل فعلية منهما والاصل في الاول ذريوة فقلبت الواو ياء لما سبق
من اجتماعهما وسبق احديهما بالسكون فقلبت الواو ياء فادغمت الياء في مثلها
فصارت ذرية وقيل فعيلة من الذرء بالهمز بمعنى الخلق والاصل ذريئة فخففت

الهمزة

الهمزة بابدالها ياء كهمزة خطيئة ثم ادغمت الياء الزائدة في المبدلة وقيل فعلية من
الذر بمعنى التفريق والاصل ذريرة قلبت الراء الاخيرة ياء لتوالي الامثال كما في
تقضي وتظني فادغمت الياء في الياء كما مر وقيل فعولة منه والاصل ذرورة فقلبت
الراء الاخيرة ياء فجاء الادغام وقوله عليه السلام وعلى من اطاعك من عطف
الخاص على العام اظهارا لشرف الطاعة وابانة لخطرها واهتماما بشأن اهلها
بتخصيصهم بالذكر بعد العموم والدعاء لهم ضمنا تارة واستقلالا اخرى والضمير
في منهم اما للاولاد او للازواج والاولاد معا على سبيل التغليب صَلَوٰةً
تَعْصِمُهُمْ بِهَا مِنْ مَعْصِيَتِكَ وَتَفْسَحُ لَهُمْ فِي رِيَاضِ
جَنَّاتِكَ تعصمهم في محل نصب على النعت لصلوة وهي منصوبة على المفعولية المطلقة
وعصمه الله من المكروه ونحوه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم العصمة والباء
فيها للسببية والضمير للصلوة والمعصية مفعلة من العصيان يقال عصاه يعصيه
عصيا وعصيانا ومعصية لم يطعه قال سيبويه لا يجيء هذا الضرب على مفعل
الا وفيه الهاء لانه ان جاء على مفعل بغير هاء اعتل فعدلوا الى الاخف وفسح له
في المكان من باب نفع وسع والاسم الفسحة بالضم بمعنى السعة والرياض
جمع روضة والاصل رواض قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها وهي الموضع
المعجب بالزهور وقيل كل ارض ذات نبات وماء ورونق ونضارة
قيل سميت بذلك لاستراضة المياه السائلة فيها اي لسكونها قال تعالى فاما

الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون اي يسرون او ينعمون
والعائد الى الموصوف في الجملة المعطوفة محذوف بقرينة وجوده في المعطوف عليها بهاء
وتمنعهم بها من كيد الشيطان وتعينهم على ما
استعانوك عليه من بر المنع تحجير الشيء وفلان يمنع الجار يحميه
من ان يضام وكاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به وفي الشيطان قولان
احدهما انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الخير والرحمة فيكون نونه اصلية ووزنه فيعال
الثاني ان الياء اصلية والنون زائدة عكس الاول وهو من شاط يشيط اذا بطل و
احترق ومن اسمائه الباطل فوزنه فعلان واستعانه واستعان به طلب معونته يتعدى
الى الاول بنفسه تارة وبالحرف اخرى والى الثاني بعلى في الاكثر وقد يتعدى اليه بفي
والبر بالكسر التوسع في الخير من البر بالفتح الذي هو الفضاء الواسع فيتناول جميع اصناف
الخيرات ولذلك قيل البر ثلثة بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعاة الاقارب وبر
في مسالمة الاجانب ومن بيانية لما وتنكير البر هنا للاستغراق فالنكرة في الايجاب
وان كانت ظاهرة في عدم الاستغراق الا انها قد يستعمل فيه مجازا كثيرا في المبتدأ
نحو تمرة خير من جرادة وقليلا في غيره نحو علمت نفس ما احضرت وقول الحريري يا اهل
ذا المغنى وقيتم شرا وما نحن فيه من هذا القبيل وانما قدم طلب المنع من كيد الشيطان
على طلب الاعانة على البر جريا على القاعدة المشهورة من تقديم التخلية على التحلية
وتقيهم طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير

وقاه

وقاه السوء يقيه وقاية بالكسر حفظه منه وصانه عنه والطوارق جمع طارقة وهي في
الاصل فاعل من طرق طرقا وطروقا اذا جاء ليلا قال الماوردي واصل الطرق الدق
وانما سمي قاصد الليل طارقا لاحتياجه للطرق الباب غالبا وفي بعض الادعية عنهم
عنه اعوذ بك من طوارق الليل الا طارقا يطرق بخير وفي بعضها اعوذ بك من طوارق
الآفات الا طارقا يطرق بخير وفي الحديث نهى المسافر ان يأتي اهله طروقا اي ليلا
ثم اتسع في كل ما ظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع في المتسع حتى اطلق على الصور الخيالية
فقالوا طرق الخيال والمراد بها مطلق الحوادث ليلية كانت او نهارية لاضافتها اليهما
والاضافة بمعنى في نحو بل مكر الليل والنهار وتربص اربعة اشهر ويا سارق الليلة اهل
الدار عند بعضهم وقال آخرون ما او هم معنى في فهو على معنى اللام وقوله الا طارقا اي
حادثا والباء في بخير للملابسة كما في قوله تدوس بنا الجماجم والترابا قال نجم الائمة
قيل ولا يكون بهذا المعنى الا مستقرا قال فالظاهر انه لا منع من كونها لغوا وتعينهم بهاء
على اعتقاد حسن الرجاء لك والطمع فيما عندك وترك
التهمة فيما تحويه ايدي العباد بعثه على الشيء حمله على فعله واعتقدت
كذا عقدت عليه القلب والضمير حتى قيل العقيدة ما يدين الانسان به والرجاء بالمد
الامل قال بعض المحققين وحقيقته ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها فهو
حالة لها تصدر عن علم وتقتضي عملا وبيان ذلك ان ما تتصور النفس من محبوب
او مكروه اما ان يكون موجودا في الماضي او الحال او يوجد في الاستقبال والاول يسمى ذكرا

والثاني يسمى وجدا لوجدان النفس له في الحال والثالث وهو ان يغلب على ظنك وجود
شيء في الاستقبال لنفسك به تعلق فيسمى ذلك انتظارا وتوقعا فان كان مكروها
حدث منه في القلب تألم تسمى خوفا وان كان محبوبا حصل من انتظاره وتعلق
القلب به لذة للنفس وارتياح باخطار وجوده بالبال يسمى ذلك الارتياح رجاء
ولكن ذلك المتوقع لابد وان يكون لسبب فان كان توقعه لاجل حصول اكثر اسبابه
فاسم الرجا صادق عليه وان كان انتظاره مع العلم بانتفاء اسبابه فاسم الغرور والحمق
عليه اصدق وان كانت اسبابه غير معلومة الوجود ولا الانتفاء فاسم التمني اصدق
على انتظاره هذا واعلم ان الرجاء لثواب الله ورحمته والفوز بالسعادات الاخروية
مقام شريف مستلزم لمقامات عالية لانه يستلزم الصبر على المكاره وفعل
الطاعات وترك المنهيات لعلمه بان الجنة حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات
ومقام الصبر يؤدي الى مقام المشاهدة والتجرد لذكر الله تعالى ودوام الفكر فيه ومقام
المجاهدة يؤدي الى مقام كمال المعرفة المؤدي الى مقام الانس المؤدي الى مقام
المحبة المستلزم لمقام الرضا والتوكل اذ من ضرورة المحبة الرضا بفعل المحبوب
وتفويض نفسه وامره اليه والوثوق بعنايته ولذلك قيل الرجا لا ينفك عن
الاعمال الصالحة ويدل عليه ما روي عن الصادق عم قيل له ان قوما من مواليك يلمون
بالمعاصي ويقولون نرجو فقال عليه السلم كذبوا ليسوا لنا بموال اولئك قوم ترجحت
بهم الاماني من رجا شيئا عمل له ومن خاف من شيء هرب منه وفي خطبة

المحبة بدل

امير المؤمنين

امير المؤمنين عليه السلم زعم انه يرجو الله كذب والعظيم ماله لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من
رجا عرف رجاؤه في عمله ومن ثم قالوا الرجاء من الفضائل اذا قارنه خوف لان كل واحد
منهما من دون الآخر من الملكات الردية المهلكة كما يرشد اليه قوله تعالى يدعون ربهم
خوفا وطمعا وقوله تعالى يرجون رحمته ويخافون عذابه ثم من حق ميزان العبودية في
درجات مقام التعبد والتذلل تكافؤ كفتي الخوف والرجاء بحيث لا يترجح احديهما
على الآخرى ما دامت الحيوة الا عند ما يظن انه قد دنى عهد الرحيل وحان حين الموت اذ
رجحان كفة الرجاء هنالك اوثق درجة من الدرجات واحق وسيلة من الوسايل
وقد روى شيخ الملة ابو جعفر الكليني رضي الله تعالى عنه في كتابه الكافي عن الحرث بن المغيرة
او ابيه عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له ما كان في وصية لقمان قال كان فيها الاعاجيب
وكان اعجب ما فيها ان قال لابنه خف الله عز وجل خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك
وارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك ثم قال ابو عبد الله عم كان ابي يقول
انه ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد
على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا قال بعض العلماء ولعل في تأخيره عم الرجاء عن
الخوف ايماء لطيفا الى انه يحق ان يكون خاتمة الحيوة الظاهرية الجسدانية على مقام
الرجاء ورجحان كفته وسطوع بنيان درجته انتهى وتقييده عم الرجاء بالحسن في
قوله حسن الرجاء لعله اشارة الى اقترانه بالخوف وعدم انفكاكه عنه قال بعض العارفين
من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ولكنه ينبغي ان يخاف

العبد راجيًا ويرجو خائفًا وقوله عليه السلم لكسا اى لثوابك اولرحمتك كقوله تعالى لمن كان
يرجوا الله اى رحمته بدليل قوله سبحانه يرجون رحمته قوله عليه السلم والطمع فيما عندك طمع
فيه وبه من باب فرح طمعًا وطماعًا وطماعية حرص عليه ورجاه واكثر ما يُستعمل فيما
يقرب حصوله والمراد بما عنده سبحانه خزائن رحمته الدنيوية والاخروية كما قال تعالى
ما عندكم ينفد وما عند الله باق اما الاخروية فبقاؤها ظ واما الدنيوية فحيث كانت
موصولة بالاخروية ومُستبقية لها فقد انتظمت فى سلك الباقيات الصالحات
وبهذا يظهر ان هذه الفقرة ليست تكرارًا للاولى لاختصاص الاولى بالرحمة الاخروية
وعموم هذه للدنيوية والاخروية معًا فهى من قبيل عطف العام على الخاص قوله عليه السلم
وترك التهمة فيما تحويه ايدى العباد التهمة على وزن رطبة اسم اتهمته بكذا اذا ظننت
به وسكون الهاء لغة حكاها الفارابى واصل التاء واو من الوهم الظن وحواه يحويه حوايةً
ضمه واستولى عليه وحواه ايضا ملكه وجمعه كاحتواه واحتوى عليه والايدى جمع قلة لليد
ولامها محذوفة والاصل يدى قيل بفتح الدال وقيل بسكونها وجمع الكثرة الاياد ى ولما ترك التهمة ه
كانت اليد من بين جوارح الانسان مناط عامة صنايعه ومدار اكثر منافعه عبر بها تارة
عن النفس كما فى الدار فى يد فلان اى فى ملكه وتارة عن التصرف كما فى الامر بيده اى
فى تصرفه والمراد بترك التهمة لله سبحانه فى قضائه بسبب ما تحويه ايدى العباد من
متاع الدنيا بان يتهموه بعدم العدل فى القسمة اذا نظروا الى خلو ايديهم عما جمعهم
وملكه غيرهم كما رواه ثقة الاسلام فى الكافى باسناده عن ابى الحسن الاول عليه السلم قال ينبغى
لمن

لمن عقل عن الله ان لا يستبطئه فى رزقه ولا يتهمه فى قضائه وفى ذلك يقول الشاعر من
لم يكن لله متهما لم يمس محتاجًا الى احد وقال آخر لا اقول الله يظلمنى كيف الحكم
غير متهم او ترك التهمة للعباد فيما جمعوه وملكوه بان يسيئوا الظن بهم اذا منعوهم
ما فى ايديهم كما رواه فى الكافى ايضا عن ابى عبد الله عليه السلم ان لا يرضى الناس بسخط الله
ولا يلومهم على ما لم يؤته الله قال بعض العلماء والنهى عن لومهم لوجوه الاول ان لومهم
ظلم لهم لانهم لم يمنعوه بل الله لم يؤته ما سال منهم الثانى ان لومهم ينتهى الى الله لانه يلوم
المانع من الاعطاء ولا معطى ولا مانع الا الله فيرجع اللوم اليه الثالث ان لوم المانع
من الخلق شرك لانه اعتقد انه مانع له فلامه واشرك فى المنع مع الله غيره وقيل ترك التهمة
عبارة عن عدم اعتقاد ان ما بايدى العباد هو بايديهم حقيقة فان المالك هو الله تعم فاذا
اعتقدوا ذلك بهم فكانهم اتهموهم به وفى رواية ترك النهمة بفتح النون وسكون
الهاء اى الشهوة قال فى الاساس فيه نهمة اى شهوة وقيل هى بالتحريك افراط
الشهوة فى الطعام وان لا يمل عن الاكل ولا يشبع تقول نهم كفرح فهو منهوم ومنه حديث كميل
او منهومًا باللذات اى حريصًا عليها منهمكًا فيها ويمكن ان يكون بمعنى الهمة اى لا يكون
همتهم ونصب اعينهم فى ايدى الناس تقول نهم فى الشيء نهم بفتحتين بلغ همته فيه
فهو نَهِم لتردهم الى الرغبة اليك والرهبة منك اللام
للتعليل قال ابن هشام وانتصاب الفعل بعدها بان مضمرة بعينها وفاقا للجمهور لا بان
مضمرة او بكى مصدرية مضمرة خلافا للسيرافى وابن كيسان ولا باللام بطريق الاصالة خلافا
لا م

لاكثر الكوفيين ولا بها لنيابتها عن ان خلافا للتغلب انتهى ومتعلقها قوله وشغبهم ورده
ردّاً بمعنى صرفه اى لتصرفهم الى الرغبة اليك اى الضراعة والمسئلة لك يقال رغب
الى الله رغبة اذا دعاه وسأله واذا عديت بفي فهي بمعنى الارادة يقال رغب فيه اى
اراده او بعن فهو بمعنى الكراهة يقال رغب عنه اذا لم يرده والرهبة الخوف قال
المحقق الطوسي هو تألم النفس من العقاب بسبب ارتكاب المنهيات
والتقصير في الطاعات كما في اكثر الخلق وقد يحصل بمعرفة عظمة الحق ومشاهدة
هيبته كما في الانبياء والاولياء وفرق بعضهم بين الخوف والرهبة فقال الخوف
توقع الوعيد وهو سوط الله يقوّم به الشاردين عن بابه ويسير بهم على صراطه حتى
يستقيم به امر من كان مغلوبا على رشده ومن علامته قصر الامل وطول البكاء
والرهبة هي انصباب على جهة الهرب بل هي الهرب يقال رهب وهرب
مثل جبذ وجذب فصاحبها يهرب ابدا لتوقع العقوبة ومن علامتها حركة القلب
الى الانقباض من داخل وهربه وانزعاجه عن انبساطه حتى انه يكاد ان يبلغ
الرهابة في الباطن مع ظهور الكمد والكآبة على الظاهر انتهى والرهابة كسحابة
عظم في الصدر مشرف على البطن **وتزهّدهم في سعة**
العاجل وتحبّب اليهم العمل للآجل والاستعداد
لما بعد الموت زهد في الشيء وزهد عنه ايضا زهدا وزهادة تركه واعرض عنه
فهو زاهد والجمع زهّاد ويتعدى بالتضعيف فيقال زهّده فيه ومن فرق بين

زهد

زهد وزهد عنه فقد اخطأ قال المطرزي في المغرب والعاجل اسم فاعل من عجل
عجلا من باب تعب اذا اسرع وحضر ومنه العاجلة للدنيا غير الحاضرة وهو صفة
لموصوف محذوف اى سعة المعاش العاجل كما ورد في دعاء آخر ولا تشغل قلبي
بدنياي وعاجل معاشي عن آجل ثواب آخرتي وتحبّب اليهم العمل اى تجعله محبوبا
لهم ولما كان في التحبيب معنى انهاء المحبة وايصالها اليهم استعمله بكلمة الى والآجل
فاعل من اجل الشيء اجلا من باب تعب واجل اجولا من باب قعد لغة بمعنى تأخر
ومنه اجل الشيء لمدته ووقته الذي يحل فيه واللام للتعليل متعلقة بالعمل والموصوف
محذوف اى للثواب الآجل والاستعداد للامر التهيّؤ له والمراد به هنا ترك
المعاصي وفعل الطاعات ليصيروا بذلك بعد الموت ناجين من العذاب فائزين
بجزيل الثواب وفي مكاتبة علي عليه السلام الى ابن عباس فليكن سرورك بما
نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا
تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليها جزعا **وتهوّن عليهم كلّ**
كرب يحلّ بهم يوم خروج الانفس من ابدانها
تهوّن اى تسهّل من هان يهون هونا بالفتح اذا لان وسهل فهو هيّن ويتعدى
بالتضعيف فيقال هوّنته والكرب الحزن والغم ياخذ بالنفس وكربه الامر من
باب قتل شق عليه والكربة بالضم اسم منه وحلّ العذاب يحلّ حلولا من باب
ضرب وقعد اى نزل واما حلّ بالبلد حلولا فهو من باب قعد لا غير ويوم خروج الانفس

اى وقت خروجها فالمراد باليوم مطلق الوقت كما تقدم بيانه واراد بكل كرب
يحل بهم غمرات الموت وسكراته التى هى افظع من ان يحيط بها وصف او يقوم
ببيانها شرح كما قال امير المؤمنين عليه السلام فى خطبة له وان للموت لغمرات هى
افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا اى لا تستقيم على
العقول فلا تصدق بها اهوالها وعظمها وروى ان النبى صلى الله عليه وآله كان يقول
فى سكرات الموت اللهم اعنى على سكرات الموت قال بعض المحققين وما يشق
على الرسول صلى الله عليه وآله مع كمال اتصاله بالعالم الاعلى فلا شك فى شدته ثبتنا
الله بالقول الثابت لديه **ويعافيهم مما تقع به الفتنة** وعن سفيان
من محذوراتها عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية
وهى دفاع الله عن العبد وتكون اسما وتكون مصدرا او هو فى الاصل فيما جاءت على
فاعلة ومثله ناشئة الليل بمعنى نشوء الليل والخاتمة بمعنى الختم والعاقبة بمعنى
العقب ومنه ليس لوقعتها كاذبة اى كذب ووقع الشىء وجب وحصل
والمكروه نزل واوقعه اوجده واحدثه كوقع به مثل اذهبه وذهب به فالباء
للتعدية وهى المعاقبة للهمزة فى تصيير الفاعل مفعولا قال صاحب المجمل وقع
بالامر احدثه وانزله ويحتمل ان يكون الباء للملابسة ومن بيانية والمعنى
مما توقعه الفتنة متلبسة به مصحوبة معه ومن جعل الباء للسببية ومن بيانا للفتنة
فقد تعسف والفتنة بالكسر اسم من فتنه يفتنه من باب ضرب فتنا وفتونا

اذا

اذا امتحنه واختبره قال تعالى ان هى الا فتنتك وقال تعالى ولقد فتناك فتونا وقد كثر
استعمالها فيما اخرجه الاختبار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الضلال والاثم
والكفر والفضيحة والعذاب والجنون والقتال والاحراق والازالة والصرف
عن الشىء والمراد بها هنا المحنة والمحذورات المخوفات من الشىء يتقى حذر من
الشىء من باب تعب اذا خافه فالشىء محذور اى مخوف **وكبة النار**
وطول الخلود فيها كبة الشىء بالفتح شدته وصدمته يقال جاءت كبة
الشتاء اى شدته وقال الزمخشرى فى الفائق كبة النار معظمها وفى النهاية كبة النار
صدمتها وطال الشىء طولا بالضم امتد ومنه طال الجلوس امتد زمانه وخلد بالمكان
خلودا من باب قعد اقام فيه وخلد فى النعيم خلودا ايضا بقى فيه ابدا وهذا من قبيل
نفى الشىء بنفى لازمه لان الخلود يلزم امتداد الزمان فاذا نفاه فقد انتفى
مطلق الخلود والمراد معافاتهم من الكون فى النار مطلقا اعاذنا الله منها بفضله
وكرمه **وتصيّرهم الى امن من مقيل المتقين** اى تنقلهم من
صار زيد غنيا اذا انتقل الى حالة الغنى بعد ان لم يكن غنيا او تجعل مصيرهم اى عاقبتهم
ومآلهم من صار الامر الى كذا اذا آل اليه ورجع ومصيره الى كذا اى مرجعه ومآله و
الامن ضد الخوف والمراد محل ذى امن جعله نفس الامن مبالغة كقولهم رجل
عدل فحذف الموصوف واقام الوصف مقامه نحو وعندهم قاصرات الطرف
اى حور قاصرات الطرف او هو على حذف المضاف اى محل امن نحو واسئل القرية

التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها اي اهل القرية واهل العير وقوله من مقيل المتقين صفة اي كائن من مقيل المتقين والمقيل اسم مكان من القيلولة وهي الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم وقيل هي النوم نصف النهار يقال قال يقيل قيلا وقيلولة فهو قائل ثم اطلق على المكان الذي يؤدي اليه للاستراح اي الازواج والتمتع بمغازلتهن لان التمتع به يكون وقت القيلولة غالبا قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال المفسرون المقيل المكان الذي يؤدي اليه للاستراح الى ازواجهم والاستمتاع بمغازلتهن وملاستهن كحال المترفين في الدنيا ولا نوم في الجنة وانما سمي مكان استراحهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وعن ابن عباس لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وعن سعيد بن جبير ان الله تعالى اذا اخذ في فصل القضاء قضى بينهم كقدر ما بين صلوة الغداة الى نصف النهار فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقال مقاتل يخفف الحساب على اهل الجنة حتى يكون بمقدار نصف يوم من ايام الدنيا يقيلون يومهم ذلك في الجنة وانما المتقين دون سائر اوصاف اهل الجنة تلميح الى الآية المذكورة فان اصحاب الجنة فيها هم المتقون المشار اليهم في الآية التي قبلها بآيات من سورة الفرقان وهي قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا كما نبه عليه بعض متأخري

المفسرين

المفسرين والمتقون هم الذين وقوا انفسهم عما يضرها في الآخرة من اعتقاد وخلق وعمل وقد تقدم الكلام على حقيقة التقوى والله اعلم اللهم استجب فينا بفضلك فينا دعوة وليك عليه السلم وصيرنا بمنك الى امن من مقيل المتقين

تم تم تم

تم

بسم الله الرحمن الرحيم

وكان من دعائه عليه السلم لنفسه واهل ولايته

الولاية بالفتح بمعنى المحبة مصدر الولي اي لاهل محبته يا من لا ينقضي عجائب عظمته صل على محمد واله واحجبنا عن الالحاد في عظمتك العجيب الامر الذي يتعجب منه وكذلك العجب ولا يجمع عجب ولا عجيب ويقال جمع عجيب عجائب مثل افيل وافائل وتبيع و تبايع كذا في الصحاح والعظمة الكبرياء وحجبه حجبا من باب قتل منعه ومنه الحاجب والحد في دين الله اي حاد عنه وعدل ولحد لغة فيه والمراد بعجائب العظمة آثارها العجيبة التي تترتب عليها وتدل على كبرياء خالقها ومقدرها مما ليس له نهاية يقف عندها كما قال تعالى كل يوم هو في شأن وقال تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد ويمكن ان يكون المراد بها جهات العظمة ويكون المراد بالالحاد في عظمته تعالى اعتقاد ما لا يليق بعز جلاله

ولا ينبغي لكرم وجهه من نحو الشريك والولد قال المفسرون في قوله تعالى و ذروا
الذين يلحدون في اسمائه اي يميلون في صفاته لا غير ما وصف به نفسه
فيدعون له الشريك والصاحبة والولد ومن كلام علي عليه السلام في الخطبة
المعروفة بخطبة الاشباح ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك
فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع
قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطر الوسواس ان يقع عليه في عميقات
غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت
مداخل العقول من حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب
مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة
بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة
من تقدير جلال عزته وقال بعض العلماء الالحاد ضربان الشرك بالله و الشرك
بالاسباب فالاول ينافي الايمان ويبطله والثاني يوهن عراه ويعطله انتهى وبعض
الافاضل من الشارحين جزم بان المراد بالالحاد هنا المماراة والمجادلة وليس يخفى
هذا وجه له بوجه بل لم نجد في كتب اللغة ما يساعد على اصل هذا المعنى وتجوزه ثم
في تصديره عليه السلام المسئلة بالثناء على الله تعالى والصلوة على النبي وآله عليهم السلام
ارشاد الى طريقة الدعاء والمسئلة فلا تغفل يا من لا ينتهي مدة
ملكه صل على محمد وآله واعتق رقابنا من نقمتك المدة

من الزمان

من الزمان برهة منه يقع على القليل والكثير والجمع برد مثل غرفة وغرف و
الملك السلطنة قال ابن السكيت يق لا زهمن فاما ملك واما هلك قال
ويق ايضا اما ملك واما هلك بالفتح والعتق الحرية تقول عتق العبد يعتق
بالكسر عتقا وعتاقا بالفتح وعتاقة فهو عتيق وعاتق واعتقته انا كذا في الصحاح
وفي المصباح قال في البارع ولا يق عتق العبد وهو ثلاثي مبني للمفعول ولا اعتق
هو مبنيا للفاعل بل الثاني لازم والرباعي متعد ولا يجوز عبد معتوق وجاء على عتيق
فعيل بمعنى مفعول انتهى والرقبة في الاصل مؤخر اصل العنق والجمع رقب و
رقبات ورقاب جعلت كناية عن ذات الانسان تسمية للشيء باسم بعضه
فاذا قيل اعتق رقبة فكانه قيل اعتق عبدا او امة فقوله عليه السلام واعتق رقابنا
بمنزلة واعتقنا والنقمة على وزن كلمة اسم من انتقم منه اي عاقبه والجمع نقمات
ونقم ككلمات وكلم قال الجوهري وان شئت سكنت القاف ونقلت حركتها
الى النون فقلت نقمة والجمع نقم كنعمة ونعم ومن لا تفنى خزائن
رحمته صل على محمد واله واجعل لنا نصيبا في رحمتك
فني المال يفنى من باب تعب فناء اذا باد واضمحل وافناه غيره والنصيب
الحظ من الشيء والرحمة في بني آدم عند العرب رقة القلب ثم عطفه وبره و
رفقه واحسانه ولعل المراد بخزائن الرحمة ما يكون مناطا لاثار الرحمة من صفاته
تعالى من نحو العلم والقدرة والارادة فلا ينافيه ما ورد في النصوص عنهم عليهم السلام

من فناء الخلق بأسرها وبقاؤه جل وعلا والتنوين في نصيبا كأنه للتكثير او للتعظيم
ويا من تنقطع دون رؤيته الابصار صل على محمد و
آله وادننا الى قربك دون رؤيته اي قدامها وقبل الوصول اليها ودنو
في الاصل بمعنى ادنى مكان من الشيء اي قربه اليه وتعديته بالى لاجل تضمين معنى
الايصال والمراد بالقرب قرب المنزلة والمكانة وبالادناء اليه افاضته ما به يتحقق
هذا القرب من الكمالات ويا من تصغر عند خطره الاخطار
صل على محمد وآله وكرمنا عليك الصغر ضد الكبر وقد صغر
الشيء من باب كرم فهو صغير وصغار بالضم واصغره غيره وصغره تصغيرا و
الخطر القدر والمنزلة يقال لا تجعل نفسك خطرا لفلان اي عدلا له وهذا خطر
لهذا وخطير له اي مثله وقدره والخطر ايضا السبق الذي يتراهن عليه وقد اخطر
المال اي جعله خطرا بين المتراهنين وفي الحديث الجنة لا خطر لها اي لا عوض
وفيه ايضا اعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا اي قدرا ومنزلة
وفي حديث وصف الائمة عليهم السلام ما اجل خطركم اي اعظم قدركم ومنزلتكم
عند الله وذكر ابن الاثير الخطر بمعنى العوض والمثل وبمعنى الحظ والنصيب فان
اريد به هنا الخطر بمعنى القدر كان اضافته الى الضمير المجرور العائد الى الله تعالى
اضافة معنوية بتقدير اللام وان اريد به العوض والنصيب كانت الاضافة
تلبسية بتقدير من الابتدائية اي الذي تصغر الاعواض او الحظوظ التي من قبل

غيره

غيره عند الاعواض او الحظوظ التي من عنده جل سلطانه هذا وقد ورد الخطر بمعنى الاشراف
على الهلاك وجوز بعض الافاضل ارادته في هذا المقام وهو في غاية البعد والتكريم و
الاكرام بمعنى والاسم منه الكرامة والتكرمة قال بعض الشارحين في قوله عليه السلام كرمنا
عليك على تضمين معنى الورود اي كرمنا واردين عليك ويا من تظهر عنده
بواطن الاخبار صل على محمد وآله ولا تفضحنا لديك الفضيحة
العيب وفضحته فضحا من باب نفع كشفته والاسم الفضيحة والفضوح ايضا ولعل
المراد بالاخبار ما صدر عن العباد من القول والفعل والعقل قال تعالى يومئذ تحدث
اخبارها وقال تعالى ونبلوا اخباركم وبواطنها ما هي عليه في نفس الامر ولعل المعنى اعصمنا
كيلا نعصي فنفتضح به عندك كما ورد من قولهم عليهم السلام لا تهتكوا استاركم عند من
يعلم اسراركم ويحتمل بعيدا ان يكون المعنى لدى امرك وحكمك بان يكون ذلك في القيمة
وفي بعض الادعية عنهم عليهم السلام لا تفضحنا بين خلقك اللهم اغننا عن
هبة الوهابين بهبتك الهبة بكسر الهاء واصلها الواو والاتهاب قبول الهبة
والاستيهاب سؤاله ورجل وهاب ووهابة اي كثير الهبة لامواله والهاء للمبالغة و
ربما يقال هبة الواهبين اشمل لكون الوهابين اقل منهم لما يؤخذ في صيغة المبالغة من
زيادة المواهب وقال السيد المحقق ره والحق ان الاستغناء عن هبة الوهابين
اشمل لافراد الغنى فان الوهاب يكون اكثر مواهب من الواهب فقلما استغنى عنه
من استغنى عن الواهب فطلب الغنى من الوهابين ابلغ واشمل كما لا يخفى واكفنا

وحشة القاطعين بصلتك نق كفاه مؤنته كفاية اى لم يحوجه اليها
والوحشة بين الناس الانقطاع وبعد القلوب عن المودات من الوحشة التى هى عدم
الانس وقطعت الصديق هجرته وقطعته من حقه منعته والصلة بالكسر البر و
الاحسان والهاء عوض عن الواو ولعل المعنى لا تحوجنا للقاطعين الذين استوحشوا
منا وتعذرت قلوبهم عن المواصلة الينا واغننا بصلتك واصلك عنهم وقيل للمواددة له
المعنى واجبروا وحشتهم عنا بفضلك وصلتك وفى لفظ الكفاية نوع استيحاش
فافهم ويمكن ان يكون الاضافة فى وحشة القاطعين تلبسية اى الوحشة المسببة
عنهم ويكون المعنى ازل وحشتها عنهم بصلتك حتى لا نرغب الى احد مع وعن قطعهم صح
بذلك ولا نستوحش من احد مع فضلك اى لا نسأل احدا ولا نلتفت فان
رغب اذا تعدى بعن يكون بمعنى سأل وقوله عليه السلام ولا نستوحش آه قيل معناه ولا نفعل
قطيعة الرحم ولا نمنع من احد الاحسان والبر والصلة بفضلك انتهى والظاهر ان معناه
لا يكون لنا رجوع الى احد سواك فنستوحش ممن قطعنا ولم يصل بنا اللهم صل
على محمد وآل محمد وكد لنا ولا تكد علينا وامكر لنا ولا تمكر بنا
وادل لنا ولا تدل منا الكيد المكر والاحتيال والخديعة تقول كاده يكيده كيدا من
باب باع اى خدعه ومكر به فهو كائد واذا نسب الى الله تعالى فالمراد المجازاة عليه كما فى
الحديث اللهم ان فلانا هجانى فاهجه اى جازه على هجائه والمعنى اذا مكر الماكرون بنا
فاجزهم عليه ما يستحقون من الجزاء وقوله عليه السلام ولا تكد علينا اى اذا كرنا بالنسبة الى

غيرنا

غيرنا فلا تجزنا ما نستحقه عليه واعف عنا واغفر لنا او المعنى ولا تعاملنا معاملة شبيهة
بمعاملة الكائدين والماكرين بان تسلك بنا مسالك الاستدراج نعوذ بالله تعالى منه
والعطف فى قوله عليه السلام وامكر لنا ولا تمكر بنا كانه للتفسير وقوله عليه السلام وادل لنا اى وانصر لنا
قال فى القاموس اداله الله من عدونا والدولة بالفتح الانتقال عن حال البؤس والضر
الى حال الغبطة والسرور ولا تدل منا اى لا تنتصر منا وفى الحديث قد اداله الله عز وجل من
فلان اى جعل له النصر والغلبة ومن كلام الحق تعالى لال آل الا انا مديل المظلومين اى
اجعل لهم الدولة والغلبة على من ظلمهم وجوز بعض الشارحين ان يكون المعنى واعطنا
الدولة ولا تذهب بها عنا اللهم صل على محمد وآل محمد وقنا منك
واحفظنا بك واهدنا اليك ولا تباعدنا عنك ان من تقه
يسلم ومن تهده يعلم ومن تقربه اليك يغنم الوقاية فرط الصيانة
ومنك اى من غضبك وبك اى برحمتك وكلمة من فى هذه المواضع شرطية واسم ان
ضمير الشأن مثل قوله ان من يدخل الكنيسة يوما يلق فيها جاذرا وظباء قال نجم الائمة
اسم ان اذا كان ضمير الشأن يجوز حذفه فى الشعر كثيرا وذلك لان اداة الشرط لا تعمل
فيها العوامل اللفظية المتقدمة واما فى غير الشعر ففيه خلاف والاصح جوازه قليلا لكن
بشرط ان لا يلى الاحرف فعل صريح لكراهة دخول الاحرف المختصة بالاسم على
الفعل الصريح فلا تقول ان قام زيد بمعنى انه قام زيد وحكى الخليل عن بعض العرب
ان بك زيد مأخوذ اى انه وتقول ان فى الدار يجلس اخوك وانما جاز حذف ضمير

الشأن من دون ضعف لبقاء تفسيره وهو الجملة ولانه ليس يعتمد الكلام بل المراد به التفخيم
فقط فهو كالزيادة وجاء في الخبر ان من اشد الناس عذابا يوم القيمة المصورون وعند
الكسائي من فيه زائدة وعند ابن كيسان الحرف في مثله غير عاملة لفظا كالمكفوفة انتهى وفي
رواية ش ان من تقيه يسلم ومن تهديه يعلم باثبات الياء في الفعل الذي ولي من في الموضعين
ورفع يسلم ويعلم وكذا رفع تقرب ويغنم في قوله عليه السلم ومن تقربه اليك يغنم وعليها
فكلمة من موصولة وقعت اسم ان ويجوز على رواية الخليل من قولهم ان بك زيد ماخوذ
ونحوه كون من مبتدأ واقعة مع خبرها خبرا عن ضمير الشأن المقدر هذا والغنيمة قيل هي المنفعة
الحاصلة من غير مشقة وحاصل المعنى من فاز بالقرب منك حصلت له المنافع من غير مشقة
وحاصل المعنى من فاز بالقرب منك حصلت لي المنافع من غير مشقة اللهم صل على
محمد واله واكفنا حد نوائب الزمان وشر مصائد الشيطان
ومرارة صولة السلطان حد كل شيء شباته وحد الرجل بأسه والنوائب — البأس الشدة في الحرب صح
جمع النائبة وهي المصيبة وارادة كل من معنيي الحد في هذا المقام ممكن وان حمل على المعنى
الاول ففي الكلام استعارة مكنية وتخييل والمصائد جمع المصيدة وهي ما يصاد به استعيرت
لوجوه تسويلات الشيطان وشعبه والمرارة ضد الحلاوة وشيء مر ومرير والجمع امرار وهذا
امر من كذا وصال عليه اذا استطال وصال على قرنه سطا وصال عليه وثب صولا و
صولة يقال رب قول اشد من صول وفي هذا ايضا استعارة مكنية وتخييل اللهم انما
يكتفي المكتفون بفضل قوتك فصل على محمد واله واكفنا كفاه مؤنته

يكفيه

يكفيه كفاية وكفاك الشيء واكتفيت به واستكفيته الشيء فكفانيه والفضل والفضيلة خلاف
النقص والنقيصة ويطلق على العطاء وعلى الرزق قال تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم اي عطاء وقيل رزقا وقوي على الامر اطاقه وبه قوة اي طاقة وكان اضافة الفضل
الى القوة للبيان اي انما يكتفي المكتفون بالقوة التي وهبتها لهم فضلا منك والاضافة
في قوتك تلبسية اي القوة الحاصلة لهم من فيضك وجودك وحاصل المعنى انه لا كفاية
في شيء لاحد وانما الكفاية بقوتك وفي نسخة الكفعمي وابن اشناس رحمهما الله وانما
يكفي الكفاة وهذا اظهر وانسب بقوله عليه السلم وانما يعطي المعطون من فضل
جدتك فصل على محمد واله واعطنا وجد في المال وجدا ووجدا ووجدا
وجدة اي استغنى واوجده الله اي اغناه يقال الحمد لله الذي اوجدني بعد فقر وآجدني بعد
ضعف اي قواني كذا في الصحاح وفي النهاية الاثيرية وقد وجد يجد جدة اي استغنى غنى
لا فقر بعده انتهى وفي اسماء الله تعالى الواجد قيل هو الغني الذي لا يفتقر وقال شيخنا
الشهيد في قواعده معنى الواجد المغني لغيره واياما كان فالجدة مصدر وجد يجد لا مصدر
جاد يجود والاضافة في فضل جدتك كافي فضل قوتك اي انما يعطي المعطون من قبل
الجدة التي هي الفضل منك وربما يحمل الفضل هنا على ما زاد على مقدار كفاية المعطي اي
انما عطاء المعطين من زيادة كفايتهم التي اعطيتها اياهم هذا وفي بعض الشروح ان
الرواية في قوله ع وانما يعطي المعطون بالبناء للفاعل والمفعول معا وانما
يهتدي المهتدون بنور وجهك فصل على محمد واله واهدنا

وقيل الواجد بمعنى ... الذي لا يعوزه شيء ... مراده فاعل من الوجد

اى انما يهتدى المهتدون بالهداية الكائنة من ضيائك والارشاد الناشئة من ذاتك والمراد بالوجه هنا الذات والنور في الاصل الضياء وقد يفرق بينهما وكانه استعير هنا لما يترتب عليه الاهتداء مما اودعه الله في الآفاق والانفس وما انزله على لسان الرسل والهمه في القلوب والله اعلم اللهم انك من واليت لم يضروه خذلان الخاذلين الموالاة ضد المعاداة والمراد هنا النصرة والضر خلاف النفع وقد ضره وضاره بمعنى والاسم الضر والخذلان ضد العون والنصر تقول خذله خذلانا اى ترك عونه ونصرته وخذل عنه اصحابه تخذيلا اى حملهم على خذلانه وتخاذلوا اى خذل بعضهم بعضا وتفسير بعض الشارحين الخذلان بالاهانة مما لا وجه له والمعنى من كنت ناصرا له لم يضره ترك احد ممن سواك نصرته والعائد الى من محذوف كما في قوله عليه السلام ومن اعطيت لم ينقصه منع المانعين نقص الشيء من باب نصر نقصا ونقصانا ونقصته انا يتعدى ولا يتعدى الى مفعولين تقول نقصه حقه قال تعالى ثم لم ينقصوكم شيئا واما نحو نقص المال درهما فدرهما تمييز وقد عد بعض الائمة نحو قوله تعالى ثم لم ينقصوكم شيئا مما حذف فيه الجار لكثرة الاستعمال من قبيل كسبتك الخير اى كسبت لك وكلتك الطعام اى كلت لك قال ره ويجوز ان يضمن نقصت معنى حرمت انتهى والمنع خلاف الاعطاء وقد منع فهو مانع وممنوع ومناع وفي الدعاء اللهم من منعت فهو ممنوع اى من حرمت فهو محروم لا يعطيه احد غيرك ومن هديت لم يغوه اضلال المضلين غوى يغوى من باب ضرب انهمك في الجهل وهو خلاف الرشد وغواه غيره واغواه و

الاسم

الاسم الغواية ويغوه في الاصل بضم الياء من باب الافعال وفي رواية ش بالفتح من المجرد فصل على محمد وآله وامنعنا بعزك من عبادك اى من رفع الحاجات اليهم والتوسل بهم كذا قيل وقيل اى اجعلنا ذوى تمنع وتعزز من بين عبادك والاظهر ان معناه حطنا وانصرنا من عبادك القاصدين لنا بسوء قال في الصحاح وفلان في عز ومنعة بالتحريك وقد تسكن عن ابن السكيت ويقال المنعة جمع مانع مثل كافر وكفرة اى هو في عز ومن يمنعه من عشيرته انتهى قوله ومن يمنعه اى يذود عنه ويحمي ومن اسمائه تعالى المانع قال شيخنا الشهيد ره في قواعده اى يمنع اولياءه ويحوطهم وينصرهم من المنعة او يمنع من يستحق المنع ويكون الحكمة في منعه واشتقاقه من المنع اى الحرمان لان منعه سبحانه حكمة وعطاؤه جود ورحمة او الذى يمنع اسباب الهلاك والنقصان بما يخلقه في الابدان والاديان من الاسباب المعدة للحفظ انتهى والعز خلاف الذل وتفسيره بالغلبة مما لا يساعده اللغة فان الذى بمعنى الغلبة هو العز بالفتح مصدر عزه يعزه والاسم منه العزة الا ان يحمل على الاسم بحذف التاء كما قال سيبويه في ليت شعرى وهو تكلف مستغنى عنه واغننا عن غيرك بارفادك الارفاد الاعطاء والاعانة واسلك بنا سبيل الحق بارشادك سلكت الشيء في كذا من باب نصر سلكا بالفتح فانسلك اذا ادخلته فيه فدخل فالفعل متعد والباء للمبالغة في التعدية وقد يجعل للتعدية بناء على ان السلك قد يجيء لازما ونصب السبيل على نزع الخافض والمراد بالحق ملة الاسلام او نفس الامر عموما والاخير اظهر و

قال سيبويه انما هي شعره وكلمة ضعفوا الكلام
ضعفنا من قبل من ذهب بعذرها او
ابو عذرها ص

اللهمّ

ایا ما کان فالمراد امّا الثبات علیه او حصول المراتب العلیّة المترتبة علی ما کان علیه

صلّ علی محمّد وآل محمّد واجعل سلامة قلوبنا فی ذکر عظمتک

قیل فی قوله تعالی اذ جاء ربّه بقلب سلیم ای حین صدّق الله وآمن به بقلبه خالصًا من الشرک بریئا من المعاصی والغلّ والغشّ علی ذلک عاش وعلیه مات صلوات الله وتسلیماته علی نبیّنا وآله وعلیه وقیل بقلب سلیم من کلّ ما سوی الله تعالی لم یتعلّق بشیء غیره وقد یقال انّه مرویّ عن الصادق علیه السّلم فعلی هذا یمکن ان یکون المعنی واجعل بحیث نری قلوبنا فی غیر ذکر عظمتک غیر سالمة وقیل ای اجعل سلامة قلوبنا من الذنوب والصفات الذمیمة فی ذکر عظمتک ای لا یکون السلامة بمحض رفع النقایص والتخلّی فقط بل مع التحلّی بالفضایل ویحتمل ان یکون علی معنی واصرف سلامة قلوبنا فی ذکر عظمتک وهذا انسب بقوله علیه السّلم

وفراغ ابداننا فی شکر نعمتک

فرغت من الشغل افرغ من باب نصر فروغا وفراغا وتفرّغت لکذا وفرغ یفرغ من باب تعب لغة وفی الحدیث انّ الله یبغض الرجل لا یفرغ نفسه لکلّ جمعة لامر دینه وفیه ایضا انّ الله یبغض کثرة الفراغ والظاهر انّ المعنی کما اشرنا الیه واصرف فراغ ابداننا من المشاغل فی شکر نعمتک وقد یحمل الفراغ علی معنی الخلاص من الشیء والمعنی علی هذا واجعل فراغ ابداننا من المتاعب بشکر نعمتک وهو یناسب المعنی الاوّل الذی ذکرنا للاولی

وانطلاق السنتنا فی وصف منّتک

الانطلاق الذهاب والوصف البیان والکشف والمنّة النعمة ای اجعل ذهاب السنتنا فی سبیل وصف منّتک ومن العجب ما وقع من بعض

الاعاظم

الاعاظم فی هذا المقام من تفسیر انطلاق اللسان بذلاقته وذربه لقولهم لسان طلق وطلیق وهذا کما تری سهو ظاهر وانّما الانطلاق کما ذکرنا الذهاب لا غیر واطلاق اللسان عدم منعه وحبسه عن الکلام وفی الدعاء اللهمّ اطلق لسانی بذکرک وشکرک

اللهمّ صلّ علی محمّد وآله واجعلنا من دعاتک الداعین الیک وهداتک الدالّین علیک ومن خاصّتک الخاصّین لدیک یا ارحم الراحمین

الخاصّة ضدّ العامّة وخصّ الشیء خلاف عمّ ومحمّد خاصّتک ای اخصصته من سائر خلقک اللهمّ اجعلنا من اتباع خاصّتک وشیعتهم صلواتک وتسلیماتک علیهم اجمعین بکراماتهم علیک وزلفاهم لدیک

۵